هـالة سرحان

..وقالت شهرزاد

المدام مرفوعة مؤقتاً من الخدمة

دار الشروق

الإهـــداء

إلى أمي :

التى علمنى صبرها الثورة

هالة سرحان

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

القاهرة . ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٢٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE

راعية بقر تكتب بالكرباج!

بقلم : أنيس منصور

هـالـة سرحان تـريـدك أن تضحك معهـا على النـاس. ولكنك لاتستطيع أن تجاملهـا إلى هـذه الـدرجـة.. وإنما أنت تبتسم فقط. ثم تتعجب لهذا اللعـب بـالكلمات والمعـانـى والصـور وتوليدها بعضها عن بعض بشطارة عصرية..

فقد وقفت فى كتابها أمـام ماركس وفرويد وديـور - واختارت ديور.. وطلبت من ماركس أن يأخذ فـرويد معه ويقفلا الباب وراءهما.. وكل الصور التى تناولتهـا فى كتابها قد صممت لها أزياء شفافـة وشغلتها بالترتر.. والترتـر شائك. وهى أيضا شائكة. أظافرها طويلة.. ولسانها أطول!

وهى ــ عـادة - إذا وجـدت معنى فإنها تظل تستخـرج منـه المعانى والصـور وتضعها تـرترا الـواحد إلى جـانب الآخر فى

مستهتر وزيادة فى عدد ضربات الذاتية.. ياجراح العقول هناك احتمال انفجار فى المخ العربى من وجود ورم خبيث جاثم على منطقة المنطق.. إلخ.

وأسلوبها الذى تنفرد به واضح تماما فى المقالة التى اتخذت منها عنوان الكتاب : المدام مرفوعة مؤقتا من الخدمة .

تقول : نأسف لهذا العطل الفني.. حياتك الزوجية مغلقة للتحسينات.. المدام مرفوعة من الخدمة مؤقتا.. تلامست شرايين الصبر وأوردة العطاء، حدث ماس عاطفي.. فرغت بطاريات القلب وفى أشد الحاجة إلى شحن إنساني. وشاعرى وعاطفي.. الطاقة المطلوبة فاقت الإمكانيات المتاحة. خط الخدمة الزوجية الرئيسى المفتوح ٤٨ ساعة فى اليوم لتلبية رغبات وأوامر وأحلام سيادتكم مرفوع حتى إشعار آخر.. قسم الشئون الاجتماعية مقفول بالضبة والمفتاح.. لادعوات ولاعشاء ولاغداء لأهلك وأصحابك.. وشلتك وجيرانك.. اعزمهم بره.. المطاعم أكثر من الهم على القلب.. أو فى بيت الوالدة باشا!

وشهرزاد سرحان امرأة عصرية. ولو عاشت على أيام شهريار لكان قد قتلها مع أول موضوع.. فهى لاتشغل خياله ولاتسرح به ولاعندها وقت ولاعندها صبر.. وإنما هى تصفعه قلمين واحدا هنا وواحدا هناك.. فلايهم أن يفهم.. أو ينبسط.. إنها

والحذاء والشنطة والعقد والقرط وانطلقت من رأسى عاصفة نظرات استطلاعية (أواكسية) وتابعت عن كثب عملية إرسال الصواريخ العاطفية أرض ـ أرض .. والهمسات واللعنات الرادارية.. وبسرعة (باتريوتية) انقضت على الغندورة (السكودية)..

وهى تشير إلى طائرات الاستطلاع الأواكس وصواريخ باتريوت الأمريكية والأسكود الروسية..

وبنفس الأسلوب فى توليد المعانى وتدفقها الواحدة وراء الأخرى تقول:

امرأة معقمة.. معقمة المشاعر.. معقمة التفكير.. معقمة الثقافة.. ألف باء الحياة هو التعقيم، أن تصب فوق أنوثتها مادة مطهرة كل صباح.. عقلها مغلف بمضادات حيوية لأفكار الاستقلال والثقة بالنفس، أن تتقن حقن مشاعرها بحقن الكبت والتبلد حتى إشعار آخر من هيئة الأطباء الاجتماعية، أن تتعاطى فيتامينات لتقوية القدرة على الاستسلام دون قيد أو شرط ألا تعرض نفسها لفيروسات الثقافة والمنطق.. إلخ.

أو تقول : ياطبيب القلب العربى الدافئ (سابقا) أصبح ككتلة ثلجية شمعية بلاستيكية.. الشريان التاجى مسدود بالأنانية.. البطين الأيمن به جلطة لامبالاة، صمامات الضمير والمسئولية تالفة.. عضلة الإحساس اهترأت وهناك لغط

مستهتر وزيادة فى عدد ضربات الذاتية.. ياجراح العقول هناك احتمال انفجار فى المخ العربى من وجود ورم خبيث جاثم على منطقة المنطق.. إلخ.

وأسلوبها الذى تنفرد به واضح تماما فى المقالة التى اتخذت منها عنوان الكتاب : المدام مرفوعة مؤقتا من الخدمة .

تقول : نأسف لهذا العطل الفني.. حياتك الزوجية مغلقة للتحسينات.. المدام مرفوعة من الخدمة مؤقتا.. تلامست شرايين الصبر وأوردة العطاء، حدث ماس عاطفي.. فرغت بطاريات القلب وفى أشد الحاجة إلى شحن إنسانى. وشاعرى وعاطفى.. الطاقة المطلوبة فاقت الإمكانيات المتاحة. خط الخدمة الزوجية الرئيسى المفتوح ٤٨ ساعة فى اليوم لتلبية رغبات وأوامر وأحلام سيادتكم مرفوع حتى إشعار آخر.. قسم الشئون الاجتماعية مقفول بالضبة والمفتاح.. لادعوات ولاعشاء ولاغداء لأهلك وأصحابك.. وشلتك وجيرانك.. اعزمهم بره.. المطاعم أكثر من الهم على القلب.. أو فى بيت الوالدة باشا!

وشهرزاد سرحان امرأة عصرية. ولو عاشت على أيام شهريار لكان قد قتلها مع أول موضوع.. فهى لاتشغل خياله ولاتسرح به ولاعندها وقت ولاعندها صبر.. وإنما هى تصفعه قلمين واحدا هنا وواحدا هناك.. فلايهم أن يفهم.. أو ينبسط.. إنها

شخصيا مبسوطة كده.. أما هو فليضع رأسه مكان قدميه. وليس همها في هذه الدنيا أن تجلس عند قدمي (سي السيد) وتدعو له جالسا واقفا خارجا داخلا ثم تطلب من السماء أن تجعل له في كل خطوة سلامة.. فشهرزاد زمان كانت أنثى بغريزتها وعقلها وفنها.. وكانت أما للملك شهريار.. وكان طفلها الرضيع.. يرضع القصص المسلية ويضع رأسه على المخدات الخيالية الناعمة الحريرية..

أما أنوثة شهرزاد فلم تظهر في الألف ليلة فقط وإنما بلغت قمة الدهاء في الليلة الأولى بعد الألف... فبعد أن فرغت شهرزاد من الـ ١٢٠ قصة التي حكتها في ألف ليلة طلبت إلى خادمتها أن تأتي لها بأولادها الثلاثة.. فقد حملت وولدت وأرضعت ثلاثة أطفال فلم يشعر بهم شهريار.. ولاشعر بشهرزاد حاملا تتوجع أو تتوحم. أبدا. وبخبث ودهاء غريزي قالت شهرزاد وهي تبكي: «إنني أستحلفك يامولاي أن تجعلني أعيش لكي أربي لك هؤلاء الأطفال!»

.. كذابة طبعا! فهي قد استولت على شهريار تماما، وبهؤلاء الأطفال دانت لها المملكة كلها.. فهي قد ابتلعت شهريار وكل مايملك واستولت عليه من أول ليلة، وبهؤلاء الأطفال أصبحت هي كل شيء.!

شهرزاد سرحان راعية بقر.. ومعها كرباج هو قلمها تفرقع

وتطرقع وتضحك وتسجل هذه اللسعات واللكمات والوخز بالأظافر.. وهى تكتب فنا خاصا بها، وأنت تبتسم لهذا الثراء فى المعانى والصور والوشم بالإبر الجارحة والتى لاتسيل دما.. ثم تنطلق بسرعة وأنت وراءها تتنقل فى هذا (الديفليه) للرجال والنساء، وكما أن عارضات الأزياء أصبحن كالشماعة تحمل الفساتين ويجب ألا ينشغل أحد عن الفساتين بجمال العارضات النحيفات الناشفات فكذلك مافعلته هالة سرحان: أزياء ملونة تحملها وتتحرك بها أمامنا وحولنا: شماعات بشرية.. أو شماعات فقط..

وكان فى استطاعة هالة سرحان أن تكتب قصة لو أرادت وكان فى استطاعتها أن تغرز هذه الشخصيات فى الأرض وأن تكشف عن جذورها النفسية والاجتماعية لو أنها سمحت لفرويد وماركس بالجلوس معها بعض الوقت..

ولكن شهرزاد سرحان جعلت ديور هو الذى يكسب دائما.. بلا فرويد، بلا وجع قلب .. بلا ماركس بلا زفت.. بلا شهريار بلا قرف ـ وجهة نظر!

أنيس منصور



مع الاعتذار.. لشهريار

يذهلنى الرجل الوقح
يذهلنى الرجل الشهم
يذهلنى الرجل الجبان

كل صباح أحتسى عصير الشجاعة، وأتناول القهوة الممزوجة بجرعات الصبر المر وأستبدل أعصابى بشرايين بلاستيكية وأنفض خلايا الدهشة عن عقلى، وأبدأ يوماً فى حياة شهرزاد. كل يوم ألتقى بهم، مثلث الرجولة.. وهو مثلث غير مستوى الأضلاع، ضلع الرجل الوقح هو القاعدة، وضلع الرجل الجبان هو الهامش، وضلع الرجل الشهم هو الاستثناء!

أعيش كل يوم مراسم «الحياة الشارعية».. فى الأوتوبيس، فى السيارة، فى إشارة المرور، فى طابور الخبز، القاعدة هى سيادة الرجل الوقح.

والمصيبة أعظم عندما يجتمع الرجل الوقح بالرجل الجبان.. وهذا هو الفخ الذى نصب لى منذ أيام.. فى طقوس التعامل اليومى يتصدر القائمة بائع الخضر والفاكهة، وأنا أحب اختيارها بنفسى للعائلة الكريمة. استقبلنى البائع بالجبة والقفطان وصباح البلح العسل ياعسل، ونهارك برتقال سكرى ياسكر والقشدة لقطعة المهلبية.. ابتلعت حبة صبر «وفرملت» لسانى قبل أن أقول له:

ياصباح الليمون المخلل والبطيخ الماسخ ياماسخ.. احترم نفسك.

تماسكت، وعزوت سلوك البائع المتصابى السخيف إلى أسباب عقلانية مرتبطة بهلاوس اقتصادية وأن أهدافه هى ترويج البضاعة بالدرجة الأولى.

فجأة وصل «الأستاذ مستعجل»! رجل فرحان بفكرة أنه رجل! أعطى السيدة العجوز الواقفة أمامى «كوعا» وبدأ يملى أوامره العليا.. نهرته السيدة وطلبت منه أن يحترم دوره فى الطابور. فإذا بصندوق قمامة يتساقط من فمه ليغرق كل النساء. واضح أن الرجل «شايل شوية» من صنف الستات. وبّخته فى هدوء ولفتُ نظره إلى أن السيدة فى مقام والدته. هنا تغير مجرى الحديث وتحول الرجل إلى محطة صرف غير صحى للشتائم!

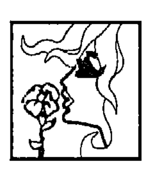
ويبدو أن هناك نظرية شهريارية تقول أن كل النساء(....) إلا السيدة الوالدة.. التى تكون فى الغالب من كوكب آخر!

كبرت فى دماغى.. بحثت عن شهم يصد أو يرد، إلا أن الرجال فى الشارع تحولوا إلى أعمدة نور. قلت للأستاذ وقح: إذا تطاولت أكثر من ذلك سأستدعى لك الشرطة.. مضى فى نعيقه ولم يتحرك أحد.. وجاء الضابط، استنجدت بمعلم الكرنب الفتك، فإذا به يرتدى مسوح الأبوة، ويقول فى خشوع: يابنتى أنا لم أر ولم أسمع شيئا فلقد كنت مستغرقا فى عد القرع والكوسة ياأختى!

يذهلنى الرجل الوقح.. يذهلنى الرجل الجبان..

أما الرجل الشهم فص ملح وداب!

وأسكت عن الكلام المباح .



فص ملح.. وداب

هو آخر الشهرياريين المحترمين
شهم «والشهماء قليل».

ولما صرخت شهرزاد بالكلام المباح وقالت: الرجل الشهم فص ملح وذاب، تألم وغضب وثـار واعترض وتسـاءل: كيف تعيش الرجولة بدون الأنوثة ياشهرزاد؟! نحن نعيش عصر اندثار المرأة.. المرأة.

أنا حائر ضائع أبحث عن المرأة الحلم التى ذهبت ولم تعد.

الرجل الشهم فى هذا الزمـان مرفأ مهجور، درع اعتلاه الصدأ، صـدر بـارد وذراع «مثلج» . الـرجل الشهم ملفـوف فى خيـوط العنكبوت، لأن شهرزاد أصـدرت مرسوما بانتهاء مـدة صلاحية الشهامة.

ـ حائر أنـا.. أبحث عن نبع الحنان، نهر الرقة، بستـان الوداعة الأنثويـة. أبحث عن قطة رومية، عصفور كنـاريا، فراشة هـائمة؛

لكنك ياشهرزاد عقدت العزم وأعلنت الاختيار.. ولا أجد أمامى إلا نمرة شرسة، صقرا جائعا.. نحلة لاتعرف إلا فنون اللدغ والاقتناص.

ـ حائر أنا.. أمام تلك المعادلة الصعبة: معادلة الترويض والندية والتكافؤ والغيرة، والمساواة والمنافسة.. لقد سلبت شهرزاد الرجل رجولته: احتلت قواتها أراضيه المستقلة، وفرضت قوانين الحماية واللجوء وحظر التجول على حدود الرجولة الإقليمية، ثم أعلنت قيام جمهورية الأنثى المستقلة!

كان جدى شهريار يعشق تلك الشهرزاد التى تعزف البيانو، وتفك ضفائرها حتى كعبيها، وتحفظ أشعار قيس وروميو، وتبكى شوقا وولها، وتسهر الليالى تعد النجوم فى انتظار أن يمر طيف شهريار على بيت الحبايب.

تلك المرأة الحلم.. المرأة الطيف.. المرأة الضعف الأنثوى المهيمن على قلب الرجل راحت وراحت أيامها!

ـ حائر أنا.. لا أجد سوى المرأة الرجل.. تلعب الكاراتيه وتقص شعرها «آلاجرسون»، تتحدث بلغة الصفقات العاطفية وتتقن لغة الحسابات المصلحية، وإذا لبست مسوح الرقة الأنثوية المزيفة نطقت القاف كافا، والضاد دالا، وطالبت «بالدمانات» و«المكدم» والمؤخر وتأمين «مستكبلها».

حائر أنا.. لا أجد سوى المرأة التيار الجامح، والطموح المجنون وشره السيطرة.. ياشهرزاد..

ـ شهم إيه اللى إنت جاية تقولى عليه!

وأسكت عن الكلام المباح.



سقوط رجل!

متى يسقط الرجل؟

فى لغة العامة والبسطاء نقول: «سقط من نظرى».. أى اختفى. لم أعد أراه. مات وهو لم يزل حياً.. انتهى من الوجود.. عبارة بسيطة، لكنها حاسمة، حكم بإعدام أخلاقيات إنسان.. والإنسان بدون خلق.. مخلوق بدون فكر.. بدون منطق.. باختصار حيوان!

متى يسقط الرجل؟ متى ينتقل من جنس الإنسان إلى فصيلة الحيوان؟

كان هذا السؤال هو محور جلسة شهرزادية مغلقة.. متى تحكم المرأة على الرجل بأنه فقد رجولته وأنه أصابه العجز الأخلاقى؟ هل يحدث ذلك عندما يخونها ويحب امرأة أخرى أو يتزوج عليها؟ كانت الإجابة بـ «لا» بإجماع الأصوات.

لأن الحب من أسمى المشاعر الإنسانية، وإذا تحول قلبه عنها فى يوم ما فهذا لا يعنى بالضرورة أنه كرهها، بل يعنى أن قلبه ينبض فى اتجاه آخر.. وهذا ضعف إنسانى.. والله ـ سبحانه وتعالى ـ حلل الطلاق وإن كان أبغض الحلال، وسمح للرجل أن يتزوج مرة واثنتين وأربعاً. ولو كان الأمر مجرد نزوة ولحظة ضعف، فلقد منحنا الله تلك القدرة الرائعة «التسامح»، وتلك الخاصية الجبارة «النسيان».

متى يسقط الرجل؟ هل يحدث ذلك عندما يعربد ويلعب الميسر ويشرب الخمر؟ هو يؤذى نفسه ويعصى الله بالدرجة الأولى، كانت الإجابة بـ «لا» بالإجماع لأن الله غفور رحيم منح الإنسان

القدرة العظيمة على التوبة.

متى يسقط الرجل إذن؟

أجمعت الشهرزادات على أن الرجل يفقد رجولته عندما يهين المرأة!

الإهانة مُرة مرارة العلقم، يظل طعمها الحارق فى حلق المرأة لا تمحوه السنون.

قد يركلها بقدمه الفولاذية، قد يلكمها بقبضة يده الحديدية، قد يترك على وجهها وجسدها كدمات بنفسجية، لكن الرجل لن يعرف أبداً ماذا يفعل بالمرأة عندما يركلها بلسانه، عندما يوجه لها ضربة قاضية بلفظ واحد مشين مهين! عندما يطرحها صريعة لهجته التحقيرية وكلماته السوقية.

كدمات الإهانة سوداء.. تلوث وتلون شرايين قلب المرأة فيصبح قلبها أسود.

كدمات الإهانة سامة.. تسرى فى شرايين رأس المرأة وتحكم على العقل بأن يأمر القلب بمشاعر الكراهية والضآلة والغضب فقط لا غير.

رجل الإهانات، هو الرجل الجبان، لأن جرأة الوقاحة والصفاقة وليد شرعى لصفات الجبن والنذالة.. وكلمة رجل تسقط حتماً لأننا لا نستطيع أن نقول: رجل جبان ورجل وقح ورجل نذل.. لأن من يتحلى بهذه الصفات لايمكن أن تنطبق عليه مواصفات كلمة رجل.. فى هذه اللحظة لابد أن نعلن عن «سقوط رجل».

إلى كل شهريار: أرجوك حاول «ألا تسقط من نظرى».

وأسكت عن الكلام المباح.

ابتسامة الموناليزا!

تذكرتْ شادية فى فيلم «المرأة المجهولة» وقالت له: (عايزة أعيش فى النور.. زهقت من الضلمة، إلى متى سأظل فريق الاحتياطى فى حياتك. صفر على الشمال فى دفتر شيكاتك. عادة شنعاء تحبها وتخجل منها. بقعة سوداء فى دنياك البيضاء.

أحلم ليل نهار بأن نتناول عشاءنا فى مطعم بين الناس، أحلم أن أجلس بجانبك فى السيارة، أن أدعو أهلك على الغداء يوم جمعة.

هذه هى أحلامى المتواضعة.. هذه هى أحلامى المستحيلة).

أعرف ياحبيبى.. هى «أم العيال».. «الماضى الفقير».. «رحلة العذاب والنجاح».. «الصورة الشرعية».. «الشكل الاجتماعى».. «القيم والمركز والاحترام».

أعرف ياحبيبى.. أنا «الأمومة المفقودة».. «الحاضر الجميل».. «رحلة الصعود والرفاهية».. «الصورة السرية».. «الشكل العرفى».. «العاطفة والعشق والجنون».

انتابته نوبة حنان وعطاء عارمة، ولحظة جنون جميلة، وقرر أن يمنحها متعة متواضعة، يحقق لها بعضاً من حلمها المستحيل.

اصطحبها جانبه فى السيارة.. جلست فى زهو وخيلاء.. طارت فوق السحاب.

الحب فى نور الشمس حلم.. ذلك الشعور الرائع باعتراف الوجود بها واحتفال الكون بحبها.. بانتمائها!

توقف أمام أشهر محل مجوهرات. ابتسامة الاحترام على وجه البائع أجمل من ابتسامة الموناليزا. بعد خمس سنوات من حياة الظلام قرر أن يتزوجها من جديد.. أن يشترى لها أجمل سولتير فى

البلد.

أخرج البائع مالذ وطاب من الخواتم والأساور، وهى تتمنع، وهو يصر على أن يرى الخاتم حول إصبعها «بلح الشام»، والأسورة حول رسغها «المهلبية».

وفيما هو غارق فى بحر العسل، دخلت أم العيال!!

صدفة خير من ألف ميعاد، نظرت إليه وهو يمسك بيد المدام فى ذهول. ارتسمت على وجهها علامات الدهشة والثورة ومايعترى المرأة عادة سواء كانت من «تحت الربع» أو من بيت «طابوزاده باشا»، وهى حالة غضب أنثوية، ذلك الغليان الذى يسبق الانفجار فى وصلة ردح تتناول تاريخ العائلة وتستخدم فيها أسلحة الكعوب «الفانتومية».

تبادل الجميع النظرات.. البائع وعروسة الغفلة، وعريس البخت الأسود.

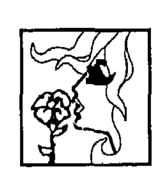
استجمع أشلاءه وقال بذكاء عبقرى لينقذ نفسه من الهلاك: ضاعت المفاجأة يازوجتى، لقد تفضلت هذه السيدة الفاضلة بقياس خاتمك الماسى الجديد، وساعدتنى فى الاختيار بذوقها الراقى.

مارأيك؟

الأولى شكرتها والثانية هنأتها وسلمتها الخاتم والزوج بالسلامة.

تأبط ذراع أم العيال التى جلست بجواره فى السيارة، وكانت ابتسامة البائع أجمل من ابتسامة الموناليزا.. خليط من الشفقة والاحتقار.

وأسكت عن الكلام المباح.



تزوجها.. وتوكل!

باحبك مـوت.. تعبير شائع نردده ولانتوقف عنـده.. الموت هو النهايـة.. نزول الستار.. المحطـة الأخيرة.. انقطاع تيـار الحياة.. انقطاع نور الفؤاد وينابيع الإحســاس. نقول: باكرهك عمى! وهذا شىء منطقى أن تتســاوى الكراهيــة بفقدان نعمــة البصر وشىء عقلانى أن تقـول لمن يعشقه قلبك يـاحبة عينى! لكن أن تقـول له باحبك مـوت! أو «باموت فيك» فتلك مسألة تستحق المســاءلة: ثم من الــذى سيمــوت من فــرط الحب؟ المحب أم المحبوب؟ لـو كـان المحب، فذلك غباء وخيبة قوية لأنــه سيموت ويترك الساحة خالية لمحب آخــر على قيـد الحيــاة.. يتــولى مهام الغــرام. أمــا لــو كـان «المحبوب» فتلك كراهية وأنــانية تتمنى للحبيب أن ينقصف عمره وتنتهى المسائل.

فى الغرب يقولون لحظة عقـد القران «حتى يفرقنا الموت»، وهو التزام أدبى مؤدب. وهــو مطلوب من الرجل بالـدرجة الأولى لأنه بمثابة وثيقة تأمين وخطاب ضمان من الزوج، وعندما تقوله المرأة فهو غالبا من قبيل «فك المجالس» و«طق الحنك» لأن الإحصائيات تقول إن الرجال يموتون قبـل النساء. والزوجة حين تقول للزوج «أحبك حتى الموت» فهذا إعلان صريح تقول فيه «مالكش دعوة بيّه بعد كـده ياعسل»! فأنــا أحبك حتى تتوكل «وتتكل»! وقــد حركت هذه العبارة البلهــاء قريحة مبدع سينمائى فجعلها عنــوانا لفيلمه الكوميـدى «أحبك حتى الموت». والفيلم يحكى قصة شــاب إيطالى «فتاك» بهى الطلعة حلو القسمات، خليط بين حسـين فهمى وأحمد زكى! اختــار كما يختار كل رجل وسيم «قــردة طيبة على نيــاتها»

وتزوجها.. وأنجب العيال وعاش فى رغد من الحال. كان يكد ويشقى ويعرق من أجل أسرته الصغيرة.. رجل ملتزم يبجل قيم الترابط العائلى والتماسك الأسرى. ويؤمن أن الزوجة المثالية هى المطيعة المستكينة التى تلمع له الحذاء وتدلك له قدميه بالماء والملح والكولونيا وتقوم بكى شراباته. ومن قوانين وحقوق «سى السيد» نسخة إيطاليا المشروعة، الخروج والسهر حتى «وش الصبح» باعتبار أنه رجل «شقيان» ولابد أن «يفك» عن نفسه.. وهو تصريح رسمى بأن الزوجة «سجن أبوزعبل». وكان السنيور«دون جوان» درجة «بريمو» وصاحب صولات وجولات فى دنيا الفاتنات، ويحلل لنفسه التصرفات ويربطها بنظرية زيادة الهرمونات!! ماعلينا.. ضبطته.. قفشته شر قفشة، وهرعت مطيعة إلى الماما تلطم وتولول، قالت لن أطلب الطلاق وأعطيه حريته وأطلق يديه ليمرح ويهيص.. ولن أنتحر فيصبح أرمل يقطع قلوب العذارى والمطلقات.. أنا باحبه موت!

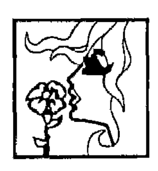
- إذن لابد أن يموت! هكذا حكمت الحماة.. والفيلم محاولات كوميدية فاشلة فى قتل الزوج الرعديد الذى لم ينفع معه سم الأسباجتى ولارصاص المافيا.. ويقبض على الزوجة بتهمة الشروع فى القتل.. لكنه يتنازل وهو فى قمة السعادة لأنها تحبه حتى الموت!

وهذا يعنى أنها تحبه لدرجة أنها تفضل له الموت عن أن يحب امرأة أخرى فى حياته.. يصالحها.. ويقول بفخر:

هل يمكن أن تحب امرأة رجلا لهذه الدرجة!

نعم.. ومليون نعم ياسنيور..

وأسكت عن الكلام المباح.



الكمامة.. ياماما!

وسط هذا البحر الهائج أشعر أنى قشة حائرة تتقاذفنى أمواج شرسة.

ألقيت بالراديو من تاسع دور.. مزقت الجرائد واستعملتها فى تنظيف زجاج النوافذ.. ووضعت على التليفزيون «طرحة سوداء».. لم أعد أحتمل ذلك القدر الهائل من الأخبار.. شعرت بتعاطف شديد مع البطة السوداء.. تعرفونها بالطبع.. لأنها أشهر بطة فى التاريخ.. ظهرت صورها فى جميع الصحف والمجلات والتليفزيونات العالمية وهى تقف على شاطىء بقعة الزيت لا حول لها ولا قوة.. هائمة حائرة، جحظت عيناها ذعراً ورعباً، وابتل ريشها الذى كان فى «الزمانات» لامعاً براقاً، تتباهى به وسط البط والأوز والسمان.. ياصديقتى البطة البائسة فلنعلن الحزن على مستقبل الكرة الأرضية.. لست وحدك يابطوطة يامنكوبة.. لقد «نفدت» بريشك من الموت بأعجوبة.. فكرى مثلى فى مصير السمك والكابوريا والأحياء المائية، لقد أصبح مستقبلها أسود.. زفت! بقعة الزيت كاتمة على قلبها، هل سمعت أنين السمك المختنق وحشرجة الجمبرى وهما يودعان الحياة فى عز الموسم.. وربما سمعت شكوى حوت سمين وهو يقول: الحقونى.. المية دى طعمها جاز!

عفواً.. سامحونى.. مرارة اللحظة وانكسار النفس والكوميديا السوداء التى نشاهدها على شاشة التليفزيون تحول بينى وبين قلمى.

قلمى رفض الانصياع، وأعلن الإضراب عن الكتابة.. قرر أن يتقمص دور المهرج الحزين.. الحكيم.. ابتسم قلمى ابتسامة سخرية وألم.. ابتسامة يأس.. ابتسامة وجع، وقرر أن يكتب عن الأحياء المائية.. لأن الكتابة عن الأحياء الإنسانية عبثية، مأساوية، سوداوية.

عفواً.. سامحونى.. فقدت القدرة على الكتابة.. صاح فىّ سكرتير التحرير بلهجة صارمة.. تأخرت ياشهرزاد.. أين العمود؟! المطبعة لن تنتظر حتى يؤذن الديك: «كوكو كوكو»! أين الكلام المباح ياشهرزاد؟

عفواً.. سامحونى.. لم يعد هناك إلا الكلام.. غير المباح!

فى الماضى كنت أسكت عن الكلام المباح.. أما الآن فقد أصابتنى حالة خرس.. شلل.. عجز..

ماذا أقول وأنا أعطى طفلى الرضيع كمامة واقية بدلاً من دب صغير، أو ميكى ماوس؟!

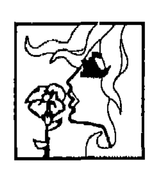
ماذا أقول وطفلتى الصغيرة تصرخ ذعراً: «ليه بتخنقينى ياماما؟».. معتقدة أننى.. أمها.. أحاول خنقها وأنا أرغمها على ارتداء الكمامة أثناء غارة جوية؟!

ماذا أقول وطفلى الصغير يرفض ساندوتش الهامبورجر بالمستردة لأنه سمع فى نشرة الأخبار أن غاز الخردل سم يقتل الناس؟!

اغتال صدام عروبتنا.. حين جعل العربى يقتل العربى لأول مرة فى التاريخ..

وهو الآن يغتال براءة جيل.. يغتال المستقبل..

وأسكت عن الكلام المباح.



أنا السبب فى الجوازة دى!

من سابع المستحيلات..

لو فعلهـا كل رجال العالم مافعلهـا هو.. آخر إنسان فى الـدنيا يمكن أن يقدم على مثل هذه الفعلة الشنعاء، سبع عشرة سنة، سنة تنطح سنـة، وقفت بجانبه.. ربيـت له أولاده أحسن تربيـة، كنت الزوجة والأم والخادمة.. ١٧ سنة خدمة.

من سابع المستحيلات.. جوزى يتجوز عليا.

ومضت فى تلك الأسطوانـة المشروخة، وذيل الكلب، ويامـآمنة للرجال، والمقدر والمكتوب. وهـو نص متعارف عليه بين الزوجات المصدومات فى جلسات العـزاء والمواساة عقب انتشار الخبر. وهو سؤال كـل زوجة مهددة: كيف اكتشفـت المصيبة يا اختـى؟ وهو سؤال ظاهره المواساة وباطنه اتخاذ الاحتياطات اللازمة.

ــ عـاد من رحلة عمل محملاً بالهدايا على غير العـادة، وعندما يبدأ الزوج فى الإغداق بالهدايـا والفلوس، اعرف إن المتعوس يلعب بذيله، وجدت بين الحقائب، حقيبـة أنيقة منتفخة بفساتين السهرة مقـاس غصن البـان، وأنا شجـرة جميـز بعـد ١٧ سنة خـدمـة. ويـاعينى على الفسـتـان الأحمر التحفـة والحذاء والشنطـة، بعـد استجواب سريع، تلعثم وتلون وجهه بألوان الطيف ثم أفصح عن أن الحقيبة خاصة بأعز الأصـدقاء حيث طلب منه شراء «الكسوة» لزوجته العزيزة عزيزة.. ويابختك ياعزيزة و.... فى حظنا الهباب!

ودعانا أبو عزيزة على فرح البنت، ليلة من ألف ليلة، وبعد التهنئة والقبلات والدعوات سألت عزيزة: عجبتك الفساتين ياروحى؟

ــ فساتين إيه؟ وفى نفس اللحظة دخلت غندورة سنيورة غصن البان تتمخطر فى الفستان الأحمر!

انطلقت من صدرى شهقة: هذا الفستان أعرفه.. والحذاء والشنطة والعقد والقرط، وانطلقت من رأسى عاصفة نظرات استطلاعية «أواكسية»، وتابعت عن كثب عملية إرسال الصواريخ العاطفية أرض ــ أرض بين زوجى وغصن البان، والهمسات واللفتات الرادارية المتأججة، ولم أتمالك نفسى، اخترقت المعازيم بسرعة «باتريوتية» وانقضضت على الغندورة «السكودية»، والتحام فانفجار ففضيحة.. وفين يوجعها، قذائف موجهة سريعة باليد وكعب الحذاء واللسان، وياخاطفة الرجال تعالى أعلمك الأدب.. وانشق الفستان الأحمر بين أظافرى المجنونة، وانشطر قلبى ولم أتوقف عن الصراخ من فرط الألم والصدمة.

ارتمت الغندورة على الأرض تبكى فى حرقة، ونظرت إلى زوجى معاتبة وهمست: تدخل.. أرجوك.. زوجتك مسحت بكرامتى الأرض.

ساد الوجوم وأطبق الصمت وخرس الطبل والزمر ونطق زوجى:

ــ فين المأذون ياجماعة، فرح اليوم سيصبح فرحين!

والتفت إلىّ قائلاً: سأتزوجها.. وأى اعتراض، المأذون موجود!



وهكذا.. جوزى اتجوز عليا.. وأنا السبب.

وأسكت عن الكلام المباح.

عكننى على أهله!

كيف تعكننين على الرجل؟

هناك ألف طريقة وطريقة، لكن العبرة بالوسيلة التى تأتى بنتائج فورية. وهذا ماتقوله صحفية أمريكية اسمها أيولأين إيمرى. اكتشفت محسوبتكم شهرزاد أن المرأة الأمريكية خائبة وتتبع طرقاً بدائية متخلفة فى ميدان النكد والعكننة. فهى إن أرادت «تنغيص» عيشة الرجل تطلب منه «الفلوس».

وهذه الوسيلة ربما تكون ناجعة مع الخواجات البخلاء «الجلدة». أما نحن فرجالنا من سلالة حاتم الطائى، وأصحاب اختراع «النقطة» فى الشهر العقارى الشهريارى وهو اختراع أتحدى أن تجده فى أى بلد فى الدنيا، وفيه تنهمر أوراق البنكنوت على رأس المطربين والمطربات وسعداء الحظ فى الأفراح والليالى الملاح! وإذا لبى الرجل طلبك ودفع، فهو يريح دماغه، وإذا لم يلبه، فلن يتأثر ولن تهتز له شعرة، وستنقلب العكننة فوق رأسك أنت. والمرأة الأمريكية مملة، وأسلوبها فى العكننة تافه وساذج وتقليدى، مثل توجيه الانتقادات لأسلوب الرجل فى قيادة السيارات. ومن ثم أعتقد أنها مازالت مبتدئة تحبو فى هذا المجال. أما المرأة الشهرزادية فتتمتع بمواهب فذة وقدرات إبداعية موروثة ومسجلة فى الميثولوجيا الشعبية.

ففى مرحلة الإعجاب الأولى، تتألق المرأة الشرقية فى دراما «الزن». وفى الأمثال الشعبية: «الزن على الودان أمر من السحر»، ومن ثم تكون الاستراتيجية النكدية كما يلى: قل لى باحبك قل لى.. وعندما يقولها مجبر أخاك، ادخلى فى مرحلة «طب وبعدين، وأخرتها إيه؟» ثم حقبة: هناك عريس مقتدر تقدم يطلب يدى.

وحتى يتجنب الرجل هذه العكننة سيتزوجك.

بعد الزواج تصبح «عكننة» الرجل مهمة سهلة. فى السنة الأولى يمكنك «القـر» على صحته ليل نهار بقـولك: «من يـوم ماتجوزنـا وصحتك ماشـاء الله»، ويمكنك الربـت على كرشه بـرفق، وتدليل الكرش بصوت طفلـة عبيطة من باب الدلال والـدلع الأنثوى. وفى هذه الحالـة سيصاب بعكننـة عصبية لأنك تـذكرينـه بأن منظره أصبح «مش ولابـد»، كما أنه يعـرف أنك منـافقة لأنـه لايمكن أن يدلل إنسان إطـار سيارة منفوخ على ٢٨! وهذا الأسلـوب ظاهره النـوايا الطيبـة، ولايمكنه من تـوجيـه تهمة أنك «خميرة عكننـة» صراحة.

أيضـاً يمكنك «الزن» على سلـوكيـات حماتك بأسلوب سـاذج وبـرىء. وعلى سبيل المثال: لايعجبهـا العجب، «ولعت صـوابعى العشرة شمع» ومـــازالت تكشر فى وشى! وعنـــدمـا يســألك: هل تفوهت أو فعلت شيئـاً لايرضيك؟ تكون إجـابتك دائماً: أبداً.. لكن قلبى حاسس. واحذرى الحماة.. فهذه منطقة لعب بالنار يمكن أن تؤدى إلى الطلاق.

وإذا لم تفلح المناورات الهجومية على حماتك، حـولى الدفة نحو أخت زوجك. ضعى رأسك بـرأسها واعقـدى المقـارنات، وكـونى دائماً الضحية مهضـومة الحق. تأكـدى أن وضع الزوج فى مأزق أمام أسرته يعتبر من أعتى أساليب العكننة الزوجية.

وأخيراً، إذا أردت العكننة عليـه وعلى أهله وأصدقائه بـالجملة فعليك بـدعـوة عشاء تلعبين فيهـا دور المضيفـة المثالية والست الكاملة واجعلى موضوع النقاش.. الرجل الخائن.



وأسكت عن الكلام المباح.

تباريح.. بهلوان جريح!

اليوم قررت الاعتصام داخل الذات.

اليوم قررت الإضراب السرى عن الطعام.. ولن يعلم أحد.

اليوم أقول للدنيا أنا «غضبانة»، «موجوعة»، «تعبانة».

لا أعرف كيف ولمن أعلنها؟ ولماذا؟

غاضبة وتعلمت أن أئد غضبى، تعلمت أن أصب ماء النار على كتلة أعصابى الملتهبة واتركها تحترق.. لكنها لا تخمد أبداً، ويظل الغضب الموءود يغلى، ويظل نبض الثورة الخافت يشرخ صمت النفس المجروحة ويدوى.

فى هذه اللحظة يهرب منى قاموس العربية، فأنا اليوم لا أعرف إلا لغة الخوف، والهزيمة..

قنبلة كيماوية انفجرت فى حلقى.. فخرست.. كاسحة ألغام اجتاحت شرايين مخى المتفجرة.. أشعر بطعم الدم فى فمى، أشعر برائحة الموت فى مسامى.

لماذا أضرب عن الطعام؟ لأن «محدش بيموت من الجوع». ولأنى أدركت أننى لست سلبية بل عاجزة.. مبتورة القدرة على الفعل. أنسحب أمام قوات اليأس والعجز والضياع المتحالفة، يغزونى الخوف من الغد، يقهرنى الرعب من المستقبل، أنضم لقوات الأنثى المسحوقة، المهزومة، المحكومة!

متواجدة أنا، لكنى غير موجودة، وفى لحظة قد أصبح.. محذوفة! أهرب داخل كهف النوم.. وأنام وأصحو، أعمل، أبتسم، أفكر، أستمع، أرد، وأمارس طقوسى البهلوانية، وأتقن فن التهريج اليومى.. أضحك.. أبكى.

ومحدش بيموت من الجوع. الجوع ساعة.. ساعتين ثم الخواء.. ومحدش بيموت من الجوع.. تمضى الأيام.. ستة أيام لم أذق فيها طعم الطعام، لكنى ذقت طعم الوهن الجميل، والاستسلام اللذيذ، عاقبتك أيها الزمن العفن، أعلنت لنفسى فقط حق تقرير المصير المؤقت. نعم أضربت عن الطعام ولم يعلم أحد..

حملتنى الرحلة إلى شط الوهن والإنجان، وألقت بى موجة الانتصار الجارفة على شاطىء الانتقام السرى من هذا العالم.. عجزى أصبح وقود قوتى، وكانت هذه هى وثيقة اعتراضى، وكان هذا هو انقلابى الأبيض على إسرائيل وصدام حسين، والسرطان الذى أكل أخى فى عز شبابه، وخيانة أعز الأصدقاء، ونفاق الزملاء، ومخترع القنبلة الذرية، وصانع القنبلة الكيماوية و«علىّ الطلاق بالثلاثة»، والعالم الثالث، والزوجة الثانية والثالثة والرابعة.

كانت هذه هى ثورتى الصامتة على شىء اسمه الظلم، وتمثيلية الرجولة الزائفة وانتحار النخوة والكرامة، والتوصيات والاجتماعات والمانشيتات.

نعم.. أضربت عن الطعام ولم يعلم أحد.. وواصلت اعتصامى داخل شرنقتى.

شهقت صديقتى: هايل، فقدت الكثير من الوزن وأصبحت مثل غصن البان.

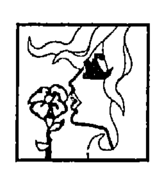
ومن خلف ابتسامتى البهلوانية، سمعت صوتى:

ـــ «نعم كنت عاملة ريجيم رائع».

ـــ الحقينى بالوصفة ياروحى.

وتحجرت ابتسامتى «البهلوانية».

وأسكت عن الكلام المباح.



عمى ألوان!

«ده يسرق الكحل من العين».

كان هذا هو تعريف «ستى زاهية» للإنسان الأفاق النصاب المناور، إنسان قدير فى فنون اللف والدوران، يستطيع بوسائله الجهنمية أن يسرق الكحل من العين.

كانت ستى تعيش فى مجتمع لايعرف «الزلكة»، بل الحصان والحنطور. مجتمع لايعرف الزيت النباتى واللبن منزوع الدسم، بل السمن البلدى والدهن فى «العتاقى». مجتمع لايعرف تليفزيون ٣٩ بوصة، بل مواويل أبو زيد الهلالى سلامة. مجتمع لم يعرف جراح التجميل وعمليات شد الوجه والوجنات والجفون، وزراعة الرموش والشعر وأشياء أخرى! كانت ستى زاهية تعرف الكحل، وهو أقصى درجات التجمل والتجميل، ولم تكن تعرف أن حفيدتها ستعرف طريقها إلى العدسات الملونة، ولم تكن تعرف أنها ستعيش فى عصر يسرقون فيه «العدسة» من العين. أى والله.. سرقوا عدساتى الملونة. وأعتقد أنها العدالة الإلهية، لأنى حاولت تغيير «خلقتى» ولم أقنع بعيونى العسلية وحاولت أن أصبح مارلين مونرو فى محاولة يائسة لجذب انتباه الزوج الطفشان

والمعجب الولهان بالعيون الزرقاء والشعور الشقراء.

سرقوا.. أقصد سرقت (فلابد أنها امرأة)، سرقت لصة مجهولة عدساتى الملونة لابد أنها امرأة غبية مثلى تلهث وراء الجمال الزائف والمظهر الكاذب.

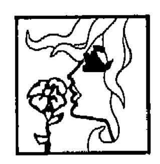
لابد أنها امرأة غشاشة مثلى تعتقد أن «ذيل» شهريار يمكن أن ينعدل أمام العيون الفيروزية.

قلبى معك أيتها السارقة المخدوعة، وقعتك سوداء، سترين العالم من خلال عيونى، وبختك أزرق بلون «النيلة»، فأنت لاتعرفين ماذا يمكن أن ترى عيونى؟ لقد تشربت عدساتى المسروقة بنظراتى الحزينة، عدساتى عرفت من خلف ستارها الأزرق لون الجوع فى عيون طفل يتيم راح أبوه ضحية جرعة هيروين وماتت أمه من فقر الدم. عرفت عدساتى لون الكذب الأسود فى دماء الأصدقاء ولون الرياء البنفسجى فى شرايين الزملاء. عرفت عدساتى لون العالم الرمادى، لون دخان القنابل وانفجارات الصواريخ وتراب جبل المقطم وثقب الأوزون.. عدساتى عرفت لون التخلف القاتم فى أخاديد عقل رجل شرقى واستسلام امرأة منكسرة. أيتها اللصة البلهاء.. لقد سرقت عيوناً لم تعد تعرف ألوان قوس قزح المحتفلة بالحياة، ولم تعد ترى ألوان الورد الحمراء والصفراء، لم تعد ترى لون الريف الأخضر ولون حمامة السلام والياسمين الأبيض.. تلونت عدساتى بألوان هذا الزمان.. ألوان الظل والظلام..

فيا أيتها اللصة الساذجة..

«بلاش اللون ده معانا»..

وأسكت عن الكلام المباح.



الجنازة حارة.. والميت شهريار!

أنا لا أمشى على الأشواك اليوم، لكن الموضوع يجعلنى أسير فى حقل من الصبار ياعزيزى شهـريار، لأن المسألة متعلقة بك، وقبل أن أنطق بكلمة واحدة أقول: «الشر بره وبعيد»!

المسألة ومافيها إن الـوقاية خير من العلاج، والحرص خير من الفضيحـة. وقليل البخت يلاقـى القضا المستعجل فى الشقـة أو فى الطريق الصحـراوى! والحكاية إن شهريـار مزواج، كبر فى السن وزهق من شهـرزاد «الحيزبونيـة» التى عاش معهـا مايـزيد على الربع قرن وقرر أن «يفـرفش» وينبسط ويتزوج ست الملاح قمر ١٤، لكن مـن الأفضل أن تظـل «الجوازة» فى السر حتى لاتغضـب الحيزبون وأولادها: الدكتورة والباشمهندس. اصطحب العروسة الشابة فى رحلة إلى الأسكندرية فى التمساحة الجديدة هدية الزواج. وكما قلت لكم: قليل البخت... ويظهـر أن قدم العـروسة وكعبهـا وكـوعها وكلهـا على بعضها «الشر بـره وبعيد»، ووجههـا يقطع الخميرة من البيت! انقلبت السيـارة وتحولت الجوازة إلى جنـازة! استـدعت الشرطـة حـرم الأستـاذ والأولاد على الفـور، فجـاءت الزوجة المنكـوبة تلطم الخدود وتندب وترقع بـالصوت الحيانى: «ياجملى» «ياسبعى» ياكبير العيلة والمقام، ياسيد الرجال، ومضت فى وصلة عـويل من مقام حجاز كـار قطعت قلوب النـاس. ثم قال الضـابط لـلأرملـة الحزينـة: أنـا لا أدرى كيف أواسيك فى تلك المصيبـة، ربنا يصبرك، الـزوج والابنـة فى يوم واحـد... صرخت الحيزبـون صرخة شرخت الأرض والسماء: «بنتى حبيبتى». فإذا بيد تربت على كتفهـا: أنا هنا ياماما، سليمـة والحمد لله! فى ذهول

سألت: من هى المرأة الأخرى إذن؟ فى حقيبة المأسوف على شبابها وجدوا وثيقة الزواج الجديدة.

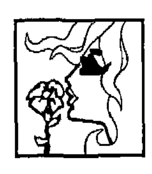
فجأة تغيرت الأحوال، وحلت فى الأرملة الحزينة قوة هرقلية شمشونية، وأمسكت بخناق المرحوم.. «وفين يوجعك» مع الاعتذار للمرحوم الذى لم يوجعه شىء والحمد لله. وكده ياخائن ياكذاب تتجوز علىّ! وبعد شفاء الغليل قررت الرحيل هى والأولاد، وقالت لا عزاء للرجال ولا للسيدات، الجنازة حارة والميت...!

قليل بخت آخر «عملها» فى السر واشترى للعروس الصغيرة شقة كبيرة، ولم يصدق الهنا والنعيم الذى هو فيه.. ياقلبه، وانتقل من عالم الأنتكخانة إلى دنيا الشباب والجمال والسعادة الزوجية. ومن فرط الانبساط أفرط فى الأدوية والفيتامينات حتى سقط.. مات! هربت العروس بجلدها وتركته بعد أن استولت على الأموال والمجوهرات.. وجاءت الزوجة الأولى تلطم الخدود، ولما عرفت الحكاية هددت وتوعدت وعضت أصابع الندم لأنها لم تقتله قبل أن يعملها ويتجوز عليها!

وأنا لا أملك تفسيرات سيكولوجية لعقلية شهرزاد الانتقامية حتى بعد أن يرحل الزوج إلى غير رجعة! أعتقد أن قليلاً من التشاؤم يصلح الزوجة ويجعلها فى حالة تأهب وحرص دائم على الزوج، والزوجة المصدومة هى المرأة المتفائلة صاحبة النظرية الغبية «كل الرجال خونة.. إلا زوجى». فإذا عملها يا اختى ومات، تذكرى أن السماح طبع الملاح، ويابخت من سامح.. المرحوم.. قليل البخت!

وياشهريار.. مش كل مرة.. تسلم الجرة!

واسكت عن الكلام المباح.



عصافير حبنا

هـديـة الـرجل الأول للمـرأة مفتاح لشخصيتـه «تـرمـومتر» حســاس لمشاعــر وأخلاقيـات الـرجل، ميزان لحرارة العـواطف ومؤشر لسخونة اليد الكريمــة أو برودة البخيل «الدقة» الذى يعد اللقم.

وكثيرا مـا يلجأ الـرجل فى المنـاورات الغـراميـة الأولى إلى حل «الـوردة» وهـو حل رومـانسى اقتصـــادى عظيم يخلب بـه لب المحبوبة وهو لايعلم أن فى قرارة نفـس كل امرأة رغبة دفينة لهدية عملية تجعلها تقول بين النساء «يا أرض انهدى ماعليكى قدى».

وشـهريـارى العزيز رومــانسى حتى النخاع، ويده «فــرطة» كريمــة أغرقنى فى بحـر من الورود والـرياحين، وكـان يرسل لى باقات الزنبق عبر المحيط الأطلنطى، وتكلفه الهدية شىء وشويات، وكنت سعيدة سعــادة سندريللا حين عثـرت على «فردة» الحذاء، ولما اجتمع الشمل فى بلـد واحد اختار الحبيـب الرومانتيكـى بعد وردة الحب الصافى، هدية رمزية بالثلث، ودخل علىّ وفى يده قفص جميل بــه عصفوران، وقــال لى: اذكـرينى يــاحبيبتى مع زقزقـة العصـــافير فــإن حبك «معشعش» فى قلبى مثل ذلــك العصفـــور الـولهان.. وأسقط فى يــدى وبـدأت مسلسل العنـايــة المركـزة بالعصافير.. وأنا شخصية «تنبليــة» كسولة أموت من العطش ولا أحـرك ساكنـا حتى تأتى لى البنت فتحيـة بكـوب الميه.. وفتحيـة شخصية محورية فى حياتى أعتمد عليها فى الكبيرة والصغيرة. لكن شهريــارى الرومانسى طلــب منى شخصيا رعايــة العصافير بما يرمز لرعاية حبنا! قلت له سمعا وطاعة وياليتنى مافعلت!

بـدأت فى البحث عن طعام العصـافير فى الشـوارع والطرقـات نصحـونى بشراء «نشارة عظـام» لتغـذية عصفـورة هـانم حتى تصلب طـولها. وكلما سألت فى محل عـن بـودرة العظم نظـر إلى البـائع شذرا وهلعـا.. وبعد الجولـة المريبة فى الأسـواق وتغذيـة «مقاصيف الرقبة» لابـد من تنظيف القفص وتلك مصيبة أخرى.. لأن النشارة تتطاير وتعمى عيونى وتلون شعرى باللون الأبيض، وتـدخل رئتى فتصيبنى بحالـة اختناق، وتنتهى مهمـة التنظيف العصـافيرى وتبـدأ مهمـة عـلاج عينـى التى أصبحت فى حجم الباذنجانة، وشعرى الـذى اتخذ وضـع فرشة تنظيف الأرضيات، وتنتابنـى حالـة من الكحة الجافـة وانحشار «بـلاوى زرقاء» فى الحلق.. يـؤدى كل ذلك إلى حالـة انهيار عصبى حـاد فأرتمى على سريرى مـرهقة منهكة تكـاد رأسى تنفجر من الصـداع.. أحاول النوم، لكن هيهات، تبدأ العصفورة المجـرمة فى وصلة غناء غرامية مع «البيه بتاعها».

يقولـون زقزقـة.. إنها انفجارات صغيرة «تطـرقع» نافـوخى قررت أن أطلق سراح نفسى وأعطى العصافير حريتها، فتحت لها بـاب القفص مع سبق الإصرار والترصد، وعنـدما عـاد شهريـار وجـدنى أبكى وأنـوح: العصفـور طـار مـن العش غصب عنى ياحبيبى!

وفى صباح اليوم التالى فاجأنى بهدية «رمزية» أخرى..

وتلك حكاية أخرى فى الأسبوع القادم..

وأسكت عن الكلام المباح..



حوض .. حبنا!

أهدانــى حبيب القلب «حوض سمك» بــه مئة سمكــة وسمكة، وقال: هدية رمزية يــانور العين، السمك رزق وخير وبركة، أهديك صــورة حية «بتلعبط» للتــواصل والاستمــرارية، ومن ثم أيتهــا الغاليــة أهديك الثــروة السمكية! ومــاله.. قال حسن يــاغالى. أدار موسيقى الدانــوب الأزرق ودعانى لمشاهدة السمك وهــو يرقص «الغالس». يــاسلام ياروحى على الراحــة والانسجام والاسترخاء الذى يشعــر به الإنســان أمام هذه السيمفــونية الحركيــة.. عندك حق.. فشر باليــه بحيرة البجع أمام باليــه حوض السمك الأخضر. انظرى ياحبيبتــى إلى الحركة الانسيابية الانسحــابية الاختراقية، لــوحة سيريــالية أروع من بيكــاسو وأقــوى من سانجــام. بينى وبينكم لا انسيــابيــة ولا يحزنـــون.. السمك «رايح جــاى.. رايح جــاى».. أصابنــى بدوخــة وغثيــان ودارت عينى فى وسط رأسى كالنحلــة، وأعتقد أننى أصبت بحالــة «حول» مفــاجىء. ولو أطلت النظر فى «الملســوع» السمك، لأصابتنى حــالة «هطل عقلى» و«هبل نصفى» فى البقية البــاقية من دمــاغى. دندنت بصــوت عال: عينى بترف وراسى بتلف وعقلى فاضل له دقيقة ويخف! فى اليوم التالى عــرض علىّ الغــالى أن نطلق أسماء على السمك حتــى نعــرفــه من بعضه وتصبح لــدينا عــلاقة تماسية حميميــة أسرية مع العــائلة السمكيــة. هذا طــائر النــار وذاك العصفــور الأزرق وهذه مــدام بوفــارى وأختها غادة الكاميليــا وبنت عمتها آنا كارنينــا. قلت له: لاتنسى شوادر وأختهــا سميحة بــدران وبنت عمهم تلك السمينة البديعة مصابنى.. وهذا التوأم ريا وسكينة يتغذى على أكل السمك

«النونو»، وهذا المفترى حسب الله لأنه أخذ على عاتقه مهمة تنظيف الحوض من بقـايـا عشـاء ريا وسكينـة. وبما أننـا فتحنـا سيرة الطعام، أمر شهريار الغالى بإلقـاء أعباء العناية الصحية والغذائية للسمك على عـاتقى المتهـالك. لكن هذا المخلـوق الـذى «لايكن ولا يـوّن» عن اللف والـــدوران والهرولـة فى أنحـاء الحوض ويبـذل مجهـوداً خـرافيـاً، يحتاج إلى غـذاء طبيعى غنى بـالفيتـامينـات والكـالسيـــوم والمعـادن، وليس أكل الشـــوارع مثل سمك البرك والمستنقعات وسمك الطبقات الدنيـا. ومن ثم لابد من عمل وجبة الإفطار من الكافيار ووجبـة العشاء من الجمبرى المهروس. هكذا أمر الغالى صاحب الهدية الأبهة. بينى وبينكـم كانت فرصة ذهبية لأنى أحب البطـارخ البورسعيـدى والكـافيار الإيـرانى، ومن ثم زادت الطلبيـات، واستمتعت بـوجبــات شهيـة من تلك الأكــلات الأرستقراطيـة. حتى ضبطنى زوجى وأنا آكل «أكل السمك»! قلت له وأنـا أسوق الحجج والمبررات أن مـايحتاجـه البيت وربة البيت يحرم على السمك. ثم إن الميـزانيـة «خـرمت» وأنـا فى حـاجـة إلى صندوق النقـد الدولى لإصلاح الأوضـاع. خاصـة بعد أن أنجبت «شوادر» ٢٥ فى بطن واحدة، واضطـررت لشراء سامية شعراوى بثمن باهظ لتأكل العيال مع ريا بعـد أن أصيبت سكينة بالقولون العصبى. لكنـه ظل على غضبـه وحنقه. كـانت المعضلـة هى كيف أتخلص من الملعـون السمك حتى ينسى جسم الجريمة. فى اليـوم التالى قلت له: مبروك يـاحبيبى.. شهرزاد حامل..

لكن هناك مشكلة صغيرة تؤرقنى.. رائحة السمك تقلب كيانى ومعدتى. أرجوك.. اسأله الرحيلا!

وأسكت عن الكلام المباح.



يافاكس الغرام!

شريكى الرومانتيكى يكره المناقشات الزوجية، ويمقت المباحثات الثنائية. صاحب نظرية صم بكم، الكلام «الستاتى» يصيبه بالصداع، ويؤدى إلى الخناق والشقاق ومن ثم حكم علينا الحاكم بأمره بالخرس الزوجى، لكن سبحان الله يتحول أبو الهول فى الجلسات الرجالى إلى حكيم الزمان «وبربند» العصر والأوان.

وفى الجد السياسى والحمد لله بلع محطة إذاعة، وإزدرد محطة الـ «سى إن إن». ولما أعيانى الصمت وأصبح لسانى مفروشا بالألغام الكلامية، ولما أدركنى الخرس وانتفخت أحبالى الصوتية بحكايات الخناقات والفتاوى. ولما طهقت من الأحكام العرفية وقانون المختصر المفيد، والمكالمة التليفونية لاتزيد على دقيقة ونصف يامدام، قررت أن أهديه من حر مالى وعرق جبينى هدية.. وقلت يارايحين الغورية هاتوا لحبيبى.. ماكينة فاكس اللى هى!

الفاكس أقوى من الحديث المباشر ورسائل البوسطجية والتليفون. لأن رد الفعل الشهريارى إزاء الكلام الذى لايعجبه يكون إما بادعاء أنه لم يسمع أو ينتبه، وهذا عذر مقبول لفعل «طنش» وإن سمع يقول «سهى على»، الرجل نسى وهذه ليست جريمة.. وهذا عذر مقبول لفعل «أهمل»، أما إذا حاولت الاتصال به تليفونيا فى مكتبه، وأراد الزوغان فالإجابة جاهزة.. الأستاذ خرج أو عنده اجتماع قمة، وهذا عذر واه لفعل «تهرب». أما إذا سافر الأستاذ فى رحلة عمل، فهناك حجة الحجج، طلبتك ياحبيبتى لكن التليفون كان مشغولا وحياتك مشغول ! وهناك المنطق العبقرى

لماذا أكتب لك خطـابات يـاحبيبتى، فى الغالب سأعـود إليك قبل أن يصلك الخطاب، لأن يوم مصلحة البريد بسنة.

ومن ثم انقطعت كل طـرق التـواصل الشفـويـة والعمليـة مع الأستـاذ أبـوالهول. لكن الفـاكس المتين أصبح النـاطق الـرسمى بلسانى، وسيلة تعبير مضمونة فى التو واللحظة، بالإضافة إلى أنه تدخل فى نطاق «المستمسك» الرسمى سواء كان المرسل أو المرسل إليه. وميـزة الفاكس أنه لايستطيع أن «يغير أقوالـه» أو «يرجع فى كلامه»، كما أن الفاكس يعتمد على مبدأ إن كنت ناسى «أفكرك». فى عيـد زواجنـا أرسل له «فـاكس» غـرام ملتهب، وكل سنـة وأنت حبيبى، و«تعيش وتجيب لى». أذكر هداياك الـرقيقة، باقات الورد الأحمر، والأسماك الملونة.. والله كـانت أيام جميلة، والأجمل هذا الخاتم الياقـوت الأحمر بلون سمكـة حبنا (مـوجود عنـد عوض الجواهرجى).

وتتنـوع الوسـائل.. «فاكس عكننـة» يعلم فيه بحـادث تهشم السيارة وأنـا فى طريقى إلى المدرس الخصوصى الـذى رفع أجره للمرة الخامسـة. «فاكس تأنيب وتهذيب» على سهرتـه الصباحى مع أصدقاء السياسة! «فـاكس طلبات» كسوة الصيف أثناء رحلة عمل إلى أوروبا يـؤرق عليه أيـامه فـلا يستطيع أن يلتفت يمينا أو يسـارا. «فاكس شكوى كيدية» من تصرفات أخته الحمقاء.

ولما أحكمت الحصـار على أبـوالهول بقـوات الفـاكس البريـة واللاسلكية. وارتـاح البال فوجئت برسـالة فاكسويـة تقول: هذا جهاز رد فـاكسوى.. محدش مـوجود هنـا.. من فضلك اترك رسالة بعد سطرين.. ده «الفاكسوية» اشتكوا من كتر مراسيلك!.



وأسكت عن الكلام المباح .

بالونة.. و١٠٠ عمود!

كل مئة عدد وأنتن طيبات، وأنتم طيبـون. نعم طيبات يا أستاذ شهـريـار، يـا من استـوليت حتى على كلمات التهنئـة وجعلتهـا «اختصاص رجـالى». وفى هذه المناسبة الجليلـة الجميلة سأكشف النقاب لأخواتى القـارئات عن الهيمنة الإمبريالية الشـهـريارية فى مجلـة «كل النـاس». وهى منـاسبـة كى «أفك» عن قلبى وأكشف أسرار القهر الرجالى والظلم والافتراء الشـهريارى.

شـهـرزاد بدأت مع أول عـدد من كل النـاس. أيـام ماكـان ولا قارىء يعرفها.. بدأت معهم من الصفر، إلا أن رئيس التحرير وهو يتمتع بشعبية شديدة فى المجلة لأنه ديمقراطى تقدمى فى الأوساط الرجـالية، وديكتاتـورى متعنت فى المحيطات النسائيـة، أغدق على نفسه وعلى زمـلائه الشـهرياريين الكبار، ومنح كل واحـد صفحة كاملة من بابها، يمرح ويفرح ويعبر عن مكنونات قلبه على الرحب والسعة.. وجاء عند شـهرزاد وضاقت حلقاتها وصفحاتها. أصدر الفرمـان التحريـرى بأن «عمود واحـد يكفى»، وإن كان عـاجبك ياشـهرزاد!

الأمـر الواقع أن فـرصتى فى التعبير أصبحت محدودة، مكبلـة بعدد الكلمات، مخنـوقة فى ركن الصفحـة، مَوْءُودة بـالاختصـار..

باختصار قـام شهريار «بقص لسانى»! وكـان على أن أتعامل مع الثلاثـى المرح مديرى التحـرير. الأول يتقمص شخصيـة الأديب الفيلسوف، والثـانى الشاعـر الهائم، والثالث الشـاعر (بـرضه) الثـورى. «كماشة» حنجـورية ثقـافية محكمـة. من باب التعقيـد يسألنى فيلسوف العصر والأوان: تعرفى يـابنت ياشهرزاد الفرق بين البنيـوية والتفكيكيـة، أو يطلب منى حكيم الـزمـان مراجعـة موضـوع عنوانه: إنما الحيـزبون والدردبيس.. والطخـا والتفاخ والعلطبيص. أما الثائر «الشاعر» «بمصيبـة جاية له» دائما فيهدد ويتوعد لأن الجهل والسطحية والتطلعات البرجوازية الشهرزادية ستؤدى إلى انهيـار البروسترويكا المثالية فى المجتمعـات المتفسخة اللاديمقـراطية!وبعـد المرور من بوابـة إدارة التحريـر الجهنمية، يتلقفنى سكـرتيرا التحـريـر. ياسين السيـاف المهلـوع المذعـور، يمتشق سيف الـــوقت على رقبتى ويقـول: يـاشهـــرزاد الـوقت كالسيـف إن لم تكتبى العمود قطعنا يـدك، وقرقشنـا عظمك قبل قلمك. وعنـدما يوقـن أننى أعانى من الـذعر تحت هـذه الضغوط الإرهابية يقول زميله العـاقل فوزى الهوارى (الذى اشك أنه كان يعمل فى قسم التعذيب فى المخـابرات الصدامية) شوفى يـابنتى، أنا عنـدى شريان مسـدود وفى قلبى بـالـونة ستنفجـر إن لم تكتبى العمود!!

.. وهكذا ترون أن شهـريار لم يعد وسيلة والحمـد لله، مازال يمارس القهر والتخويف والاستخفاف والإرهاب والفلسفـة والتقعـر والتعقيـد وعقـدة الـذنب.. وتقولوا لى «عمل المرأة»!!



وأسكت عن الكلام المباح.

ثمرة الفاكهة

رياضى عنيف.. يهوى مثله مثل ٩٩٪ من الرجال كرة القدم، لايلعبها بالطبع، لكنه يشاهدها.. من «بعيد لبعيد» يمارس الرياضة بأسلوب أفلاطونى، بالقلب لا بالقدم، وكلما ارتفعت مكانة الرجل الاجتماعية، تطورت الرياضة، وأصبح التنس هو الرياضة المفضلة لدية حيث يبذل بعض المجهود العضلى، ويحرك رأسه نحو اليمين ونحو اليسار مثل بندول الساعة. وياسلام على المصارعة الحرة، تعشقها النساء، ويحبها الرجال لأنها تعبير عن التركيبة الاجتماعية السائدة، ففى هذا الزمان كما يقول عادل إمام «الناس هاتقطع بعضها»! المهم فى الرياضة العربية ألا تبذل أى مجهود عضلى، وهكذا اختار زوجى رياضة السهل الممتنع، رياضة المشى على مهل.. وقد سارعت للانضمام إليه فى هذه الرياضة الممتعة بعد أن أقنعته أن المشى فى الأسواق ذو قوة ثلاثية.. لأن الإنسان الشرقى يمشى ساعات طوال دون أن يشعر بالكلل أو الملل، كما أنه يتوقف للراحة والفرجة أمام الفاترينات، ويتوج تلك المتعة بمتعة أخرى وهى شراء ما لذ وطاب!

وقد لاحظت فى الآونة الأخيرة أن بعض التغييرات بدأت تطرأ على شخصية شهريار بعد كل دورة «مشى سوقية». وبدأ يمارس

طقوسا غريبة. فهو يستلقى فى استرخاء وينظر إلى بشكل مريب، ثم يطلب الجرائد اليومية. ويشرع فى القراءة بصوت عال، ويطالبنى، بل يأمرنى بالإصغاء. وهو لايقرأ الأخبار السياسية أو الاقتصادية باعتبار أنها «احتكار رجالى» وذلك بناء على النظرية الشهريارية الموروثة التى تؤكد أن المرأة مخلوق غبى غير سياسى (ناقصة عقل) ماذا يقرأ شهريار؟ يقرأ صفحة الحوادث ياسادة.. زوج قتل زوجته لأن طبيخها رائحته جاز.

معمر بلغ من العمر ١٣٠ سنة لأنه تزوج ستين مرة، وكل زوجاته شابات يانعات!!

بالأمس، وبعد دورة سوقية استهلاكية أنفقت فيها «مبلغ وقدره»، أمسك بالجريدة وقرأ خبرا مرعبا بسعادة بالغة، رجل قتل زوجته لأنها «لم تحسن» إعداد الإفطار! «لم تحسن» وخلوا بالكم معايا «لم تحسن». دق ناقوس الخطر إياه فى نافوخى. أنا لا أعد وجبة الإفطار من الأساس. وأسبابى قوية لأنى من «وطاويط الليل» كما يصفنى زوجى، و«بومة» وهم الناس الذين يسهرون الليالى وينامون فى النهار، وفئة «العندلبة» أهل الفجر والشمس والنهار الطويل، وشهريارى «عندليب» يصحو والديك يدندن «كوكوكوكو» فى الفجرية.

ومن ثم واجهتنى مشكلة إعداد إفطار اليوم، فأقنعته أن الإفطار الصحى السليم يتكون من «ثمرة فاكهة» فقط لاغير، وهذا لايتطلب إزعاجى وسرقة النوم اللذيذ من عينى.. ومرت السنوات وأنا أعتقد أن ثمرة الفاكهة حلت المشكلة.. حتى قرأ ذلك الخبر المرعب!

تفتكروا..؟ معقول؟

وأسكت عن الكلام المباح.



« الحمار .. حمار »!

يظل الحمار حماراً !

هكذا يقول لى زوجى ! وهذه فى حقيقة الأمـر ليست إهانة لكنها محاولة لإسباغ مسحة من الذكاء على عقلى العبقرى.

فى كل مـرة ، وبقلبى الأبيض النـاصع البيـاض المغسـول بكل مساحيق الحب والمودة للبشر أقع فى مطب تاريخى فى علاقاتى مع الناس لاأتعلم منه!

تلك أعطيتها كـل ماعندى من صـداقة فخـانتنى. وتلك سرقت فستانى، والثالثـة كذبت علىّ. والرابعة أصـابتنى بانهيار عصبى. والخامسـة ادعت علىّ كـلامـاً لم أقلـه، حتى تحل مشـاكلهـا مع زوجها! سلسلة لاتنتهى.

وحيث أن شهريـارى خبير بشئون النساء ـ ربنا يستر ـــ فإنه دائما ينصحنى بأن فـلانـة من النـوع الـذى لابـد أن يسبب لى مشاكل. وعلانة سوف تصيبنى بالجنون وهكذا .

وفى كل مـرة أقـول لـه: «يـاشيخ حـرام عليك. لاتتحـامل على

صديقاتى».

وتلف دورة العلاقة بينى وبينهن وهى عـادة تبدأ بالانبهار ثم بـالصـداقة ثـم بعطاء لا حـدود لـه من جـانبى ثم تحدث عمليـة الصدمة الكبرى حينما أكتشف أننى لم أستوعب الدرس!

ولست أعـرف لماذا معظم صديقـاتى من ذلك النـوع الذى قـد يبـدو للـوهلـة الأولى على أنـــه تخرج منـذ دقـائق من مستشفى الأمراض العقلية؟! أو كما يقولون عندهم «ربع ضـارب»!

لست أعرف لماذا يـوجد عندى ميل شـديد للإنسانـة الضحية الغلبانة ، السهتانة .صاحبة الظروف الصعبة ؟

دائما أتخيل لنفسى دور المنقـذة ، فينقلـب الحال وأصبح أنـا الضحية !

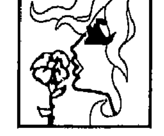
وفى نهاية الأمر أتذكر حكمـة الفيلسوف زوجى : لقد خلق الله الإنسـان إنسانا.. فلماذا أنت حمارة!

وأتذكـر أننى مثل ذلك الصعيدى الـذى حكوا عنه نكتـة تقول: «واحد صعيـدى أراد أن يتزوج على زوجته فـاختار امـرأة أخرى طلعت هيه».

ومعنى النكتة أن صـاحبنا ساذج إلى درجة أنـه فى كل مرة يقع فى نفس المطب دون أن يتعلم الـدرس الأعظم وهو «لا يلـدغ مؤمن من جحر مرتين».

وأنا الآن بانتظار أن أسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكيـة فى رحلة عـلاج لعلى أجد عـلاجاً لـذلك الفيروس الخطير الذى يسمى «الطيبة العبيطة»!

وأسكت عن الكلام المباح .



ياشوارب العرب.. اتحدوا!

ـ برقية عاجلة إلى جراح القلب مجدى يعقوب.

ـ برقية استغاثة إلى جراح المخ والأعصاب خيرى السمرة.

ـ برقية يائسة إلى الجراح الأمريكى فى هيوستون مايكل دبكى.

ـ البرقية الأولى تقول: ياطبيب القلب، القلب العربى فى أمس الحاجة إلى جراحة عاجلة، القلب العربى الدافئ (سابقا) أصبح كتلة ثلجية شمعية بلاستيكية، الشريان التاجى مسدود بالأنانية، البطين الأيمن به جلطة لامبالاة، صمامات الضمير والمسئولية تالفة. عضلة الإحساس اهترأت، وهناك لغط مستهتر وزيادة فى عدد ضربات الذاتية.

ـ البرقية الثانية تقول: ياجراح العقول، هناك احتمال انفجار فى المخ العربى، مع وجود ورم خبيث جاثم على منطقة «المنطق». الفص الأيمن مصاب بضعف شديد فى الذاكرة القومية، وهناك ضمور فى الفص الأيسر المسئول عن إدراك العمليات الحسابية التاريخية، وشلل فى منطقة التحكم فى الأطراف الإنسانية.. المخ العربى مهدد بسكتة عقلية أو ذبحة فكرية.. والطامة الكبرى أن العقل العربى فى حالة فقدان وعى وغياب عن الإدراك وشلل وجدانى!

ـ البرقية الثالثة ـ شخصية ـ تقول : دكتور إلحقنى.. مرارتى مفقوعة وعندى علة عربية أصابتنى بعد الصدمة الصدامية، لا أفهم كيف يتحول شعب بأكمله إلى مخلوقات خرقاء خرساء، وكلما تساءلت عن كيفية استمرار هذا المعتوه؟! تأتى الإجابة بأن العم بوش عايز كده! «أونكل» يجلس فى البيت الأبيض وفى يده

ريموت كونترول يستشعر مصير شعب عن بعد! وإذا افترضنا أن كل شعب «حـر» فى نفسه، ومثلما كنتـم يولى عليكم، نجـد أن ذلك «هو المطلوب إثباته».

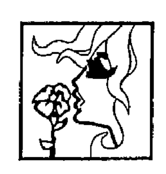
وكما تفرجنا على صنـدوق صدام، نتفرج حاليـا وبنجاح كبير على الكوميديا التراجيدية الكـردية التى يقوم ببطولتها ٢٨ مليون كردى مسلم! ونحن لسنـا قرودا والحمد لله، لأننـا نرى ونسمع لكننا لانتكلـم، وهذا هـو الفارق! وأنـا لا أريد أن أخـوض فى بحر السياسـة الدوليـة والتحليلات الاسـتراتيجيـة عن ماهيـة رغبات أونكل بـوش، لكنـى أتسـاءل: هل استـولى الغــرب على تـوكيل الإنسانية وأصبحنا نحن شعوب الحجـارة ـ مع الاعتذار لأطفال الحجارة الأبطـال ـ لكننـا للأسف نحمـل الحجارة داخلنـا.. فقد تحولت قلوبنا إلى أحجار صماء، وعيوننا إلى كرات زجاجية.

لا أدرى لماذا يروى مراسل التايم والنيوزويك والتليفزيونـجى الأمريكى صـور العذاب الكـردى البشـعة، ويغـرزون أقلامهم فى ضمير الإنسـانية حتى يتحـرك، أما نحـن فنشاهـد على شاشتنـا العربية صورا للجنود الأمريكيين وهم يشيدون معسكرا للاجئين الأكراد، شباب أمريكى يحمل صناديق المعدات والأطعمة.

أصـارحكم أن هـذا المشهـد هتك البقية البـاقيـة من كـرامتى العربية!.. طيب حرب وقلنا يـاجيوش العالم اتحدوا ضد صدام.. لكن لماذا لم يتطوع شـارب عربى لسد رمق طفل كـردى جائع أو تضميد جرح أم محروقة بنابالم صدام!

ربما لأن الأكراد ليس لديهم حسابات فى بنوك سـويسرا.. أم أنهم نفـاية بشريـة لاتلـزم الجنس العربى المسلم؟!

وأسكت عن الكلام المباح.



«الحادثة اللى جرت»؟!

هناك نـوعية من النســاء «تخصص مشاكل»، وفى قـول رجالى مؤدب «ليسـانس مشاغبـات». والسيدة «الرئيسـة» كما يطلقون عليهـا «مشـاغبـة درجـة أولى» مع مــرتبـة الشرف. فـالمشـاكل والتعقيـدات التى تثيرها جعلـت الصين تستشيط غضباً، وكـادت تقطع علاقات المودة الدبلوماسية الدولية، وقدمت فيها الأرجنتين مذكرة احتجاج، وأثارت تأفف المغرب وزمجرة تركيا، والأهـم من هذا وذاك جعلت صدام يغلى ويثور، وفى قـول آخر: «حرقت دمه»! وهـى مشـاغبة درجة أولى لأنها مـن فئة السيدات الأوليـات، فهى حرم رئيس! وأول طـابور المتوعديـن الثائرين ضدها هـو السيد الرئيس شخصياً.. المسيـو ميتران، لأن «المدام» خرجت من منطقة إعداد قوائم طعام حفلات العشاء الـرئاسية واختيار ألوان باقات الزهـور وأطقم كريستيان ديـور، ودخلت منطقة المنـوع. «مدام ميتران» ست حرة وبنت بلد «مصفية»، رفضت أن تكون امرأة على الهامش، وأصرت على أن يكــون لها كيـانها المستقـل ورفضت «التبعية» الشـهـريارــة حتى لو كـان المتبوع.. رئيس جمهـورية فرنسا! المشكلـة أن «دانييل» تؤمن بالحرية والسـلام والتعاطف الإنسانى. ومعنى الحرية بالنسبـة لها أن تناهض حكومة جنوب أفـريقيا حتى لـو كـانت تـربطها بفـرنسـا مصـالح اقتصاديـة استثمارية. ومعنـى السلام أن تشجب صنـاعة السلاح حتـى لو كـانت فرنسـا على رأس قائمـة تجار الأسلحة. ومعنى التعـاطف الإنسانى أن تترك قصر الإليزيـه الفخم وتقضى الأيام والليالى فى مخيم اللاجئين الأكراد، وفرنسا تتصـدر قائمة مصدرى السلاح لصدام حسين. باختصار «مدام ميتران» وضعت «المسيو ميتران»

والحكومة الفرنسية فى «حيص بيص»، وأصبحت تمثل لهما قنبلة إحـراج سياسى ولغماً ديبلـومـاسياً متفجـراً. وهى تصر على أن جنسيتها «إنســانية» وجواز سفرهـا تابع لجمهوريــة «الحرية». بصراحة أيها الإخـوة والأخوات.. المسلمون والمسلمات، مـايعنينا فى قصــة «مـدام ميتران»، ليس الخلافـات الـزوجيـة والأزمـات العـاطفيـة وكيف يـؤدب «سى السيـد» ميتران زوجتـه. كما أنـه لاتعنينا قصص النميمة واللت والعجن الفرنسيــة، خاصة جماعة الحزب الاشتراكى الـذين يشعرون أن «دانييل» خطفت الأضــواء من محتكرى توكيل قضـايـا البسطاء والفقراء والتعساء، وكشفت أنهم حزب الكلام الاشتراكى، أما هى فإنسانة فاعلة إيجابية قامت بتأسيس منظمة الحريات الفرنسيــة لحقوق الإنسان عام ١٩٨٦، ومعهد الدفـاع عن حقوق الأكراد عام ١٩٨٣! وهذا يعنى أن مدام ميتران أدركت أبعاد المأساة الكردية منذ مايزيد على عشر سنوات! ومازالت تقاتل بشراسة من أجل حقوق هذه الطائفة المنكوبة. وقد أدلت فى مقابلة صحفية بتصريح قالت فيه: أنا لم أعد أعرف هل أنا فرنسية أم كردية؟ ماذا يفعل الإنسان إذا وجد أن جاره قد أصيب بلـوثــة جنون ومضــى يذبح أولاده فلـذات كبـده؟ وإذا وجـدت البؤساء يستغيثون بك.. هل يمكـن أن تقف مكتوف اليدين؟ هكذا تفكر «دانييل ميتران» الأوروبية الفرنسية المسيحية.. والغريب أن الأكـراد ليســوا جيرانها ولا من بقيــة أهلهـا! لكنهم أهل العـرب والمسلمين!

ومنين أجيب ناس لمعناة الكلام يتلوه
شبه المؤيد إذا حفظ العلوم وتلوه
ع الحادثة اللى جرت على سبع عرباوى
الاسم عربى لكين النقب.....؟؟!
وأسكت عن الكلام المباح.



ما الذى خلب لب الرجل؟

علامة استفهام كبيرة «طرقعت» فى رأسى.. ماذا.. ولماذا؟ وليه ليه ليه ياعين؟

والعين هى عين زوجى العسليـــة الكحيلـــة والحواجـب هى حـواجبه السميكـة التى رقصت من فـرط الانبساط على واحـدة ونص فوق جبهتـه العريضة. والـداء الجديد الذى أصابـه هو داء البحلقـة فى الشاشـة الصغيرة. ما الـذى خلب لب الرجل؟ بـالطبع ليس نشرة الأخبار لأنـه يصاب بحالـة اكتئاب هيستيريـة بعد كل نشرة. وليس البرامج الثقافيـة لأنه يتحول إلى مخلـوق ملول ممل بعد كل برنامج ويسأل أسئلة غريبة مثل ماهى معطيات وتداعيات ومـوروثات الأطـر التشكيليـة للفـول المدمس فى وجبة الغـداء فى المستقبل القريب وعلى المدى البعيد عقب ضريبـة المبيعات؟ كما أنه يصـاب بحالـة خرس مـؤقت بعد المسلسل العـربى، ويضرب عن الطعـام والكـلام والابتسام! مـا الـذى خلب لبـه إذن؟ فيلم لعين شاهده حتى اليوم مايزيد على خمسمائة مرة، فى السادسة صباحاً قبل الإفطـار، والرابعـة ظهراً بعد الغـداء، ومرة قبـل العشاء، و٣ مرات بعده. ويوم الجمعة «عرض مستمر ٢٤ ساعة»! يوم مفتوح على مصراعيـه للهـانم «امـرأة جميلـــة». والحقيقـة المذهلـة التى تـوصلت إليهـا ذات مساء فى جلســة ثقـافية متـأججة أن رجـالاً كثيرين حذوا حذو الأستاذ وعشقوا «المرأة الجميلة». وعندما لعب الفأر وقفـز وصفق فى عقلى، وركض فى منـاطق الغيرة والضيـاع وعدم الأمان الأنثـوى سألت شهريار: ماهى حكايـة هذه الجميلة ست الملاح؟ هل أنت معجب بـالممثلـة أم بـالقصــة أم بالمشـــاهـد العـاطفيـة، أم أنك تبحث عن ست الحسن والجمال لاسمح اللـه؟ أجاب إجابة قاطعة بأنه يدرس الفيلم دراسة أكاديمية كى يتعرف

على مواطن القوة وأسرار النجاح الجماهيرى. قلت وماله، ندرس سوا ياشهريار. لطمت الخدود وقلت لنفسى: الأستاذ ناوى يصبح منتجاً سينمائياً ومكتشف نجمات فاتنات. أم هى مناورة ذكية لإخفاء ولعه بأفكار الفيلم الهدامة.

الحكاية أن «المرأة الجميلة» منحرفة «شوية»! سنة أولى انحراف. وكأن الفسق درجات؟! المهم أن الحب المشعلل أعادها إلى طريق الصواب والفضيلة. والفيلم يقدم حلماً رائعاً لكل رجل، يجعل من فكرة تهذيب وتأديب امرأة منحرفة مغامرة رومانسية. ويعطى الرجل الإحساس بأنه أحرز إنجازاً عبقرياً ووصوله إلى قلب الجميلة قمر ١٤ أعظم من وصول الإنسان إلى القمر وأقوى من اختراع الذرة. وجهة نظرى الشهرزادية المحافظة أن هذا الفيلم بلوة زرقاء ومصيبة سكوب بالألوان. لأنه جعل سندريلا التسعينيات من بنات الشوارع، خلعت حذاء البراءة والطهارة وهرولت إلى قلب الرجل على طريق مفروش بالمساخر.

كما أن الفيلم يقدم فى صورة فنية ممتعة، مغامرة دون جوانية حقيرة ملفوفة فى ورق سوليفان. ويفتح عين شهريار على أشياء بطالة. هذا الفيلم يفسد عقول الرجال ويضيع مستقبل النساء المحترمات المحافظات من أمثالى، وينهى حقبة الزوجة الكاملة بنت الناس.. صاحبة الأصل والفصل والتعليم الجامعى، ويفتح الأبواب لحقبة المرأة الجميلة «مقطعة السمكة وذيلها وخياشيمها»! شهريار يقول: إن الفيلم إنسانى رفيع المستوى يؤكد أن أبواب الأمل والتوبة مفتوحة دائماً. أما لماذا يدافع شهريار عن المرأة الجميلة بشراسة؟ تلك حكاية أخرى.

وأسكت عن الكلام المباح.

رسالة غاضبة من شهريار

وصلتنى من شهريار رسالة غاضبة على انتقاداتى الشهرزادية حول إعجابه المفرط ببطلة فيلم «امرأة جميلة». قررت لأننى «ست ديمقراطية» «أى والله العظيم» أن أنشرها كما هو دون أى تدخل رقابى من جانب قلمى الجارح!

وفيما يلى نص الرسالة الشهريارية:

سيدتى..

حرام عليك هذا الهجوم الانفعالى الذى لامبرر له سوى أنك فى حالة هيسترية دائمة خوفا من أن يضيع العبد لله من يدك! «إيه يعنى» حينما يعجب العبد لله بفيلم. وبقصة إنسانية فيها قصة حب بين رجل يبدو فى ظاهره، أنه محترم رغم أنه ـ ساقط ـ وبين امرأة تبدو أنها ساقطة، رغم أنها فى داخلها قمة الاحترام. إننى أريد أن أناقش معك. من هو المجرم.. الجانى أم المجنى عليه؟

أننى أسالك من هو القاتل؟ هل هو الذى يطعن بالسكين أم الذى يدفع القاتل إلى القتل؟

إننى أسالك.. هل المخطىء هو الذى يرتكب الخطأ وهو ضحية أم الذى لا عذر عنده لارتكاب الخطأ ومع ذلك يرتكبه؟

أيضا تعالى أناقش معك ماتقولينه بالحرف عن «نهاية حقبة الزوجة الكاملة بنت الناس، صاحبة الأصل والفصل والتعليم الجامعى ويفتح الباب لحقبة المرأة الجميلة صاحبة السمكة وذيلها»:

أولا: لايوجد شىء اسمه «بنت الناس» وغير أولاد الناس، كلنا

أولاد آدم وآدم من تــراب، وخيرنــا وأفضلنــا هو أنفعنــا للنــاس، وليس هو ابن فــلان وعلان. ولقــد انتهى عصر التفاخر بــالألقاب «إذا كنت لاتعلمين ذلك».

ثانيا : التعليم الجامعى ياسيدتى هو شىء عظيم. وأنا شخصيا أحترم العلم والعلماء وأصحاب الشهادات. ولكن مافائدة العلم إذا لم يخلق عقلا علميا؟

مــافائدة أعلى الشهــادات إذا كانت صــاحبتهــا مازالت تــؤمن «بالقر» و«بالأعمال» وبذيل الفار المسلوخ. حينما يسلق فى شوربة أرانب ويــرش على باب غــرفة النــوم لضمان استمرار الــزوج فى افتتانه بالمدام؟!

ثــالثا: أمــا الإعجاب بــالمرأة ذات الخبرة والتجربــة، فهذا أمــر إنسانى عند أى رجل فى العالم.

وعليك أن تعلمى أن المرأة التى يعجب بها الــرجل قــد لايحاول معها. والتى يحاول معها قد لايحبها والتــى يحبها قد لايتزوجها، والتى يتزوجها قد لايحبها!

ياسيدتى لاتوجد قوانين ثــابتة عند شهريار، أو حتى شهرزاد والفهم الحقيقى لطبيعة الإنسان هو المدخل الحقيقى لفهم الحياة.

أما نظرية المحــاضرات وتقمص شخصية «ست الناظرة» التى تحاولين إضــافتهــا على شخصيتك فهــذا فهم غير واقعى لطبــائع البشر.

وأخيرا أسألك: هل خوفك على العبد لله فى فيلم «امرأة جميلــة» يمكن أن يجعله ألا يعجب بــامرأة جميلة؟.

وأسكت عن الكلام المباح.

سحابة من «المهلبية»!

أغرب نكتة سمعتها هى: «واحد صعيدى مات فقام أهله بعدم إخطاره بخبرالوفاة حتى لايحزن على نفسه»!

والنكتة طبعاً تتحدث عن هؤلاء الذين يعيشون فى «عصر المهلبية»، أى هؤلاء الذين دقوا عصافير على جبهة رأسهم، ثم طارت هذه العصافير من فرط «العبط».

ويقولون فى مصر، كناية عن العبط: إن فلان «هندى»، وأنه قد هبط لتوه من على فيل!

ومنذ أيام شعرت بأننى ذلك: الصعيدى والهندى والعصافير فى آن واحد!

شعرت منذ أيام أننى أستحق لقب «ملكة جمال العبط»، ولابد أن أحصل على جائزة أكثر الناس الذين يعيشون فى «المهلبية».

ملحوظة: «المهلبية» هى طعام حلو رخو يعطى الإحساس بعدم التجمد وعدم الاستقرار، وتستخدم هذه العبارة فى مصر للتدليل على الغياب العقلى.

الحالة «المهلبوية» التى انتابتنى جاءت نتيجة قراءتى للصحف

الصباحية الأجنبية منذ أيام، والتى تحدثت عن وجود أكثر من ١٧ مليون لاجيء عربى بلا مأوى.

اللاجئون من السودان إلى كركوك، من بيروت إلى الأرض المحتلة!

هذا كله، ونحن نقرأ فى صحفنا أخباراً عن الرخاء وتوفر الغذاء والكساء والمسكن لمواطنينا.

هذا كله، ونحن نرفع شعار «لو لم أكن عربياً لوددت أن أكون عربياً» (ياسلام!).

إن أقصى طموح بعض البشر من أهلنا العرب اليوم هو الحصول على قطرة ماء نظيفة، ورغيف خبز غير ملوث بالطين أو المهانة، أو محاولة الاستغلال والاستعباد.

يحدث ذلك فى وقت نسمع فيه عن مقبض سيارة مرصع بالماس، ويخت صدام حسين الخاص المصنوع فى هولندا وبه بانيو من الذهب عيار ٢٤.

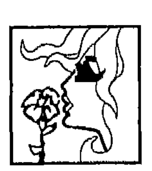
هذا ليس من قبيل «القر» أو «الحسد» ولكنه من باب محاولة احترام الإنسان، وهنا أتحدث عن أى إنسان، لعقله وقلبه وضميره.

وكثيراً ماتمنيت ألا أكون قد تعلمت أية لغة أجنبية، أو حتى محلية، حتى لايصطدم عقلى بحائط اللامعقول فيما أسمع وأشاهد.

إن هذا التناقض يجعلنى أشعر بأن سحابة من المهلبية تحوم فوق العقل العربى.

وربنا يستر!!

وأسكت عن الكلام المباح.



حالة تعقيم

امرأة معقمة.

هكذا وجدت نفسها.

معقمة المشاعر، معقمة التفكير، معقمة الثقافة.

ألف باء الحياة هو التعقيم، أن تسكب فوق أنوثتها مادة مطهرة كل صباح. أن تتعلم كيف تعيش وعقلها مغلف بمضادات حيوية لأفكار الاستقلال والثقة بالنفس والكيان والكينونة. أن تتقن حقن مشاعرها بمصل الكبت والتبلد حتى إشعار آخر من هيئة الأطباء الاجتماعية، أن تتعاطى فيتامينات لتقوية القدرة على الاستسلام دون قيد أو شرط، ألا تعرض نفسها لفيروسات الثقافة والمنطق.

تاء ثاء الحياة هو التخزين، أن تكنز نفسها، تخزن وجودها، تضع تاء التأنيث فى الفريزر، وتجمد أنوثتها مائة درجة تحت الصفر حتى تصدر الأوامر العليا بإذابتها فى درجة الحياة العادية.

وهى سعيدة.. راضية، كل ذلك من منطلق الخوف عليها، المحافظة على براءتها. فعمليات التعقيم والتخزين والحفظ والتجميد من منطلق العناية الاجتماعية المركزة.

وهى سعيدة، بل محظوظة، فهى جوهرة.

الاسم جوهرة والقيمة لاتقدر بثمن.. هكذا علموها.

عفواً.. خطأ مطبعي. القيمة تقدر لمن يعرف الثمن.. أو «يقدر عليه»! جوهرة ثمينة، غالية، نادرة، لابد أن تظل فى الحفظ والصون، لاتطولها نظرة حسد، أو نظرة إعجاب، أو نظرة اشتهاء. لابد من إخفائها داخل سبع خزائن، خلف سبع بوابات، وراء سبعة أسوار. وهم يعرفون تقنيات التخزين والخزانة المثالية المستحيلة.

فهى ملفوفة فى قطيفة مشغولة بوشائج الرفاهية الذهبية. ويوم تنتقل من الخزانة الكبرى إلى الخزانة الخاصة ستتغير أمور كثيرة.

فالمالك الجديد، فارس قادم على حصان أبيض، وهو أول من يلمسها، ويحدثها، ويخرجها من وحدتها، وربما يتأنق ويتزين بها.. فهو يعرف قيمتها ولن يفرط فيها أبداً.

كم هى محظوظة!

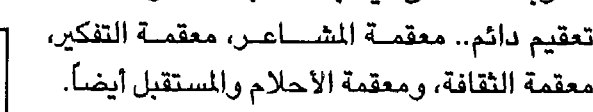
لكن إذا فقدت البريق..

إذا ضاع اللمعان تحت تراب الزمن والتعود والاعتياد، فتلك مسئوليتها.

ستتم إعادتها إلى الخزانة المظلمة.

وهى مازالت محظوظة، لأنه لن تمتد إليها يد غريبة أبداً.

ربما تنخفض قيمتها، لكنها ستظل فى حالة


تعقيم دائم.. معقمة المشاعر، معقمة التفكير، معقمة الثقافة، ومعقمة الأحلام والمستقبل أيضاً.



وأسكت عن الكلام المباح.

أرملة مين فى البلد؟!

أرجوك.. عندك تفسير؟

ظاهرة عجيبة غريبة ياعم شهريار منتشرة فقط فى بلاد المتناقضات الواقعة فى مناطق متنافرة من الكرة الأرضية مكتوب عليها بالبنط العريض «عالم ثالث». ففى تلك البلاد «الترسو» نجد المرأة تحتل المرتبة «الثانية» وتسترخى «وتجعمز» فى مقعد المراقب، وهى فى كل الأحوال الفريق الاحتياطى فى حياة الرجل «العالث» (اختصار لتعريف رجل العالم الثالث).

غير أن تلك المرأة «تقب» بقرار رجالى وقدرة قادر فجأة وبدون مقدمات وتطفو وتستقر على القمة، وتصبح هى شخصيا رقم واحد «البريمو»!

تسألوننى كيف ولماذا؟ الإجابة واضحة، لأن العالم الثالث «عائلى»، وشئون السياسة لديه ترتكز على محور «الأنتيم» الفرنسى، المأخوذ عن أصول شرقية تؤمن بقوانين السياسة والإدارة القائمة على مبدأ «مع بعضنا» أو شعار «إنت أرملة مين فى البلد؟»!

وعندما مات نهرو تولت أنديرا، «البنت» كانت غاوية سياسة. ولما رحلت أنديرا تقلد راجيف المسكين الذى اعترض وتوسل وقال: أنا طيار مدنى لا أفهم فى السياسة، فقالوا له: إنس.. ستصبح أقوى من سانجام، المهم أن تظل المسائل عائلية. واكتملت الكوميديا المأساوية عندما أغتيل راجيف، فطلبوا من السنيورة سونيا حرمه الخواجاية الإيطالية أن تتولى شئون الحكم، ولأنها

عـاقلة من العـالم الأول، قـالت لهم: أنتم فـاكرنـى هنديـة؟ كفى تهريجا فليس لى فى «الطور ولا فى الطحين»، اعقل يارجل إنت وهو. غير أن مدام كورازون أكينو الفلبينية لم تعترض، وقامت من أمام حلـة المحشى الفلبينـى والبيض المخلل وقـالت: ومـالـه، «وهى شغلانة رئيسـة جمهورية. مش مشكلة.. أنا قدهـا وقدود!!» وقد كان!

ومن قبلهـا قفـزت ايفـا بيرون من أزقـة وحـوارى ومـلاهى الأرجنتين الليلية إلى مقعد الرئاسة، لأن الصدف السعيدة ألقت بها فى طريق بيرون الـذى جعل منها السيدة الأولى وتـرك لها «دولة» فى الميراث وشعبا بأكمله «تركة شرعية»..

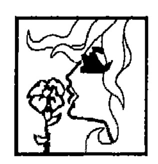
وحتى لو كانت السيدة من هـؤلاء سياسية محنكة مثل الأخت بنازير بوتو إلا أن الجماهير الباكستانية قالت: شوف هى بنت مين يـاجدع.. ومن قبلها حكمت عمتها بندرانيكـا فى سيرى لانكا، ومن بعدهـا فازت الأخـت خالـدة ضياء فى بنجلاديش على منـافستها حـافظـة، والاثنتـان أرامل والحمـد للـه، يعنى أوراق الالتحـاق ومسوغات التعيين فى وظيفة رئيسة سليمة وقانونية!!

السؤال الذى يحيرنى: بنت مين فى إنجلترا كانت ثاتشر؟ كما أن رئيسة الوزراء الفرنسية مدام كريسون لاتمت بصلة قرابة لمسيو ميتران، ورئيسـة الحزب اليابـانيـة عانس ويتيمـة . كيف وصل هؤلاء النسوة؟

لابد أن فى المسألـة لعبة ديمقـراطية تآمـرية..!

عالم متخلف صحيح!

وأسكت عن الكلام المباح.



.. نامت عليك.. «حيطة»!

صباح الفل ياجميل «يافتك»، ياممزق قلوب العذارى والأرامل، يازينة الرجال. صباح الفل ياعسل، ياسكر و«فركتون».. ياجذاب، ياأنيق، ياذكى، ياخفيف الظل. استيقظ ياخطير، وابدأ يوماً سعيداً جديداً.. يالذيذ.. يارايق.. يامالك قلبى..!

هذه ليست كلمات زوجة حنونة أو أم رءومة، بل هى كلمات الأستاذ منبه بن كمبيوتر الساعاتى، أو الساعة الناطقة، وهى آخر صرعة فى الأسواق الغربية، حيث أصبح المنبه القديم فى خبر كان، وحلت محله الرسالة الشخصية.

هذه الرسالة يوجهها الإنسان إلى نفسه وتسجل على الكمبيوتر، ويصحو عليها الإنسان بدلاً من الجرس اللعين، ويقول فيها الإنسان مابدا له من محاسن الألفاظ. كما أنها تحتل المرتبة الأولى فى مبيعات الهدايا، حيث يهديها المحبون إلى أحبائهم ويسجلون عليها رسائل التدليل والوله العاطفى المشعلل. وفى مجتمع مادى لاهث الإيقاع تجد مثل هذه السلعة رواجاً منقطع النظير، فى مجتمع يعانى فيه الإنسان من الوحدة والاغتراب. مجتمع تعطلت فيه لغة الكلام الإنسانى الجميل وحلت محلها لغة الحسابات والميزانيات والمصالح والأقساط.

مجتمع أصبح فيه الناس يكلمون أنفسهم ويتناقشون مع القطط والكلاب التى أصبحت تقوم بدور الصديق والأسرة.. لكن يبدو أنهم «زهقوا» من «النونوة والهوهوة»، ومن ثم ظهر الأستاذ كمبيوتر ليقدم خدماته، مثل: الساعة الناطقة، والبوتاجاز «الرغاى»، والسرير «الحكّاى» الذى يحكى لك حكاية لطيفة جداً

قبل النوم!! ترى هل ينجح عندنا المنبه الناطق؟ أم أنه سيحمل مثل هذه الرسائل:

ــ قم من النــوم.. «نـسامت عليك حيطة».. ووراءك «كوم لحم» يارجل.. استعن على الشقاء بالله! أم أن شهرزاد ستسجل للأستاذ النائم هذه الرسالة: لسه نايم؟.. نامـوسيتك كحلى!.. وهو بدوره سيطلب من المنبـه أن يوقظهـا قائلاً: مـال وشك عامل زى المكـوة الروسى يا امرأة.. افردى التكشيرة والبوز الشبرين.

غير أنى لا أعتقــد أن هــذه السلعـــة ستلقى رواجـــاً كبيراً فى الأسواق الشرقيــة، لأننا شعــوب تعشق السهر، ونستيقـظ فى عز الظهر بالطبل البلدى.

الاختراع الجديد الـذى أثار فضــولى ودهشتى، وأسال لعـابى الاستهلاكــى رغبة فى الحصــول عليه وهـو اختراع خاص بـالفئة المؤدبة المهذبــة من الناس، أو الناس «الخائبة»، الـذى ينعقد لسان الواحد منهم أمام لغة الشوارع والألفاظ الجارحة.. اختراع ينفعك إذا تطـاول عليك زميل فى العمـل، أو فلت لســان زوجك المحترم فى لحظة غضب. هذا الاختراع الجميل يقوم بـالرد على الشتائم نيابة عنك، أو فى قول آخـر: محام سليط اللسان. بـاختصار «شتـامة» بالكمبيوتر، وهناك ردود جـاهزة تتراوح بين الرد المقتضب والرد العنيف ووصلة ردح من حـوارى هارلم (حـاجة كـده زى شارع محمد على)!

أعتقد أن هــذه السلعة ستلقى رواجاً كبيراً فى شوارعنـا، لكنها ستحـرمنـا بـالقطع مـن متعـة العـزف المنفـرد والجماعى فى البيت والعمل والشـــارع على أنغـام اللغة الهابطة والألفاظ «الدبش»..



وأسكت عن الكلام المباح.

عزيزة.. النيزة.. كونيزة!

فكرت ملياً قبل الإقدام على نشر الرسالة التالية، لأنها رسالة قاسية لاذعة مؤلمة. رسالة معجونة بالسخرية المريرة، منسوجة بحروف حزينة، رسالة تئن كلماتها وتتوجع، رسالة استل صاحبها قلمه وشرعه فى وجوهنا، مرآة نرى فيها عوراتنا وبشاعتنا. الرسالة جاءت رداً على مقال شهرزادى بعنوان «ياشوارب العرب اتحدوا». مقال حاولت فيه أن «أنغز» الضمير العربى «الأسمنتى»، الضمير العربى المصاب بحالة تيبس وشلل كلى. ناشدت فيه أن يتحرك شارب عربى لينقذنا من الغرق فى رمال اللامبالاة المتحركة.

لكن الزميل محمد الرفاعى صاحب القلم المغوار صفعنى بقلمه، قال: فوقى ياشهرزاد.. لقد خفيت عنك حقائق كثيرة. ولأنى عربية أصيلة تجاهلت الحقيقة المرة «العلقم»، أخفيت الرسالة الرائعة بين أوراقى، فهى من فرط شجاعتها وقوتها جعلتنى أخشاها.. وأخشى أن أصارحكم بها. لكنى اليوم وفى لحظة مواجهة وصدق مع النفس.. لحظة تأملت عروبتى فى المرآة.. تأملت العالم من حولى.. نظرت فى عيون الأصدقاء، استمعت إلى أحاديث الزملاء، شاهدت نشرة الأخبار المسائية، ضعت فى حدقة عين صغيرى المندهشة، شعرت بغصة فى قلبى حين تأملت المستقبل فى ملامح ولدى، خرست حين ولولت جارتى مستغيثة لأن «رجلها المحترم» ضربها بعنفوان وشراسة محارب مقدام ضد جيش الدفاع الإسرائيلى. بكيت وضحكت مع كلمات الشاعر أحمد فؤاد نجم وهو يرسم صورة لشارب عربى يقدم ابنته إلى شارب

آخر يقول فيها:

قربى ياعزيزة من الأستاذ
فنان اليوم والمستقبل
محمود.. محمود.. محمود.. الباز
ارقصى ياعزيزة ماتنكسفيش
محمود بقى منا خلاص ولافيش
ياعزيزة النيزة كونيزة
كان لازم تطلعى مركيزة!

وأعود لرسالة الرفاعى التى تقطر ألماً..

«.. العزيزة الدكتورة هالة سرحان

تحية كبيرة جداً على مقال «ياشوارب العرب اتحدوا».. ولكنك نسيت أنه لم يعد هناك شوارب بعد رحيل شوارب أبو الفوارس عنترة والهلالى سلامة والزناتى خليفة.. رحل كل شىء ولم يعد هناك غير الأقفية والأصداغ. إن لنا أقفية عريضة وأصداغ سميكة تغرى بالصفع والركل حتى صرنا كائنات مصفوعة مركولة. نحن أدمنا الأناشيد الحماسية والمراثي الطويلة، ولم نحب أبداً أن نرى وجوهنا العكرة. نحن أدمنا الأسماء والصفات، ولم نحب أبداً الأفعال إلا الأفعال الماضية. ومن هنا فإن أقفيتنا وأصداغنا غير قابلة للاتحاد. الشىء الوحيد القادرة عليه هو انتظار الأيدى والأرجل، حتى عيوننا التى كان يصفها الشعراء الأقدمون بأن «العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا»، أصبحت فى عصرنا السعيد.. إن العيون التى فى طرفها حول قتلتنا ثم.. دفنا قتلانا.. وسنجعل من جماجمنا لعزك سلماً!! محمد الرفاعى ١/٥/٩١».



وأسكت عن الكلام المباح.

جميلة.. وقوية أيضاً!

«مضاجعة العدو» عنوان غـريب يضع علامات استفهام كثيرة حول الفيلم السينمائى الذى يحمل هذا الاسم.

والعدو المقصـود هنا هو زوج البطلـة، الممثلة العبقريـة لأوليا روبرتـس التى أثبتت بهذا الدور أنها حـزمة انفعـالات فى صورة امـرأة. وهى التى حققت نجاحـاً منقطع النظير من قبل فى فيلمهـا «امرأة جميلة».

لأوليا فى هذا الفيلم امرأة تعيسـة.. تعيش مع زوج قاس أنانى متسلط. وضعها فى زنزانة ذهبية جعلهـا أيقونة يعلقها فى سلسلة مفاتيحـه حينما يشاء. يتبـاهى بها بين الناس، فهى تمثـال جميل صنعه.. فهو الذى يقـرر ماذا تلبس، وماذا تأكل ومتى تنام ومتى تصحو وكيف تتحدث؟

زوج يستعذب التعذيب والقمع، يشعر بعنفوانه وفحولته حين يكسر ذراعهـا أو يدمى عينيهـا. ومن ثم كـان عليها كل مسـاء أن تعيش فيلماً سينمائياً مرعباً وتضـاجع «العدو». تخفى عنه أشياء كثيرة، فهى لاتجرؤ على مواجهته حتى بالحقائق التافهة. فهو يعلم أنها تخشى البحر والسباحة، عقدة نفسية منذ الصغر، لكنه لايعلم أنها تختـزن داخلها قـوة جبارة وإرادة حـديـدية جعلتهـا تتعلم

السباحة فى غفلة منه.

حتى يأتى اليوم الـذى يرغمها فيـه على نزهة بحـرية وينقلب القارب فى عـاصفة هـوجاء.. وتغـرق.. وينجو، ويتقبـل العزاء فى جنازة رهيبة بدون جثة! لكنها تعلقت بقشة الأمل، وسبحت بعيداً عن شاطىء الخوف، وعـادت إلى الحياة بـاسم جديـد وشخصية جديـدة.. امرأة قوية خلعت رداء الاستسـلام والضعف الأنثوى، اكتشفت داخلها كنوزاً من الشجاعة والذكاء والصبر والصلابة.

اختارت بـدلاً من الزنزانـة الذهبية عشـاً من ريش العصافير، خـرجت للـدنيـا لتنعـم بنسيم الحريـة.. الحريـة أجمل قيمـة فى الوجود.

لكن المغرور المتسلط يكتشف أنها نجت، وبقيـة الفيلم مطاردة مثيرة وعنيفة بين الطائر الجريح والصـائد المجنون.. حتى تحدث لحظة المواجهة.. هل يمكن أن تتحدى العصفورة الضعيفة الصقر الجارح؟! هل يمكن أن يكمن داخـل «المرأة» ذلك المخلـوق المسكين مكسور الجناح حمم وبراكين وزلازل وفيضـانات هادرة؟!

لا أريد أن أفشى لكم السر، حتى لا أفسد عليكم متعـة مشاهدة الفيلم.

لكنى أسأل نفسـى وأسألك يـا أختى يـاشهـرزاد وأسألك ياشهريار: هل مازالت داخلنا «جذوة» من الشجاعة.. من الكرامة.. أم أننا صرنا مخلوقات هلامية تشغل فقط مساحة من الهواء وتستهلك قدراً من الأكسجين؟!

وأسكت عن الكلام المباح.

يـــوم «الكمــعة»

ـ هل تصلين ياماما؟

ـ هل تذهب إلى المسجد يوم «الكمعة» (الجمعة) يابابا؟

كان هــذا هو الســؤال الذى طرحتــه البريئة التى لم تتعـد بعد الثلاث سنوات.

مازالت تتعثر فى «السين» و«الشين» و«الجيم»، وتحاول تركيب كلمتين فى جملة!

عقد الذهول لسان الأم الفخــورة، وقبل أن يؤكد الأب الدكتور الجامعى لطفلتــه أن أمهــا تصلى، وأنه يـذهب إلى «المسكت» يــوم «الكمعة»، أصابتــه حالة من الدهشـــة الممزوجة بالنشــوة والزهو بأعجوبته العبقريــة الصغيرة. وتعجب كيف تمكنت زهرته، وهى برعم يحبو فى عالم الكلمات، من تركيب هذه الجملة اللغوية (بعيدا عن المضمــون) وهو أســتــاذ فلسفــة وعلم نفس. زهــرته البريئــة مازالت تتحسس كلمة قطة وبطة وتاكل مم!

زهرتــه الصغيرة لم تدخل بعد عالم المجــرور والمنصوب، ولم تخترق دائرة نحو السيد «سيبويه» وحفظ النصوص «صم»!

طفلته العبقرية!

طار فرحاً وتيهاً بأعجوبته الصغيرة وسأل الأم:

ـ متى علمتها ذلك ياأعظم أمهات الدنيا!

أصابتــه الحيرة والدهشة المرســومتان فى عينى الأم، وجــاءته الإجابة من زهرته البريئة :

ـ الأبلة (تقصد مدرسة الحضــانة) قالت: لازم لازم بابا يروح

«المسكت» يوم «الكمعــة» لازم لازم ماما تصلى؛ عيب مــاما.. عيب بابا.. لازم..

كــانت «زهرة» تــردد الجملة وكأنها أسطـوانة مشروخــة، أو شريط تسـجيل معاد، أو إنسـان آلى مـبرمج بــالكمبيوتر، ظلت تردد وتردد دون أن تعى للكلمات معنى.. تلك «رسالــة» أمرتها «الأبلة» بإبلاغها!

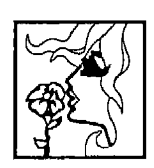
شىء جميل ورائع أن نعلم أطفالنا الصلاة والصوم والعبادة.

لكنــــه شـىء خطير ومفـــزع ومخيف أن تملى «الأبلـــة» (أهم شـخصيــة فى حياة الطفـل بعد أمــه فى سنـواتـه الأولى) أفكارهــا ومعتقداتها مهما كــانت مثاليــة وعظيمة، على بــرعم لم يتفتح على معانى الحياة بعد!

الأبلة المتبرعة بدروس الوعظ والإرشاد لم تدرك أنها تحطم فى وجدان ووعى وعقــل سنوات البراءة، تحطم أعظم معــانى الحياة، معانى الأبوة والأمومة، و«ألف باء» الاحترام والمحبة.

«الأبلـــة» بغــايــاتها النبيلــة تضـع زهــرة الثــانيــة على عتبــات الــK.G.A والـــ .C.I.A وتعلمها أن أولى قواعد الحياة هى أن تصبح جاسوسا، ومجندا، ورقيبا حتى على الأب والأم!

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد ترك لنا حرية الاختيار، وجعل لنــا الجنــة والنار والثــواب والعقــاب.. فهل يشب أولادنا على عقــد جلسات الحساب فى هذا الــزمان وقبل أن تنمو أظافرهــم؟!



وأسكت عن الكلام المباح.

«شريط من فضلك»!

أقر وأعترف أنني مدمنة.

وأعترف أيضـاً أنني حاولت بكل جهـد وإخلاص الإقـلاع عن هذه الرذيلة. حاولت.. وفشلت.

قالـوا الإقلاع يتطلـب العلاج، والعـلاج عند الكُتـاب، والكتاب كتبـوا وكتبـوا لكن لم ينجح أحـد فى السيطـرة على حـواسى، والاستحـواذ على جـوانحى، كما يحدث لى كـل مسـاء حين تمتـد أصابعى فى خجل وتردد إلى تلـك العلبة الصغيرة، العلبة التى تفتح لى أبواب مغـارة «على بابا» وتأخـذنى إلى عوالم غـريبة.. أستسلم وأسلّم عقلى ووجدانى وكل أسلحتى المنطقية والعقلانية.

نعم أنا مدمنة.. أتعاطى «الفيديو».

حكـايتى مع إدمـان الفيديـو بـدأت أثناء دراسـتـى فى جامعـة «جـورج واشنطن» الأمـريكية، حيـث كان هـذا الجهـاز العجيب وسيلـة «للمـذاكـرة» (أى واللــه)، وكـان أسـاتـذتى من المثقفين الأمريكان، شأنهم شأن حزب المثقفين العرب، يشجبون ويعادون بشدة جهـاز «التليفزيون» ويقاطعـونه مقاطعة إسرائيل أيـام كنا نعرف المقاطعة.

كنت أتعجب فى صمت من حال «الأمريكان» وأمصمص الشفاه فى لوعة وأنا أشاهد الأفلام الأوسكارية بالكوم والبرامج الترفيهية «بالـزكيبة» والنشرات الإخباريـة «شغل على ميه بيضـا» وأصاب بالـذهول وأنتقل من «هـونج كونج» إلى بـلاد تركب التماسيح فى ثوان معدودات. يسمون ذلك تدميراً ثقـافياً، ألعن فى سرى الثقافة ويومهـا والاستعلاء الأمـريكى «المتحذلـق»، أقول «جتنـا نيلة فى حظنا الهباب».

أدمنت التليفـزيون والفيـديو.. أصبحت أتعـاطاهما فى سريـة مطلقة.

أخفيت الفيديو فى دولاب الحمام. تماديت.. كنت أكذب بكل ثقة عنـدمـا يسألنى الـزملاء «هـل شاهـدت دالاس»؟ فيكـون ردى الفورى: «فشر، لقد قضيت الأمـس فى قراءة مسرحية للمستر (ألى سالم) مؤلف مسرحى مصرى، حاجة كده، تماثل (توم ستوبارد) عنـدكم»، لكنى ضبطت متلبسـة، وطـردت من قبيلـة المثقفين شر طردة، ومن ثم انضممت إلى قطيع المدمنين العرب.

المصيبة أن «الكيف» رفيـع المستوى شح من السـوق. فلم أجد عنـد تاجـر «الفيديـوهين» سـوى «المرأة صاحبـة أصابع القـدم الفولاذية»، و«قاهر الطغاة والمستبدين السبعة» ومئات العلب التى تحتوى على «الرعب الأزلى»، فهذه هـى الأفلام التى يرسلونها إلى عالمنا الثالث، حيث أصبحنا صفيحة قمامة لفيديو العـالم «الأول».. ولم يتبق لى سـوى «نـوتس لاندنج» على آخر الزمن..

وأسكت عن الكلام المباح!!



شرقية.. من إياهم!

اختبار بسيط أطالبكم بشدة بتجربته ، حتى أتحقق من هاجس يطاردنى ويؤرقنى فى الحلم واليقظة.

اقتراح.. مجرد اقتراح، تافه أو جاد، سخيف أو ظريف، معقول أو مجنون، واقعى أو خيالى.. مجرد اقتراح أطرحه بين مجموعة من الناس.. أى مجموعة.. مثقفين أو جاهلين، رجعيين أو تقدميين، تافهين أو عاقلين.

لا أدرى كيف ولكن النتيجة ستكون هى الاتفاق التام. قد تتسرع وتقول: قديمة.. طبعا لأن العرب اتفقوا على ألا يتفقوا... من زمان.

ستجد أنهم بالفعل اتفقوا، لكن حول شىء اسمه الرفض، السلبية، الاستهزاء، التقليل من حجم أى شىء، وهم يتبعون فى ذلك سياسة شرقية مائة بالمائة هى سياسة «خالف تعرف». تعرف بماذا؟ لايهم، ربما تعرف بالعناد أو «بالدماغ الناشف» لايهم، أو تعرف بالسخافة والوقاحة وقدر لايستهان به من الرذالة لايهم. المهم أن «تعرف» وتتميز برايك.

أثارت «هـوجة» الظاهـرة الرمضانيـة الفريدة من نـوعها بين تليفزيونات الدنيا ألا وهى الظاهرة الفوازيرية، أثارت هذا الخاطر الخطير أمام عينى لمدة ثلاثين يوما.

استل كل من «هب ودب» سكينا حاميـة ليطعن بها فتاة بريئة تجرأت وقبلت أن تكون طموحة وحاولت أن تقدم هذا العمل الفذ!! الـذى أصبح مثل سبـاق سباحـة «المانش». لا يهم إن كـانت قـد نجحت أو فشلت، المهم أن المسكينـة مثلهـا مثل سـابقـاتها دخلت منطقة الضـوء واللمعان، دخلت منطقة الممنوع.. منطقـة الطموح! والطموح فى قاموسنا العربى عيـب ووقاحة وتجرؤ، يقولون هذا الإنسـان «عيبه» أنه إنسان طموح للغاية!

نظريـة شرقية من إياهم تجعـل من الرغبة فى النجـاح والتميز وتحدى الصعاب عيبا ومصيبة على صاحبها.

رد الفعل الأول لدى الإنسان الشرقى هو كلمة «لا..»

فلو أراد أحد أن يعرب عن اندهاشـه وتصديقه لمقولة ما، يقول لك: لأ... ياشيخ.. صحيح الكلام ده!

لـو أجـرينا إحصـائيـة على صفحـات النقـد الصحفى والفنى والاجتماعى فى كتابـاتنا سنجـد أن خمسين فى المائة نقدا جـارحا سـاخـرا لاذعا وتسعة وأربعين فى المائة نقد مجامـلات، وواحدا فى المائة كلمة حق صادقة.

جـربـوا فكـرة الاقتراح وقـولـوا لى: كم من أصحاب فتوى «خالف تعرف» ستقابلون.

وأسكت عن الكلام المباح!!



الكـــذب الأبيـــض

الكذب الأبيض ينفع فى اليوم الأسود والأبيض والكاروهات!

الكذب الأبيض و«الفوشيا» عذر مأمون مضمون ياولدى يفتح لك باب الزوغان على مصراعيه.

كنت مريضـا.. مسـافرا.. عمتى مـاتت.. وزوج خالة ابنة عمى.. توكل.. وفى كل الأحوال عذرك معك.

الكذب الأبيض هواية وغواية وطبيعة ثانية وثالثة لدينا.

كـذبنا ونسينـا أصل الحكايـة.. كذبنـا حتى أصبحنا نصـدق أكاذيبنا.. أصبح الكذب لدينا.. تراثا.

الفـاكهة عنـدهم كبيرة ونظيفـة.. ولامعة.. شىء يسـد النفس

(مالهاش طعم)!

الفاكهة عندنا صغيرة و«عدمانة» لكن طعمها عسل!

نجمة النجوم.. أعظم من سارة برنارد وأقوى من سانجام! وهم الجيل.. سيدة الإغراء.. عذراء الشاشة.. نجمة مصر والأقطار والبحار والصحارى.. الأستاذ وحيد القرن.. عبقرى الجراحة ومشرط الأطباء.. ولواءات ودكاترة وألقاب وألقاب.

ووزع خمسة دكتوراه فخرية على الأساتذة.. وصلحه! ولاتنس نظرية «الفوطة الصفرا».

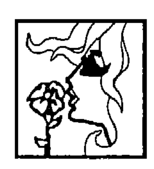
نظرية تلميع وتوضيب الزبون حتى يغدو الوهم حقيقة!

واثنين جائزة من فضلك.. جائزة مضبوط.. وجائزة سكر زيادة للهانم حرم الأستاذ.. الرجل قام بالواجب والواجب أن نجامله.. ولنكذب ونصدق أنفسنا.

فالكذب الأبيض ينفع فى المهرجانات والأعياد والمناسبات. هناك اعتبارات وأصول وواجبات ومجاملات: إنس الحق والمستحق.

فالكذب حلو.. والصدق خيبة.

وأسكت عن الكلام المباح.



ناولنى الكافيار

الناس.. ياناس، فقدت القـدرة على الدهشـة.. والتعاطف وربما الإحساس. أصبحت الدهشة كلمة شاعـرية نذكرها فقط فى أبيات الشعر الرومانسى.

انظر حـولك.. لن تـرى فقط سـباق الأرانب فى الإنجاب اللا مسئول، بل سترى وتسمع العجب. اسمع:

ـ مات بـورم فى المخ فى ريعـان الشبـاب، وكانـوا يصـورون الجنازة بالكافيار!

ـ ياسـلام.. تقدم تكنولوجى مذهل، لكن تصور يـاأخى جدته البالغة من العمر تسعين عاما مازالت على قيد الحياة!

نعم.. هنـاك دهشـة.. لكنهـا دهشـة مخجلة، دهشـة الفـاقـد للإحساس الإنسانى.. أما الـدهشة الحقيقية فمن صاحب المصاب الأليم الذى يصور الجنازة بـالفيديو، يستمتع بتسجيل الضيوف

الكبـار (أقصد المعـزين) من باب الأبهة والتفـاخر (وشـوف من حضر فى جنازتنا ولم يحضر جنازتكم)!

والدهشة المؤلمة، أيضا، من الصديق الذى لم يحزن على الزهرة اليانعة التى اختطفها المرض اللعين، واندهش من أن الجدة مازالت على قيد الحياة!

وأسمع، أيضا، هذا الحوار الذى دار حـول مائدة غداء فى فندق خمس نجوم:

ـ هل قرأت خبر الأم التى قتلت أولادها، والابن الذى ذبح أباه، والأب الذى اعتدى على المحارم!

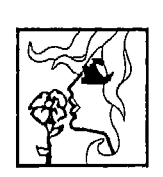
ـ ناولنى الكافيار لو سمحت.. نعم قرأت الخبر، لكن هل سمعت عن الـرضيع الـذى وجـدوه فى صنـدوق القمامـة فى عـز أمشير؟ وأتوبيس المدرسة الذى اصطدم بالقطار أمس؟

ـ ناولنى «السيمون فوميه».. ياعم.. هذه بلد؟!

حـوارات «فيللينية»، وكأننـا نعيش تحت الأرض! ثم مـادخل البلـد فى هذه المصـائب؟ مالها البلـد وسائق «مبرشم» أو مجنـون مصاب بلوثة أو إنسان معـدوم الضمير.. هناك كوارث وجرائم فى نيـويـورك ولنـدن وباريس، هنـاك قطـارات تـدخل فى بعضهـا وضحايا تغتصب وتقتل ولايلقون اللوم على البلد!

هل حان الأوان أن ننتبه، ونتوقف عن إلقاء اللوم فى الهواء؟ هل آن الأوان للدهشة الحقيقية أمام المصائب؟

هل آن الأوان لندرك أن تهجير «نصف مليون» يهودى سوفييتى للضفـة الغربيـة وغزة جـريمة لابد أن تصيبنـا بالـدهشة التى تحرك ضمير أمم وشعوب؟



وأسكت عن الكلام المباح.

شباب الأنابيب

أمى «تفرسنى» فى كل مرة تتحدث فيها عن جيل زمان وأيام زمان، أيام كانت العشر بيضات بثلاثة ملاليم، وكان الرجل «بشنب» يرتعد أن يدخن سيجارة أمام أبيه سى السيد!

أدور فى نفس الدائرة، فأمصمص الشفاه مثل أمى، وأشعر بالرثاء.. لست أدرى الرثاء لجيل المعاناة، أم الرثاء «لجيل الأنابيب»!! هناك فئة من شباب اليوم هم «شباب على نار»... جيل مستعجل.. يريد كل شىء فى ثانية.. يريد الوظيفة والفلوس والشقة والسيارة و«الطيارة» والعروس وليلة الحنة فى الهيلتون والفرح فى سميراميس.. جيل الطموح الصاروخى.

وجيل الوصول الكونكوردى لايهمه أن يجعل من والدته بنك التسليف، ومن أخته سندات استثمارية ووعاء ادخاريا، ومن ابن خالته كوبرى قصر النيل !

وشباب الأنابيب يحتقر بشدة الهياكل العظمية (الأجيال السابقة) التى شربت المعاناة معبأة فى زجاجات، أجيال كانت ترى الكفاح والسجن من أجل كلمة شرف، وسام استحقاق من الدرجة الأولى.

وربما كان الواحد من هذه الفئة المحدودة من جيل الأنابيب «مظلوم مظلوم ياولدى» لأن جيل المعاناة جاء من قنوات شرعية.. قنوات الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع، وعلى الرغم من المعاناة إلا أنه كان هناك مستقبل محسوس، وآمال وأحلام وطنية وقومية، أما جيل الأنابيب فجاء من قنوات الهزيمة، ولد مع النكسة وفتح عيونه على انفتاح الانفتاح.. لذلك فهو فى غاية الاستعجال، لايرى عتبات المستقبل واضحة، ومن ثم فإن الوصايا العشر التى ينصحك بها شباب الأنابيب فى سكة الصعود السريع

هى:

١ ـ كن مغرورا واحتقر العالم من حولك..

٢ ـ كن سليط اللسان وقحا.. تكسب بالجعجعة و«يكش» أى محترم. يامحترم أمامك على الفور عشرون خطوة.

٣ ـ كن أنانيا، ففى الأنانية السلامة وفى العطاء الندامة.

٤ ـ كن «بلطا»،فأول طريق السقوط هو التعاطف الإنسانى والحساسية المرهفة.

٥ ـ كن جلفا فظا.. واتق خير من أحسن إليك!

٦ ـ لاتستخدم غير كلمات: عايز.. أريد.. فتلك هى الشفرة السرية للوصول.

أكتب هذا الكلام وقلبى موجوع بعد أن جاءنى شاب على نار يعمل فى مجال الإعلام وقال لى بكل ثقة، لا أدرى لماذا لايتنازل الزميل.. عن عموده اليومى لى والزميل.. عن برنامجه الأسبوعى لى.. إنهما يكتبان ويذيعان منذ مايزيد على ١٥ عاما! متى سيصبح لى عمودى اليومى إذن؟

وجاءتنى شابة كونكوردية طموحة بفكرة موضوع رائع «مسروق» من أعز صديقة لها، فهذا زمان «اهبش الفرصة هبشا».

أحسدهم.. على شجاعتهم وربما على وقاحتهم.. وأبكى على أطلال جيل السلاحف الخائب، وقيم الاحترام والخبرة والعطاء..

وحتى لايفهمنى أحد خطأ، أنا ضد فكرة الأقدمية، فالموهبة لاتتطلب أقدمية، فهذا نظام متخلف.. وبصراحة، لكن طريق الوصول «البولمان» هو الموهبة الحقيقية.. الموهبة.. ثم الموهبة..



وأسكت عن الكلام المباح.

كيـــد الرجـــــال

هل ياترى ياشهرزاد ياأختى «كيدهم» عظيم؟

هل يمكن أن يكـون شـهريـار «كيادا»؟ هل يمكن أن تعلق هــذه الصفة النسائية بالجنس الخشن؟

قد يدافع بنو آدم عن أنفسهم بدعوى أن الرجل قد يكون ماكرا أو لئيما أو مخادعا أو خائنا لكن «كيادا» لاسمح الله، فالمكر واللؤم والخداع والخيانة صفـات أكثر احتراما من صفة الكيـد النسائية، الكيد يطوى تحت جناحيـه كل هذه «البلاوى» مجتمعة. أضف إلى ذلك حـزمة حقـد على حفنة انتقـام على خمسـة كيلو غل مخلـوط بالدهـاء. وأنا اليوم أدافع عن حق بنات شهـرزاد فقد تم استيلاء الـرجل على حقـوق الكيـد وجعلها صفـة رجـالى فى هـذا الـزمن العجيب.. وعجيب يازمان.

السؤال هو: من هو الرجل الكياد؟

ولأن الكيد سلوك حصلت النساء على تـوكيله، سنجد للأسف

يـاختى ياشهـرزاد أن الـرجل الكياد يسلك سلـوكيـات أنثويـة ويتصرف تصرفات نسـوانية. رجل تسقط عنـه شروط الرجـولة ويخلع ضميره ويلقى بـه فى بئـر الأنـانية العميقـة، ويتحـول إلى إنسـان «سميك» . سميك الإحســاس لايمكن اختراق مشـاعـره المتبلـدة، انسـدت مسام الإنسـانيـة والتعـاطف عنـده وأصبحت مصمتة.

سميك اللسـان لاينطق إلا بـالكـلام المعسـول المنقـوع فى سم المكيدة، وليس غليـظ اللسان، فغليظ اللسان غبـى «أهبل .. مدب» لايحسن اختيار ألفـاظه، أما سميـك اللسان، فلسانـه جماد بارد، قطعة حـديد صلب صماء حادة مسنـونة وجاهـزة لعمليات البتر الانتقاميـة، سميك الشرايين والأوردة، فلا تسرى فى عروقـه دماء الرجولـة، بل سوائل راكدة عفنة تخمـرت فى مشاعر الغل والغيرة واستشرى فيها فطر الانتقام والخديعة.

والسؤال الثانى الذى يطرح نفسه، كيف يكيد الرجل؟

ميادين الكيـد الرجالى أوسع وأرحب بكثير من الكيـد النسائى الخائب. فالشهرزاد منا تكيد لضرتها أو سلفتها أو أخت زوجها أو حماتها أو زوجة ابنها، مكائد أنثوية «عبيطة» على نطاق عائلى، وقد تكيد حـواء لصديقتهـا أو زميلتها أو منـافستها ويكـون المراد فى أحـوال كثيرة الفـوز بقلب سى السيـد شهـريـار. دوافع الكيـد النسائى السيكـولوجيـة شخصية وتـافهة وسطحيـة. أما الكيـد الـرجالى فسبعـة نظام. لقـد جعل الـرجل الكيد سيـاسة دوليـة، ونظريات اقتصادية ومخططات عسكرية .

والـرجل يكيـد ليس مـن أجل الاستحـواذ على قلب شـهـرزاد الساذج. بل يكيد من أجل شهـوة النفوذ ونشوة السلطان وشبق السيطرة. دوافع الرجل الكياد معقـدة وخطيرة، لأنه معقد نفسيا،

ضعيف، هيكل إنسان يضم بين جنباته خواء وعجزا هائلا.

انظر إلى أشهر كياد فى التراث الأدبى «إياجو» الذى أوغر صدر عطيل المفترى على «ديدمونة» الطاهرة، سنجد أن شكسبير اختار شخصية لها صفات المخنث، الأفعى السامة والثعبان الكوبرا!

وماذا عن أستاذ فن الكيد الرجالى «ماكيافيللى» الذى أرسى قواعد فن الكيد وجعل شعاره «الغاية تبرر الوسيلة».

هذا «الإياجو» وهذا الماكيافيللى تجده اليوم فى الحكومات والوزارات وأروقة المكاتب. هؤلاء «الإياجويون» يأتون من كل الفئات والطبقات، وكارثة الكوارث عندما يحتل «الإياجو من دول» منصبا عظيما أو يصبح مسئولا كبيرا.

المهم أن ظاهرة الكيد الرجالى تفشت فى مجتمعاتنا، وأصبح الكيد طريق الصعود المضمون والمأمون. والكياد كذاب بالسليقة، سلمه إلى النجاح هو جثث الآخرين.

ومن ثم انظرى حولك، ياشهرزاد ياأختى، ستجدين الكذابين بالدستة وجثث الموهوبين بالكوم.

وأسكت عن الكلام المباح



من أفواه العقلاء :

الأخ شهريار برنارد شو





أقراص الضمير

يامنظمة الصحة العالمية هل من مجيب؟

نريد فى هذا الزمان طرح دواء جديد فى الأسواق العاطفية والاجتماعية والسياسية والعملية. أقراص ضمير ألف ملليجرام وحقن شرف مركزة.

المسألة زادت عن حدها ياجماعة الخير، وهناك شح شديد فى صنف الضمير. الناس فى هذا الزمن يأكلون بعضهم. هل شاهدتم فيلم «صمت الحملان»؟ هذا الفيلم الأمريكى أصابنى بالغثيان والقرف والذهول، فهو يتناول قصة سفاح من أكلة لحوم البشر. قلت لنفسى: أما الجماعة الأمريكان « مزعجين» للغاية وذوقهم متطرف. هل ضاقت الدنيا من الموضوعات والحكايات، طيب يسألوا شهرزاد كده وأنا أمدهم بعشرات القصص والحكايات

المأســاوية عن الأخ شهــريار و«عمايلــه». حكــا ية أختى المطلقــة بــ«ستة عيال» وبنت عمى التى تزوج ثــلا ثة عليها (بكوم عيال).. وبنت خــالــة بنت عمى التى تفطــر بعلقة بــاردة وتتعشى بعلقــة ساخنة (هى والعيال).. وحكاية جارتنا التى قضت معه ربع قرن ولما ربنا فتح عليه تــزوج سنيورة أمورة وتركهــا (وترك العيال) وتــرك لها السكر والضغط والقــولون العصبى وانفجــارا فى المخ، سلام قولا من رب رحيم.

ماعلينــا، يامنظمــة ياعــالمية .. نحن فى حــاجة إلى مشروع دولى وحملة شرســة للدعــاية لأقــراص الضمير، وأعتقد أنها فى أهميــة مشروع تحديد النسل ياأهل اليونسكو. والرجاء التفضل بالتركيز على الأقراص التى يتعــاطاها الــرجال وخــاصة الأزواج حيث إنها ستكون علاجا ناجعا لشفاء أمراض شهريار العاطفية والأسرية.. وأقترح أن تكــون من نــوعية أقــراص الضمير «الحى»، ذات قــوة «ضمير صــاحى ومصحصح ويقــظ» ألف ملليجــرام. سيتحــول بعدها الزوج الخائن إلى زوج مخلص، والنــاكر للجميل الجاحد إلى زوج طيب معطــــاء، والبخيــل إلى زوج كـــريم، والمفترى إلى حمل وديع. وهكذا سينصلح حال الأزواج وتعيش الشهرزادات فى تبات ونبات.

أمــا الأقراص مــن ماركــة «ضمير متأجج» ، فســوف تنفع فى شفاء الأمراض السياسية وميــادين التجارة والأعمال. تخيلوا لو تعاطى السياسيون أقراص الضمير المتأجج، لن يخدع نائب شعب

ناخبيه، ولــن يفكر مجنون فى الاستيلاء على الدولــة المجاورة ولن يكـذب حاكم على الجماهير ويقـول لهم «الحياة بقى لـونها بمبى» وهى لـونها أزرق! تخيلـوا لـــو تعــاطى العمال أقــراص الضمير المتأجج سيتحـول العجز فى الميزانيـات إلى أرباح طـائلة وسيـزيد معـدل الإنتاج. كما أن أقـراص «الضمير المتأجج» فى دول العـالم الثـالث (عندنـا ياجماعـة) ستقضى على ظواهـر الغش والنصب العجيبـة وستختفى البنـوك الوهميـة والشركـات الخرافيـة التى تنجح (آخر حلاوة) فى بلادنا النامية!

كما أقترح أن تـوزع المنظمـــة «أقـــراص ضمير أعمى» على الزوجـات الشهرزادات حتى تعمى عيونهن عن أخطـاء ومصائب شهـريـار ولاتحاسب الـواحدة منهن الـزوج ،وتقـول لـه عملت وســويت. وطبعـا سيحاول المنـافقـون والغشـاشون والخونـة محاربة أقراص الضمير بضربها فى الأسواق وبيع أقراص «ضمير ميت»، لـذلك أقترح أن تقوم المنظمة بعمـل مصل مناعة ثـلاثى فى صورة حقن شرف مركزة لمحاربة أمراض شلل الضمير وحصبة النفاق وسعـال الكذب، ولاتنسى ياأيتهـا المنظمة ياعالميـة أن هذه الأمراض مستوطنة ونحن دائما فى حاجة إلى «جرعة مقوية».

كده ياشهرزاد؟

وصلتنى رسالة عتـاب ولوم رقيقة من صديق عـزيز تعود أن يتفهم شهرزاد بمشاعر رجل يحاول فهم النصف الآخر. فرحت.. وأنا أفرح بكلمـة لفت نظر أكثر من كلمة تضليل ونفـاق. صديقى

يلومنى على مقال وجهت فيه اللـوم لواحدة من بنات جنسى لأنـها شجعت الأطفال على توجيه اللوم للوالدين حتى لو كان الطفل على حق. وتلك قضيـة «لخبطتنى» وجعلتنـى أتـوقف وأضـع حـولـها علامات استفهام كثيرة : هل من حق الطفل تـوبيخ الوالد لو كانت قضيته عـادلة؟ . فى الحقيقـة بعد أن كتبـت هذا المقـال أخفيته لمدة تسعـة أشهـر لأنى لم يكن لـدى اليقين الكـاف ، ثم قمت بإجـازة ونشر المقال دون علمى. ثم جاءتنى الرسالة تقول:

سيدتى: إن أزمة الخليج أوضحت لنا زيف الارتباط بالقومية وكيف يمكن للأطفال أن يستوعبوا وحدة العرب وهم يرون عربيا لم يتـورع عن قتل واغتصـاب ونهب عـربى مثلـه. إن الإسـلام للأسف لايمثل لنا إلا هوية، أما سلوكنا فالفرق بينه وبين السلوك الإسـلامى بعد السماء عن الأرض وواجبـاتنـا الدينيـة أصبحت غائبـة إذا جاء من يعلمها لأطفـالنا وجهنا له اللـوم بحجة احترام الوالدين.

سيدى شـهريار: معك حق ألف حق.. اقتنعت.

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



هناك مأساتان فى الحياة :
الأولى عندما يفقد قلبك الرغبة
والثانية عندما يستعيدها!

«الكدابين قوى»!

فيه إيه يا جماعة؟

إيه الحكاية؟ كل صيف تلطمنى حقيقة أننا نعيش عصر ازدهار الانحطاط، ونهضة السوقية. نظرة واحدة فى الشوارع والجرائد تجعلنى أتساءل:

هل فاز فى انتخابات الحياة حزب «المتسفلين فى الأرض»؟ هل أصبحنا نعيش فى عصر صارت فيه السوقية هى العرف، والتدنى هو التقاليد؟ عصر صار فيه المتسفلون هم السادة والمبدعون، وصار فيه الانحطاط هو الفن والكلمات الرخيصة هى الشعر والفجاجة هى الأدب.

يا جماعة «اللى اختشوا ماتوا فعلا». توفاهم الله ولم يعد هناك حياء ولاخجل، مسرحية اسمها «اللى اختشوا» ولم يتبق لنا إلا الذين لم يختشوا يقومون بتمثيلها على المسرح وعلى مسرح الحياة! وهى مسرحية تخاطب البلاهة والغرائز، وليست وحدها، فهم كثير!

هناك «دلع الهوانم» والهانم دكتورة حولتها ظروف الحياة الصعبة إلى راقصة. ونحمد الله أنها ليست راقصة تحولت إلى طبيبة بقدرة قادر، وهى فكرة ليست ببعيدة عن متناول يد حزب المتسفلين، ربما نراها فى الموسم القادم! موضوع مناسب لمجتمع الغوازى، موضوع واقعى يعكس حقبة إنجازات السوقية الباهرة.

ولأن الرقص وهز الوسط يحتل مكانة مرموقة فى حياتنا ويشغل حيزا عظيما من وقتنا، ازدهرت الأعمال والأغانى العوالمية. وأصبح «شارع محمد على» أهم شارع فى مصر، وراحت على ميدان التحرير وشارع ٢٦ يوليو والبطل أحمد عبدالعزيز. أسماء ترتبط بأفكار درامية تاريخية سخيفة مثل الاستقلال والحرية وحفريات وطنية عن الشهادة فداء للوطن. وياريت هناك عمل محايد يحمل اسم ميدان الدقى مثلا، لأن «كوم الشقافة» والمدبح والسكاكينى وشارع السد ودرب الهوى ودرب الرهبة هى المناطق التى اختارها «المبدعون» من الحزب السابق ذكره، للتعبير عن مجتمع الساقطات والراقصات والمخدرات، مجتمع يعيش فى «زمن الممنوع»، مجتمع «هايص» وعقله «لايص».

وذهب زمان زقاق المدق والقاهرة ٣٠ والكرنك وباب الحديد وقصر الشوق وبين القصرين. وجاء زمان شارع محمد على وكيد العوالم والعالمة التى أثبتت أنها أول عالمة وباشا فى التاريخ ومازالت تحكم دولتها فى مسرح قصر النيل بديكتاتورية «معلمين». ذهب زمن الحسين ثائرا ورابعة العدوية وصلاح الدين الأيوبى وأوديب ملكا وسيدتى الجميلة والسكرتير الفنى وقنديل أم هاشم، وجاء زمن الواد سيد الشغال و«جوز ولوز» و«اللى اختشوا» و«الكدابين قوى»، مجتمع ينقسم إلى الكدابين «عادة» وكدابين «سوبر» و«كداب ياخيشة كداب قوى، أنا كنت فاكرك فهلوى» بدلا من «حلو وكداب»..و«لاتكذبى» بعد أن كان الحبيب

يبكى ويتألم ويعاتب برقة: «عايز جواباتك.. يعنى افترقنا خلاص»، أصبح الحبيب موديل تسعين يقول بل «يردح»: عايز جواباتك.. خذها، أرجوك ما تعطلنيش.. «ها لاها الله ياسيدى اسم الله.. شايف مصلحتك بره»! مجتمع لم يعد يعرف المشاعر المرهفة ولا فضيلة الخجل ولا عذوبة الحياء، مجتمع تقول فيه البنات «أنا حواليه كتير أرجوك أوعى تغير»!! مجتمع تصرخ فيها النساء بالصوت «الحيانى» «مش هاتنازل أبدا عنك» بعد أن كان الحبيب يقول : «هجرتك يمكن أنسى هواك»، و«باهواك وأتمنى لو أنساك وأنسى روحى وياك وإن ضاعت تبقى فداك!» أين ذهبت المشاعر النبيلة والرغبة فى العطاء والتواضع الجم؟ أين راح الأدب واللياقة واللباقة وأين ضاعت الكلمة المهذبة والهمسة الرقيقة؟ اختفت فى دوامة السقوط الرهيبة التى نعيشها، فى بئر السوقية، فى كهف البلادة والأنانية الذى استمرأنا النوم فيه، فأصبحنا مخلوقات لا تخجل، لاتنزعج، لا تعرف معنى النخوة ولم تسمع عن الحس المرهف.

« حلو الكلام»؟ هذه مجرد «وجهة نظر»!

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح



«هناك شيء عفن فى دولة الدانمارك».. هاملت



الحب فى الزنزانة!

أنا أحبك.. إذن أنا أدمرك.

نظرية برضه!

نظـرية شرقيـة أصيلة، تـربط الحب .. تلك العـاطفة الجميلـة النبيلة بالتدمير، ذلك الفعل البشع القبيح.

وكلما زادت حـرارة الحب وارتفعت نسبة الأنـانيـة وتأججت درجة غليان الرغبة فى الاستحواذ والتملك كلما زاد جنون التدمير.

ونحن نقـول للتعبير عن شـــدة الحب وعنفـوانــه: «ده بيحب بجنـون». والحب لـدرجة الجنـون نعتبره فضيلـة وشرفـا وأعلى درجات العشــق. ولانقول الحب «لـدرجة الاحترام»، أو «لـدرجة الالتزام»، أو «لـدرجة الولاء والإخـلاص التام». فالإنســان الذى يحب بعقلانية واحترام نعتبره فى عُرف المحبين صنفاً بارداً «غلس» دمه ثقيل، يكبل مشاعر الحب المتوهجة «المشعللة» فى ثلاجة العقل. وتكون شكـوى المحبوبـة أن الحبيب «عاقل زيـادة عن اللزوم»... يابختها الأسود!!

يعنى أصبح العقل تهمة والعقـلانية مصيبة وكـارثة كبرى فى دنيا العـاشقين. وهناك ارتباط شرطى بين الجنـون المدمر والحب المتأجج. وأعظم قصـص الحب هى التى يطلّع فيهـا الحبيب عين المحبوب. وأشهر حكايـات الحب هى التى يتألم ويتعذب ويتوجع ويتمـزق فيهـا قلب الحبيـب و«يتشحتف»، وأنـا لا أدرى من أين جاءت تلـك الكلمة العاميـة التى تعبر عن أن الحبيب قد شـت عقله و«بهدل روحه» وراء المحبوب وسار فى الشـوارع والطرقات يكلم نفسه.

ولأن المجنـون إنسان مـدمـر، إذن فالعـاشق الـولهان مدمـر بالضرورة. قد يدمر ذاته وقـد يدمر المحبوب، لكننا فى كل الأحوال نسوق لـه الأعذار ونمصمص الشفاه بحجة أنـه مسكين غارق فى الحب لدرجة الجنون والعته ولا جناح عليه.

وبدعوى الحب تضع ياشهريار شهرزاد فى زنزانة، تخنقها بين أربعـة جدران وتفـرض عليهـا حظـر التجول وتخاف عليهـا من الهواء الطائر وتخشى عيون الناس، وقد تعاقبها، وقد تضربها ثم تقول لها: أحبك لـدرجة الجنـون. والغريب أن هنـاك شهرزادات يستمرأن هذا الجنون ويطالبن الحبيب «هل من مزيد؟».. عذبنى.. مزقنى من فضلك حتى أتأكد من فرط حبك لى!



والإنسان الوطنى الـذى يعمل بجد وإخلاص، الإنسان المنتـج العملى يحب الوطن لكن بعقـلانية مملـة، أمـا الـوطنى الأصيل فهـو الـذى يسير فى

المظاهرات ويدخل السجون ويخوض الحروب حتى لو دمر الوطن فى الطريق.

بدعوى الحب المشتعل والوطنية دمر صدام العراق، وبدعوى عشق القومية والوحدة العربية هتك صدام عرض العروبة. بدعوى عشق الوطن خاض اللبنانيون حروباً شرسة مجنونة خمسة عشر عاماً!

كيف يصبح الوجه الآخر للعشق الشديد هو الكراهية المدمرة؟! هل هما وجهان لعملة واحدة، عملة تحمل تناقضات العقل العربى؟

لا أدرى كيف نستعذب أن يكون الحب هو السقم والداء والبكاء والعلة والسهاد والرقاد والشكوى والهجر والنار والمرار والضنا والجوى، وفى النهاية وبعد كل هذه «البلاوى» نقول: «يابختها.. إنه يحبها بجنون»!!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

سلنى عن الحب يامن ليس يعلمه

ما أطيب الحب لولا أنه نكد

طعمان حلو ومر ليس يعدله

فى حلق ذائقه مر ولا شهد

أحمد بن يحيى



فات الميعاد ياعروسة

رن جرس التليفون.. رفعت السماعة..

- يامدام زوجك فى كافيتريا الشيراتون مع السنيورة العروسة الجديدة.

أصابتها حالة خرس مفاجئة. شعرت بمذاق درجة الغليان على طرف لسانها. تحولت إلى قنبلة زمنية تسير على قدمين. فى دقائق كانت فى الشارع.. فى السيارة، صاروخ متفجرات يتجه إلى الهدف بأقصى سرعة. لم تجده فى الكافيتريا ولا فى المطعم، تنفست الصعداء، انزاح جبل اليأس الكاتم على صدرها. بكت.. دموع الفرحة فعلا لكنها «يافرحة ماتمت!» فجأة وجدته أمامها.. يده فى يدها، يقهقهان ويتضاحكان.. دموع اليأس.. نظر إليها نظرات ثلجية.. ومضى فى طريقه.. لم يتوقف. خطوات قليلة وتوقف.

عاد إليها فى هدوء والسنيورة فى يده وسألها: كان من الأفضل أن تكلفى مخبرا سريا بالقيام بدورك.. كيف تبلغ بك الجرأة والوقاحة ذلك الحد .. هل تتجسسين علىّ ياامرأة!! مادمت سعيت للحقيقة بقدميك.. نعم سأتزوجها!

المشهد لم يستغرق أكثر من نصف ساعة ، ٣٠ دقيقة غيرت حياتها. هل سيتزوجها لأن السر انكشف وبان؟ هل كان

سيتزوجها فى السر، فى الخفاء حتى لايجرح مشاعرها؟

هل سيتزوجها لأنه يحبها؟ هل سيتزوجها لأنه لم يعد يحبها؟

٣٠ دقيقة فجرت بركان الجنون والغيرة والشك والغضب واليأس، ٣٠ دقيقة ذبحت كرامتها واغتالت إنسانيتها وتركتها أشلاء امرأة.

ولكل فعل رد فعل. لقد اختار هو الزواج، إذن ستختار هى الطلاق، هذه هى وسيلة الضغط الوحيدة، السلاح الأخير، الفرصة اليتيمة المتبقية.. لن يجرؤ.. لن يستطيع، لن يتحمل، بعد ٢٠ سنة زواج والأولاد فى الجامعة.. مستحيل. وطلقها.. بعد ٢٠ سنة زواج والأولاد فى الجامعة.. وقد حدث.

قال لها بعد الطلاق: لم يكن فى نيتى الزواج، كنت أعيش مغامرة عاطفية مثيرة، لكنك دفعتنى دفعا إلى الهروب بعيدا عنك، وعندما فكرت فى الزواج، كنت سأخفى الحقيقة عنك حتى لاتتألمى.. كنت خائف عليك ومنك.

أصبحت فى موقف لاتحسد عليه.. القبول والإذعان والاحتفاظ بخمسين فى المائة من الرجل، أو الكرامة والطلاق والحياة مع صفر كبير.

اليوم تقول لنفسها: نصف الهم ولا الهم كله.. موافقة على الخمسين فى المائة ياناس، عشرين فى المائة أفضل من الوحدة والضياع ولقب مطلقة، وراح الوسطاء وجاء الوسطاء، لكن الأمر الواقع أنه متزوج وهى مطلقة، والعروسة السنيورة ترفض

زوجة ثانية عليها، والغربال الجديد له شدة.

ثلاثة أرباع الهم ولا الهم كله.. مـوافقة أن يعود إليها فى السر.. نعم يتزوجها فى السر وهى الزوجة الأولى أم العيال.

لكنه خائف على السنيورة ومنها.

يـائسـة.. قانطـة حـزينـة سألتنى! مـاذا فعلت؟ أين أخطأت؟ رضيت بالهم والهم لم يرض علىّ.

سألتها: ألم تتـوقفى عند المكالمة التليفـونية؟ هل سألت نفسك لمصلحة من هذه المكالمة؟ من كـان يهمه أن تعرفى أنه فى الشيراتون مع السنيورة؟ من يهمه تفجير القنبلـة؟ من وضع يدك على صمام الأمان وقال لك اضغطى.. فجرى القنبلة فى رأسك؟

نعم.. إنها العروسـة السنيورة وأعـوانها. إنها لعبة قـديمة فى عـالم كيد النسـاء، ولقد وقعت فى الفخ بكـامل إرادتك، ولايقع إلا الشاطر وفات الميعاد! تعيش حالـة خرس دائمة.. ومازالت تشعر بمذاق درجة الغليان فى حلقها!

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح



وهل يصلح السيفان ـ ويحك ـ فى غمد؟؟

شاعر عربى

خلى بالك من زوزو

هكذا كنـا نطلق عليها. وزوزو كانـت عمدة الجالية العـربية فى لندن. بابها مفتوح دائما على مصراعيه لكل زائر من الوطن العزيز. والزوار عندها أشكال وألـوان. مقيم بصفة دائمة، مهاجر، مغترب أو مجرد زائر يمر مر الكـرام على دوار زوزو، والدوار مفتوح ٢٤ ساعة يوميا. عندها تجد المريض الذى جاء لإجراء عملية جراحية، والدبلـوماسى المتأنق الـذى اشتاق إلى الفتة والبـاذنجان المخلل، ومـدام المعلم عنبـة تـاجـر الخردة التى جـاءت لعمل شـوبنج فى هارودز. ومذيعة مخضرمـة فى الـ بى.بى.سى، وصحفى شاب فى جريدة عربية، ومطربة فى ملهى ليلى.

الكل من عشـاق زوزو وبيتها المفتـوح، بيت الأم والأخت، بيت العائلة وبيـت العز المفقود، بيت الدفء والحنان فى عـزبة الصقيع ووحدة الثلوج.

لا أدرى لماذا تـذكـرت زوزو هـذه الأيـام كلما قـرأت أخبـار السياسـة فى الصحف. وكلما تأملت العلاقـة بين الشرق والغرب. زوزو كان لها أسلوب فريد فى التعامل مع الغرب الذى عاشت فيه منذ سنوات طـويلة. أقامت فى فرنسا عشر سنـوات لم تعرف فيها من الفـرنسيـة سـوى «بـونجـور عليكم» و«ميرسى شيرى». ثم انتقلت إلى لنـدن مع زوجهـا. وعلى الـرغم من أنها لاتعـرف الإنجليـزيـة ولم تحصل على شهادات جـامعيـة، ويـادوبك «تفك

الخط»، إلا أن لديها سياسة واستراتيجية فى التعامل مع الخواجات «احترم نفسك يحترمك الآخرون». لم تصبها على الإطلاق أمراض الانبهار والذهول بالحضارة الغربية، ذلك الإعجاب المدهش الذى يبتلى به أصحاب الدكتوراه ورجال الأعمال. ولم تنتبها حالات التقوقع والشعور بالضآلة. ولم تتشدق بجهل وتخلف العرب. منذ اليوم الأول قالت للخواجات أنا عربية إذن أنا محترمة، أنا لست جاهلة ولامتخلفة حتى وإن لم أعرف لغتكم، وليس لدى وسائل التقدم التى تتيهون بها زهوا وغروراً. باختصار لن أسمح لأى مخلوق باستغلالى أو إهانتى لمجرد أننى عربية.

فى يوم خرجت زوزو للتسوق مع زائرة عربية صديقة. وكعادة العرب انطلقت الزائرة تشترى للأهل والأصدقاء والجيران عشرات من قطع الملابس، شىء يصيب بالارتباك. وأمام البائعة وقفت الصديقة تحصى أموالها من العملة الأجنبية فى حيرة. أعطتها البائعة الفاتورة فى ثقة وغطرسة، وكعادة العرب لم تراجع المرأة الحساب. وإذا بزوزو تسارع قائلة: ستوب ، لحظة من فضلك، هيا نراجع سويا ما اشتريناه. فقالت لها الصديقة لاداعى، وهناك طابور طويل خلفنا، غير أن رأس زوزو وألف سيف صممت على المراجعة، وجاءت المفاجأة أن البائعة الشقراء البيضاء الخواجاية لصة أضافت مبلغا كبيرا على الحساب لحسابها الخاص. اعتذرت البائعة فى ارتباك وقالت: مجرد خطأ بسيط. غير أن زوزو أقامت الدنيا وأقعدتها، طلبت المدير ومدير المدير، والكل

يعتـذر ويكـرر .. خطأ غير مقصــود، ورضيــت الصــديقــة أمــام الـهيلمان الأجنبى بالاعتذار. أما زوزو فلا وألف لا. وقفت تخطب فى المديـر والجماهير المحتشدة بإنجليـزيــة «مكسرة»، آه لو كــان الخطأ غير المقصــود عربيــا، آه لو كنت أخــذت «إبرة» عن طـريق الخطأ من محلكم الفخم الضخم لكنتم ألقيتم القبض علىّ ووضعتم «الكلابشـــات» حول معصمى ياخــواجة، وكنتم جعلتم من خطئى غير المقصــود فضيحة فى الجرائد والتليفـزيـونات ولا حـديث لكم سوى أثرياء العرب اللصـوص. وأصرت زوزو على محاكمة البائعة اللصــة، ولم تتنازل عن «حق العــرب»، والمسألــة بالنسبــة لها رد شرف. تلك هى زوزو.. التى لاتعرف القراءة والكتابة عرفت معنى «الحق» و«الشرف» و«احترام الذات»، و«الاستقــلال» و«السيادة» و«الــوطنية» و«القــانون» و«الشرعيــة» و«العــدل» و«الدفــاع عن الحق».

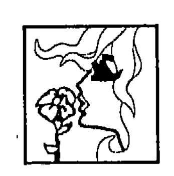
ياليت كل عربى منا «يخلىّ باله» مثل زوزو.

وأسكت عن الكلام المباح .

كلام غير مباح

ـ أنا.. وأغسله وأقوم بكيه أيضا.

دنيس تاتشر زوج مارجريت تاتشر (فى رد على سؤال من يلبس البنطلون فى هذا البيت؟)





ياحاجب الهنا !!

عندما تجتمع النساء على أمر ما، تكون المسألة متعلقة فى العادة بامرأة أخرى. وقد اجتمعنا صحبة لطيفة مهذبة، وكانت الموافقة بالإجماع على أن فلانة «تغيرت» وهو اعتراف ضمنى بأنها «احلوت» لكن هيهات أن تعترف النساء! والجمال والحلاوة ضرورة حياتية ومصيرية فى حياة كل النساء حتى لاتزوغ عين «سى السيد» برة. وفلانة فنانة مشهورة، أى أن القضية المطروحة للمناقشة مشروعة فى عرف التقاليد النسائية. ألقت عالمة ببواطن الأمور القنبلة الأولى، فلانة أجرت ١٧ عملية جراحية، مابين الشد والشفط والزرع والخلع. وسألت ببلاهة عظيمة: شدت وجهها ياجماعة! فانهالت على الفتاوى، شد الوجه موضة قديمة، من الأساسيات، شيء مفروغ منه وعملية بدائية. هناك شد الجسم، شد البطن، شد الساق!! أعوذ بالله من غضب الله، ده حرام ياناس. وافقتنى العالمة ببواطن الأمور وأضافت باستنكار أن فلانة قامت بإزالة سبعة أمتار من الجلد المترهل. مصمصت الحاضرات الشفاه واتفقن على أنها كانت مكرمشة مثل ورقة كرنب ذابلة. وأضافت أخرى أن ساقيها كانتا مثل سيقان الماعز، فاعترضت الحاضرات وأكدن أنها مثل سيقان أبوقردان غير أن المرأة زرعت «ركبا». ففغرت فاهى من الذهول وأنا أستغفر الله العظيم وسألت فى بلاهة: ماهو المقصود بالضبط؟. فشرحت لى العالمة ببواطن الأمور أن الركب «المعظمة» يتم تغطيتها بأكياس سيليكون مما يجعلها تبدو ممتلئة. وأضافت عالمة أخرى أن المرأة «شفطت» وسطها وزرعت جنبيها!! وبعد أن كانت تشبه شوال البطاطس أصبح لها «وسط كمنجة»! سألت: ماذا لو انفجرت

أكياس السيليكون أو زحفت قليلا يمينـا أو يسارا؟!. استغرقت فى التفكير فى هذا الأمـر الجلل، وماذا سيكون عليه منظـر المذكورة؟!. ثم أصدرنـا قرارا جماعيا نستنكـر فيه ونشجب وندين «فـلانة»، مرضعة قلاوون المتصابية. وهنا تحول مجرى الحديث إلى قضية حيويـة أخرى فى دنيا النساء وهى قضيـة الحواجب الجديدة! ولما كانت الموضة فى الماضى هى الحاجب الرفيع «الفتلة»، أزالت معظم النسـاء حـواجبهن، ثم أصبحت الموضـة الآن الحواجب الكثيفـة العريضـة ووقعت النساء فى حيص بيص وكان الحل الوحيـد هو رسمها بالقلم. لكن درجة الحرارة والأتربة كانت تذيب «الحاجب» من دول وتضع المرأة فى مـوقف لاتحسـد عليه. حتـى صدر لنـا الغرب موضة جديـدة مستوردة من الصعيد الجوانى عندنا وهى موضـة الوشم. وبعد أن كـان الصعيدى يدق «عصفـورة» وأسد أبوزيد الهلالى، أصبحت نسـاء العالم «تدق» الحواجب. ومن أجل عيون «سى السيـد» وليس حواجبه، قمنا بتكـوين كتيبة من أربع وذهبنا سـويا فى رحلة للبحث عن حـواجب جديدة عـريضـة. قلت لنفسـى فى خبث شـديد، يـابنت يـاشهرزاد شـوفى ماذا سيحـدث للأخـريات أولا، ثم اتخذى قرارك. الأولى اختارت اللـون الأسود وكـان يومـا أسود اهتـزت يد خبيرة التجميل «حبـة فوق وحبـة تحت» فإذا بحـواجب المرأة فى عـرض شريط مترو الأنفـاق بلـون الأسفلت القاتم، وكأنما نبت لها شنب عنتر فوق عينيها.

قلت لها فى حيرة: مش بطال، ربما تغير اللون مع مرور الوقت. ولمعلـومـاتكم ياسـادة هـذا الـوشم لايـزيلـه ماء ولاصـابـون ولايحزنـون. أمـا صـديقتى الثانيـة فبيضـاء شقـراء ذات بشرة حساسـة، بعد ضربـة وضربتين من آلة التعـذيب الحادة أصبحت

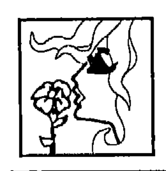
حواجب المرأة شوارع من الدماء، منطقة كوارث ياسادة، تورمت وتكورت والمرأة تصرخ وأنا أشد من عزمها قائلة: من «أجل الورد ينسقى العليق ياختى».

فى أدب جم قلت لخبيرة التجميل «شكرا ــ سعيكم مشكور» الحمد لله أنا سعيدة جدا بحواجبى التعبانة. ابتسمت فى نفاق مشوب بالتآمر، وقالت لى: ومـاله لكن وشك أصفر لون الليمونة، أحدث صيحة فى عالم الوشم، أحمر خدود بلون التفاح. أذهلتنى الفكرة، خدود وردية دائمة تخفى أمراض سوء التغذية والأنيميا الحادة. قامت المرأة «بصنفرة» وجهى كما يصنفر النجار قطعة من الخشب السميك، نـاهيك عن الآلام المبرحة، انتهت خبيرة التعذيب وقالت مبروك، نتيجة رائعة، الورم سيختفى بعد شهر تقريبا!! نظرت فى المرآة، فإذا بخد الجميل ياجمال خده لونه أزرق على بنفسجى، وكل خد عليه خوخة، عفوا عليه باذنجانة. نظرت خبيرة التعذيب فى فخر إلى الوجوه الثلاثة المشوهة وقالت: وعندنا كمان وشم تحديد الشفاه لتكبير الشفة الرفيعة وترفيع الشفة الغليظة وتحديد العيون والرموش و....

وضعت نظارة سوداء ويدى على شفاهى فى ذعر وخرجت أهرول من عيادة التجميل وعلقة تفوت! من أجل عيونك ياشهريار.

وأسكت عن الكلام المباح .

كلام غير مباح



(ضل حيطة ولا ضل راجل)
(زوجة رجل خائن وأنانى وبخيل)



حكاية راجل «عينه فارغة»

الدنيا مقلوبة فى أمريكا حول حكاية الأستاذة «أنيتاهيل» والقاضى «توماس». والحكاية بدأت عند ترشيح السيد «توماس» للانضمام للمحكمة العليا، وهذا منصب خطير يتم بترشيح من الرئيس الأمريكى شخصيا. وعضو المحكمة العليا لابد أن يكون قدوة ونموذجا يحتذى فى الخلق الحميد والفضائل والشمائل لأنه يبت فى أمور العدالة والحق فى أعلى هيئة قضائية فى الولايات المتحدة. ومن ثم فإن عضو المحكمة العليا يجب أن يكون شخصية لايختلف عليها اثنان. وجاءت الأستاذة أنيتا وفجرت قنبلة حارقة لمستقبل القاضى الأسود. أعلنت أنه رجل «مش تمام» كان يعاكسها ويغازلها بأساليب فاضحة وأنها لم تستطع أن تنطق ببنت شفة لأنه كان رئيسها فى العمل وكانت تخشى الفصل من عملها لأنه «مركز قوى». متى حدث هذا الكلام منذ عشرة أعوام، وبالتحديد ١٩٨١/١٩٨٢. أما لماذا سكتت الست أنيتا دهرا ثم نطقت كفرا؟ لأنها تحررت من قبضة الذل والمهانة ولأنها كمواطنة أمريكية ترفض أن يحتل رجل وضيع الخلق هذا المنصب الحيوى بدعوى أنه رجل فاضل. وتم تشكيل لجنة استجواب من ١٢ عضوا فى الكونجرس الأمريكى لاستقصاء الحقائق والبت فى صلاحية القاضى توماس للمنصب المرتقب. وعلى مرأى ومسمع من الشعب الأمريكى وعلى شاشات التليفزيون كان الملايين يشاهدون هذه الدراما المثيرة. قال توماس إنه كان يفضل لو تم

اغتياله بالرصاص أفضل من تلك الطعنة القاتلة لأن «أنيتا» مسحت بكرامته الأرض وصبت صندوق قمامة عفنا على سمعته النقية واسمه الطاهر. وأصر «توماس» على أن «أنيتا» كذابة ومفترية ومجنونة، وأصرت «أنيتا» على أنه ذئب بشرى شرس يلبس ثياب حمل وديع، والموضوع «كبر فى دماغها» وقالت المسألة مسألة مبدأ ياجماعة، وأن المتهم الحقير لابد أن يدفع ثمن الإهانة والذل والإحباط والعذاب النفسى الذى عاشته سنوات تحت رئاسته. من الصادق ومن الكاذب؟ تلك هى المسألة. واللجنة محتاسة والمباحث الفيدرالية تنبش فى تاريخ حياة الرجل منذ نعومة أظافره والست «أنيتا» عرضت نفسها لأسئلة محرجة ومواقف «بايخة». والقاضى «توماس» يقول إنه لايوجد منصب فى العالم يستحق كل هذه الفضائح لكنه لن ينسحب لأن المسألة مسألة مبدأ!! والست «أنيتا» لم تتزحزح عن أقوالها و«ياأنا ياهو فى البلد دى» وعمرك لن تنولها ياتوماس الشوم. واللجنة تضرب أخماسا فى أسداس.

هل الحكاية كيد نساء وضغينة وحقد يأكل صدر امرأة مرفوضة؟ أم هى حكاية رجل «عينه فارغة» يستغل منصبه؟ أم حكاية حرب سياسيةخفية ضد بوش ومعاونيه؟ الحقيقة أنها حكاية سياسة وجنس وانتقام واستغلال وإذلال المرأة فى مجتمع يتشدق بمساواة وحرية وحقوق المرأة.

مايفيدنا فى هذه الحدوتة هو المرأة المقهورة التى لاتستطيع أن

تكشف النقاب عن استغلال الرجل، لأن المرأة التى تتحدث فى تلك الموضوعات امرأة مفضوحة كشفت برقع الحياء فى نظر العديد من الرجال. مايعنينا فى هذا الموضوع أنه لايمكن تعيين أى إنسان فى منصب هام دون التأكد من خلو صحيفته الإنسانية قبل الجنائية وليس مجرد شهادة حسن سير وسلوك وحبر على ورق. مايعنينا أن الرئيس بوش.. «حر يختار على كيفه» لكن القرار ديمقراطى فى قبضة لجنة فاصلة عادلة.

القضية تطرح علامات استفهام كثيرة، هل يمكن أن تخرج إلى النور مئات النساء اللاتى يتعرضن لذل واستغلال الرجل؟ هل يمكن أن يحاكم رجل عندنا لأنه تفوه بلفظ مشين فى حضور سيدة؟ هل يمكن أن نناقش فى يوم ما على شاشات التليفزيون كفاءة مسئول كبير؟

والحكاية ياسادة.. حكاية مبدأ.

وأسكت عن الكلام المباح .

كلام غير مباح



٨٧٪ من الرجال يغازلون النساء العاملات غزلا فاضحا.

(إحصائية أمريكية ـ واحنا مالنا!!)

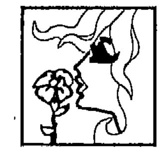
زوبعة فى «زجاجة عطر»!

حيوان.. الشر.. أنانى.. سم.. درجة الغليان.. أفيون ..هذه ليست كلمات متقاطعة أو مقتطفات من قاموس الاكتئاب وكتاب التشاؤم، هذه أسماء أنواع مختلفة من العطور النسائية والرجالية. هذه الأسماء وغيرها هى أول مايلفت النظر فى المعرض الدولى للعطور ومستحضرات التجميل الذى يعقد فى أكتوبر من كل عام فى مدينة «كان» على الساحل الفرنسى. وعندما قرر رئيس التحرير إرسالى إلى هذا المعرض فرحت فرحة كبيرة. معرض للعطور، فكرة رومانتيكية جميلة، سأتجول فى عالم الفل والياسمين والرياحين، عالم الأناقة والشياكة والمرأة الناعمة الرومانسية، معرض للعطور يعنى معرضا للجمال والشفافية والرومانسية. لكن أسماء العطور حيرتنى وأربكتنى، وسألت نفسى بصوت عال: هم عايزين إيه بالضبط؟ ولأنى فضولية سألت أساتذة العطر فى العالم: ـ الفرنسيين ـ ماهو المقصود بهذه الأسماء؟ وماهو الهدف من اختيارها؟ وقلت لهم ياجماعة زمان كانت العطور أنثوية دلوعة، لها أسماء مثل «المرأة» و«المتعة» وحاجة تفرح القلب الحزين، وجاءنى الرد الفلسفى، بأن الجمال زمان غير جمال الثمانينيات والتسعينيات. شخصية العشرينيات والأربعينيات كانت جميلة رقيقة مثل النسمة، كانت شخصية

تهتم بقيم وتقاليد، شخصية محافظة تبجل الاحترام والفضيلة، فى الستينيات كانت فكرة الحب والخير والجمال تسيطر على الناس، وكانت الموضة أن تعطى الغرباء وردة. لكن الجمال فى هذا الزمان اكتسب بعدا جديدا، وهو الجمال الشرس، الجمال الوحشى ويفسر لك علماء وخبراء التجميل هذه النظرية بأن امرأة الثمانينيات ورجل التسعينيات شخصية مقدامة قوية شجاعة واثقة ومن ثم فإن المظهر لابد أن يعكس الجوهر.. وياللعجب أصبح الشعر الغجرى المنكوش موضة بدلا من سلاسل الحرير الناعمة، وأصبحت الألوان الجريئة الفاقعة الألوان الكهربائية آخر صيحة، ودخلت حياتنا «الفوشيا» والأخضر الفوسفورى ومن ثم راحت على العطور الناعمة، وأصبح الياسمين موضة قديمة وخرجت البهارات من دولاب المطبخ ودخلت حجرة الصالون.. لماذا إذن لاتعكس الأسماء واقع الحياة الاستفزازى الغامض، ولامانع أن يهدينى زوجى زجاجة «سم معتق» وأرد له الهدية «فكرة متسلطة» ولا أدرى ماهو رد الفعل المتوقع إذا كانت الهدية تحمل اسم.. حيوان!!

وحتى لانصاب بحالة من التشاؤم والنكد العصرى التسعينياتى، هناك أسماء فلسفية مثل «المعرفة» و«المجتمع» و«رجل الأعمال» و«درع الصحراء» وعندى قائمة خاصة لك ياشهرزاد من العطور الرائعة التى يمكن أن تتحدث بلسانك وتقول كل شىء لشهريار دون خناقات ومناقشات ووجع دماغ..

وكل سنة وأنت طيب ياحبيبى، أهديك «اللامبالاة» و«السم» الهارى! و«زوبعة» فى زجاجة!



وأسكت عن الكلام المباح

زوج على بياض

هو محام عبقرى ناجح «يطلع» أى مجرم من أكبر مصيبة، كما الشعرة من العجين. ثـرى، وسيم، صاحب أجمل فيلـلا فى المدينة، زوجته تملك عشرات المعـاطف المصنوعة من الفـراء، ولاتتزين إلا بأغلى الماســات.. ابنتــه فى أفضل مــدرسة ســويسريــة داخليــة فى العالم.. النجاح والبريق والشهرة خاتم فى إصبعه.

معـروف فى الأوســاط القضــائيــة بــأنــه الـرجل الحاسم وفى الأوساط الاجتماعية بأنه سليط اللسان وفى الأوساط الأسرية بأنه زوج يمشى زوجته وابنته على العجين.. باختصار إنه رجل خارق الحضور، يخشــاه الغريب مثـل القريب. وهــذه هى بطاقـة نجاح رجل الأعمال النــاجح.. الطريق إلى القمــة عنده مفــروش بالخدع والأكاذيب والمنــاورات، فهذه هى صفات الرجل الشــاطر.. النجم الصاعد.

حــادث أليم.. وإصابــة فى المخ.. وفقدان ذاكـرة وشلل نصفى. ودخل عــالما جــديــدا، الصراع من أجل البقــاء، تغلب على المرض، استعاد قوتــه البدنية ووسامتــه الفائقة، لكنه لم يستعـد ذاكرته.. ضاعت منه نفسه!

فى العالم الجديد «لنج» قالت له امرأة غريبة أنا زوجتك، وطفلة بريئة: أنــا ابنتك..! اجتمع حوله الأصدقــاء والزملاء كل يبتسم فى رثــاء ويقدم لــه نفسه، أنــا صديقك الحميم.. أنــا سكرتيرتك، أنــا شريكك!

عالم جديد غامض من الوجـوه الباهتة، عالم نقى أبيض بدون

ذكريات بدون ماض، بدون تاريخ، وكان عليه أن يتحسس طريقه خطوة خطوة. اكتشف أن المرأة التى تدعى أنها زوجته إنسانة رقيقة مخلصة محبة أغرقته بحنانها وأمومتها، تلك المرأة التى طالما تولى أمرها وكان لها الحاكم الآمر الطاغية المتسلط، وجدت معها نسخة جديدة من الزوج الإرهابى، «زوج على بياض» استجاب بالفطرة للصدق والحب والعشق، تعلم أن يعطى كما يأخذ.. بدأ يستمع.. ويتعلم.. ويدرك كرضيع يحبو فى الحياة، معنى العاطفة والارتباط وشريكة العمر.. وتلك الطفلة التى كانت ترتعد أمام أوامر الأب الديكتاتور وتتعلم منه ألف باء، بدأت تعلمه معنى البنوة والأبوة والقراءة والكتابة انقلبت الآية.. ووجدت الزوجة والابنة نسخة ناصعة وكتابا مفتوحا لشخصية جديدة للزوج والأب الذى كان. وعرفت الأسرة الصغيرة طعم السعادة والدفء والارتباط العائلى..

فى المكتب وجد نظرات غامضة فى عيون الجميع، طلب ملفات قضاياه التى هزت المجتمع، اكتشف أنه كسب وكسب وانتصر وأنقذ من قبضة العدالة مهربى المخدرات والقتلة واللصوص، بعبقرية «ثغرة فى القانون» تحرك الضمير النقى الجديد، سأل صديقه الحميم، ولكننا نعلم أنهم مجرمون.. فجاءه الرد طالما يدفعون الأتعاب ليست تلك قضيتنا. اكتشف أنه كسب قضية لمستشفى تخصصى ضد مريضة بريئة راحت ضحية غلطة طبية بشعة.. فى رحلة البحث عن الحقيقة، عن ماضيه، عن تاريخه، فى محاولة للرد على سؤال من أنا؟ اكتشف أنه كان إنسانا وصوليا

نصابا قـاسيا وضيعا.. ترك المحامـاة وباع القصر المنيف واختار بيتـا متـواضعـا بعيـدا عن حفـلات الكـوكتيل التى تقـدم فيهـا مشروبات النفـاق الاجتماعى والمظاهر الكاذبـة. لكن رحلة البحث عن الحقيقـة قادتـه إلى اكتشـاف مـدمر لإنسـانيته الجديـدة، لقد اكتشف أن زوجتـه كـانت على علاقـة حب مع صـديقـه الحميم، الصدمـة قاتلة مـرعبة، طردهـا من حياته وهـام على وجهه، لكن مسلسل المفاجـآت لم ينقطع جاءته زميلة العمل، المحـامية الهيفاء لتعلن له أنهما كـانا يعيشـان قصـة غرام رهيبة وأنـه كان سيترك زوجته من أجلها!! الخيانة مزدوجة. «خالصين»!

قالت لـه: أحبك الآن بدون غرورك.. وكذبك ونفـاقك وخيانتك وقسـوتك، كنت أعيش مع رجل جلف يعشق المظـاهر ولا يعـرف العطاء، فقـدت ذاكرتك وولـدت من جديـد، ووجدت أنها فـرصة ذهبية كـى نعيش حياتنـا كما يجب أن تكون وننسى العمـر الذى كان. نظر إليها فى عشق وقال هيا بنا.. طظ فى مدرسة سويسرا.. أنا عايز بنتى فى حضنى وحضنك!!

هذه هى قصة الفيلم الأجنبى «رعاية هنرى». ترى كم منا يريد أن يفقد ذاكرته؟؟

وأسكت عن الكلام المباح..



كلام غير مباح

فقدان الذاكرة
أهون من فقدان الضمير

فن «الشجار» الزوجى

ماهى تقاليد الخناقة المثالية؟

ومن يتقن فن الشجار «وجر الشكل»، الرجل أم المرأة؟

ومن يكسب الجولة دائما، شهريار أم شهرزاد؟

وكيف تدخل خناقة زوجية وتخرج منها «صاغ سليم»؟ تلك قضايا استراتيجية معقدة. وهل يختلف أسلوب الرجل عن المرأة فى الخناق؟

المرأة بطبيعتها مخلوق رقيق ضعيف، وعندما «يزعق» ويصرخ ويصيح الأستاذ بصوت جهورى (لأن أحباله الصوتية سميكة) لابد أن ترتعد أمامه المسكينة، ويكسب الجولة الأولى لأنها مهما صاحت بالصوت «الحيانى» ستبدو كفأر «يسرسع» أمام زئير أسد ضرغام.

ومن ثم فإن شهريار يستطيع أن يكسب من أول «شخطة» ومن مصلحة المدام أن تختفى من أمامه على الفور. المشكلة أن الأستاذ

يهدأ ويرتـاح بعد أن يخرج شحنة الغضب ويعود إلى طبيعتـه أما المسكينة فتحمل داخلها خوفهـا وغضبها وحنقها لمدة أيام وربما أسابيع وشهور!

شهريار يـؤكد أن كل شيخ وله طريقة، وكل خنـاقة زوجية لها ديناميكياتها ومنطقها وأبعادهـا ويؤكد أن أسلوب الرجل يختلف عن أسلوب المرأة فى «دب الخنـاقات»، باختصـار كل خناقة حـالة فردية. هناك رجل يقول «المناقشـة محسومة والمكالمة انتهت» وقد يصل الأمـر إلى «بس .. ولا كلمة» وهـذا فى حد ذاتـه بناء حـديدى لخناقـة سوداء وليلـة لن تفوت على خير، وهنـا يكسب شهـريار الجولة بأعصاب مثلجة ويقلب رأسه ويغط فى النوم ويعلو صوت «شخيره» الذى سيشرخ نافـوخ «الست» وتجد نفسها لاحول لها ولاقـوة! وهذا هـو أسلوب الخنـاق بالشخير! وهنـاك رجل يتبع أسلـوب «الخناق بـدون خناق»، أى الموافقـة على أى شىء تقولـه «المدام» إما بالإيماء أو الهمهمة «هم.. هم» ثم يرفع «الزلومة» كفيل هندى «مأموص» لعدة أيام، وفى هـذه الحالة تشعر الست بالذنب أو بخيبة الأمل أو بالحيرة، أو بـالحنق، على كل الأحوال يمكنها أن تنطح برأسهـا الحائط، وهذا هو أسلـوب الخناق «بالزلـومة»! أو الاعتداء السلبى. وهناك رجل يستخدم أسلوب الاعتداء الإيجابى، وبث الرعب فى قلب الضحيـة بالتخريب والتـدمير، بضرب كرسى خشبى «شلوت» أو توجيـه لكمة لزجاج النافـذة، فترتعد أوصال الطرف الاخـر الضعيف بـدنيا وجسمانيـا لأن الضربة القـادمة

ستكون فى عين المدام، وهذا أسلوب الخناق بالضربة القاضية. المهم أن الرجال يعرفـون كيف يتخلصون من ثورتهم فى الحال، فى التو واللحظة، أما المرأة فطبيعتها الأنثويـة الناعمة تجعلها تغلى وتفور بـالثورة من الـداخل، سلوك الـرجل العنيف سلوك شرعى، لأنـه تربى على أن الملاكمـة والمصارعة والصيـد وكرة القدم ريـاضات جميلـة، ومن ثم فإن العنف طبيعـة رجـالى. أمـا المرأة فتتعلم مع الألف بـاء أن الأنثى لايجب أن تدخل فى صراع أو مـواجهة، المرأة لابد أن تتصرف دائما كسيدة محترمة «ليدى». وهذا يضعها دائما فى خـانة الضعيف المسلـوب الإرادة.. عمرك رأيت «ليـدى» تحطم زجاج النـافذة بقبضة يـدها؟ عمرك سمعت عن «ليـدى» محاربة مقدامة أو مصارعة ثيران؟

باختصـار شهريار له اليـد العليا فى فن الشجار الزوجى فى حالة أن تكون شهرزاد «ليـدى» بحق وحقيق! فإذا كنت زوجة محترمة يـاختى فـلابـد أنك خسرانـة خسرانــة فى كل الحالات وجميع الخناقات.. وعليه العوض.. ومنه العوض..

وأسكت عن الكلام المباح





الأشياء حلوة المذاق مريرة الهضم

لعبة «الاعتـــرافات»

إياك والاعتراف.. نصيحة لوجه الله من أختك المخلصة.. اسألنى أنا ياشهريار.

إياك والوقـوع فى فخ المكاشفة فى لحظة صفـاء وتطهر وتخلص من الذنوب الزوجية.

وإعلم يـاعزيـزى أن الشهرزاد منـا لها طرق وأسـاليب لوبيـة للإيقـاع بك فى فخ الاعتراف. فالاستراتيجية المبـدئية التى تتبع فى مثل هـذه المواقف الحرجة تبـدأ عادة أو تتفجـر فى لحظة تقـارب وتفاهم وحب متأجج.. وقـل لى ياحبيبى.. اعترف تخلص من ذلك العبء الثقيل الكاتم على أنفـاس ضميرك.. تطهر ياروحى واعترف أنا لن أغضب ولن أثـور ولن أتركك أبـدا مهم فعلت.. قل ياحبيبى الحقيقة واعلم أننى إنسانـة متحضرة «فهمانة» وذات نظرة عميقة لخبايا النفس البشرية .. أنـا أفهم تماما لحظات الضعف الإنسانى وأتفهم المبررات والدوافع السيكـولوجيـة التى تدفع بـالرجل إلى المرأة الأخـرى.. قـل يـاحبيبى واعترف، أنـا «هـاكبر مخى» ولن أتوقف أمـام نزوة عـابرة.. قل يـاعيونى أعـدك بالنسيـان التام، والسماح التمام أنـا امرأة واعيـة عاقلـة وعقلى زينة يـاقلبى بس اعترف.. وقر قد أكون أخطأت.. قد أكون قصّـرت فى واجباتى.. قد أكون أهملتك بس قر واعترف.

وقد تفكر ياعزيزى الرومانتيكى أنه قد حانت اللحظة.. لحظة إسقاط حاجز الرعب بينك وبينها، وتيجى منك أحسن، لأنها قد تكتشف عن طريق الصدفة يوما ما، عندئذ لن يصبح اعترافا بل سوف تصبح محاكمة وفضيحة بجلاجل. وقمة الحب الصدق والمكاشفة والمواجهة وتمزيق الحواجز النفسية، وكما تقول الحبيبة لا أسرار ولاكرامة فى الحب. والله عال، هذا يعنى أنها لن تصرخ : أيها الخائن طعنت كرامتى فى الصميم ومثل هذه العبارات اليوسف وهبية..

وبعد هذا المنطق العقلانى الواعى تجد أنك سوف تصبح رجلاجبانا رعديدا أمام نفسك إن لم تعترف، «الست» أثبتت حسن النوايا ست عاقلة وكاملة تعرف كيف تحافظ على رجلها مهما فعل.. و«تندب».. نعم «تندب» وتعترف نعم ياحبيبتى.. الموضوع انتهى تماما، كانت مجرد نزوة، لكن انت الأساس والماضى والحاضر والمستقبل.

سوف تواجهك عاصفة من الصمت ثم تهب رياح التحقيق وفتح المحاضر وتدور فى دوامة الاعتراف فى رحلة «دوخينى ياللمونة» ثم تجد نفسك ريشة فى مهب إعصار جارف. كيف؟

بعد مرحلة الصمت المتحجر والنظرات النارية فى عملية «حرق ضميرك» الأولية، سترجمك بالأسئلة التالية: متى حدث ذلك؟ زمان.. زمان! متى بالتحديد؟ السنة اللى فاتت ـ واستمرت النزوة يوم.. شهر.. سنة.. قر.. اعترف؟

كام شهر.. يعنى كام بالضبط؟ كام يوم وكام ساعة وكام

دقيقة.. هذا يعنى أنك حبيتها..

وشكلها إيه؟ حلوة؟ عندها كام سنة؟ صغيرة ؟ شابة؟

ـ وحشة.. بشعة وكمان تقع فى براثن امرأة أقبح منى.. لماذا إذن.. فيها إيه أفضل منى.؟!

ـ طيب حلوة.

يانهار كحلى.. وكمان بتقول إنها أحلى منى.. كنت تنوى الزواج إذن.. ياخائن.. ياغشاش، ياأبو عين زايغة (وتنفجر فى البكاء) تهون عليك الأيام والسنين ووقفتى جانبك ياناكر الجميل. صنف نمرود.. جاحد.. يامامنة للرجال. أيها الخائن طعنت كرامتى فى الصميم. سمعتى أنا الزوجة آخر من يعلم (تجمع ملابسها) أنا رايحة لماما، قابلنى عند المحامى.. طلقنى.. طلقنى.. طلقنى.

أما لو وضعت لسانك فى فمك والتزمت الصمت واتبعت سياسة الإنكار والخرس والبلاهة كحمل برىء، سوف تصبح زوجا مثاليا يضرب بك المثل فى الولاء والإخلاص وتعيش فى تبات ونبات وراحة بال واستقرار حال.. ولكن لكل قاعدة شواذ، فإن شهريارى سوف يعترف لى طبعا، لأنى «هاكبر مخى».

وأنا إنسانة متحضرة «فهمانة» (نظرة عميقة).. تطهر ياروحى واعترف أنا لن أغضب لن أثور لن أتركك أبدا..

وأسكت عن الكلام المباح



كلام غير مباح

حكمة زوج «عبيط»

خليك حقود.. خليك!

ينقسم الناس إلى حزب الطيبين وحزب المتسفلين أو سفلة القوم. والطيبون هم الساذجون الذين على نياتهم، وحتى عهد قريب كانت هذه ميزة وفضيلة للدلالة على الأخلاق الحميدة. وكان حزب الطيبين يعتقد دائما بأن له الأغلبية الساحقة وأن المتسفلين نسبة ضئيلة استثنائية. وكانت ردود الأفعال الإنسانية متوقعة ومعروفة، فإذا خان رجل زوجته فهى إما تثور لكرامتها وتطلب الطلاق أو تتألم فى صمت، أما الآن فتجد الزوجة من دول تقول «بالفم المليان» : إذا خاننى.. أخونه!

ولأن محسوبتكم من مؤسسى حزب «السذج» فإننى من أصحاب مدرسة لايصح إلا الصحيح والأمم الأخلاق مابقيت، حتى أدرك شهرزاد كتاب أكاديمى جديد للدكتور النفسانى «**كارى كوبر**» وحصلت لخبطة فى نافوخى، فالبروفيسور الأمريكانى يحرض الناس على بلاطة وبدون خجل وقد خلع برقع الحياء على نظرية جديدة تقول: إذا أردت أن تمضى قدما فى الحياة فلابد أن تصبح شريرا. ويقوم الدكتور بوصف روشتة «الخطايا السبع» التى تجعل إشارات مرور حياتك خضراء على طول الخط.

والخطيئة الأولى التى يحث عليها الدكتور الأكاديمى المتسفل هى الغرور.. وفى تحليله يقول إن الغرور مرتبط بالسقوط، وماطار طير وارتفع إلا كما طار وقع.. وماله.. عظيم لأنه سيقع من عل.. من فوق، من القمة. ولايقع إلا الشاطر. ويؤكد المستر **كوبر** إنك

سـوف تنهض من السقطـة لتجعل من قصــة الصعود والهبـوط حكـاية وحـدوتة، أمـا إذا كنت تخاف من القمم العاليـة فخليك ف الحضيض أحسن لك!

والغل والحقـد خطيئـة تـدفع الناس إلى النجـاح على حـد قـول الـدكتـــور. فـالغـل يجعلك تتمنى أن تملك شيئـا يملكـه غيرك. والشخص الـذى تحقـد عليـه وتتمنى أن تحصل على وظيفتـه أو شقته أو أمـواله أو حتى زوجته يتمنى بدوره أن يملك شيئـا لدى غيره، وهذا الطموح الجماعى يدفـع عجلة الحياة والاقتصاد، ومن ثم لاتلتـزم الصمت، خليك حقـود وتسلح «بـالبجاحـة» و«العين الفارغة»، فلن يعلم رئيسك عن الوظيفـة التى تريدها إلا إذا طلبت بجـرأة ووش مكشـوف. والشعـار الـذى يـرفعـه البروفيســور مقصوف الـرقبة هو: لاتتـوقف عن كلمة عـاوز... أرغب.. أريد.. هات.. أعطنى.

الخطيئة الثـالثة فى قاموس الـدكتور هى الغزل والـدلال والدلع «المرق» وهـذا مرتبط بفنـون النفـاق والمزاح والفكـاهة والنكتـة. وينصح الدكتور الموظفين والموظفات بأن من يغازل ويغمز بالعين ويقول صبـاح الخير ياعسل يـاقمر يـابدر منـور، أعطنى علاوة ياجميل ياعبقرى سيحصل على المراد فى التو والحال.

أما الخطيئة الرابعـة فمعقولة بالنسبة لسابقتهـا، فالبروفيسور يحث على تفجير ينابيع الغضب فى داخلك و«اللى يرشك بالميه رشه بالنـار» وخذ حقك خالص ومخلص. إذا كنت مـؤدبا تكظم الغيظ فتوقع الاكتئاب والقلب والقرحة وقد أعذر من أنذر.

والخطيئة الخامسة فى فلسفة الصعود إلى القمة هى الطمع «والفجعة» خليك مفجوع للسلطة، مفجوع للنجاح، مفجوع للمادة، فالفجعة هى التى تصنع الأساطين لأنهم لايستطيعون أن يقولوا لا للتحدى، والطمع يجعل الإنسان صاحب رؤية ثاقبة للمستقبل!!

أما أم الخطايا وأكثرها فائدة فهى الغيرة، فأنت حين تأكلك وتنهشك الغيرة تقوم فى الواقع بدراسة مستفيضة عن أسباب نجاح «المغار منه» ومن ثم فإنك تجمع معلومات عن طريق الوصول الأمثل أثناء ممارسة الغيرة التى هى منهج تعليم وقوة دفع. ومن باب شحن بطاريات الشر فى نفسك، لابد من خطيئة الخديعة، اختر اللحظة المناسبة واضرب ضربتك، استغل غياب زميل فى العمل وحاول أن تثبت أنك أفضل منه حتى تحصل على منصبه، وكلمة نميمة هنا ووقيعة هناك وطعنة فى الظهر، ستجد نفسك على «الأوتوستراد» إلى القمة.

وعليه فقد حصل «المتسفلون» على شهادة أكاديمية بممارسة الخطايا السبع، فإذا كنت من حزب السذج من أمثالى فاعلم أن الطريق مسدود.. مسدود ياولدى.

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح



يامتسفلى العالم اتحدوا!!

(شعار المرحلة)

المدام.. فرخة بكشك

كانت صداقة من أول نظرة، رجل محترم والمدام مثقفة أنيقة لماحة وذكية، ونعمَ الأصدقاء، «هم دول الأصحاب ولا بلاش»، على الأقل يستطيع الإنسان أن يتبادل معهم الأفكار ويتناقش فى قضايا الفكر والفن والسياسة. بعد مقالب وتراجيديات الصداقة الزائفة وعلاقات المصلحة والنفاق الاجتماعى عثر على توأم الروح. وأصبحوا «شلة». وتحولت الحياة إلى ممارسة جماعية اشتراكية. الإجازة جماعة، والسفر جماعة، والغداء جماعة والعشاء جماعة، وأصبح التخطيط للصغيرة والكبيرة يتم فى مجلس الشلة. ومع الاقتراب الشديد تسقط حواجز كثيرة، وتتوطد الصداقة وتصل إلى درجة «احنا أكثر من الأخوات». وهى سعيدة لسعادته، عوضها الله عن الإخوة وأولاد العم والخال بتلك الأسرة الصغيرة، شعور رائع بالانتماء.. ومع المزيد من الاقتراب تسقط حواجز أكثر.

والمدام الحلوة المثقفة أصبحت «مركز قوى» فى الشلة، لها الكلمة العليا فلقد نصبت نفسها رئيس مجلس إدارة الشلة، وهى التى تمسك بمقاليد الأمور وتتخذ القرارات.. هى التى تختار المطعم والطعام، الأكل والشراب، المكان والزمان، وأصبح بيتها المقر الرئيسى، وهى التى ترضى وتغضب وتصدر تأشيرات دخول الشلة وقرارات الطرد والعفو والسماح. والزوج لايهش ولا ينش، يقوم بدور المراقب لأداء المدام الفذ التى أصبحت «الفرخة بكشك»

فى الشلة.

واتضحت أمور كثيرة.. فالمدام دلوعة «حبتين»، أستاذة فى فن الدلال، يجب أن تنزوى وتضمحل «جنبها» أية امرأة أخرى، هى المحور والأساس الذى تدور حوله مشاعر الرجال والنساء.. كل يخصها بأسراره ومشاكله وأفراحه وأحزانه، «ياروحى عليها»، الصدر الحنون والأم الرءوم ست الكل.. «ومفيش مانع» من كلمات الغزل العفيف والإعجاب اللطيف.. كلنا إخوات ياجماعة، ست الكل أصابعها تلف فى حرير، أحسن طباخة فى الدنيا (مراته مين؟!)، قدها المياس ياعمرى وأناقتها الفائقة أيقظت الإحساس فى صدره، وثقافتها وخفة دمها جعلتا منها أحلى الناس فى نظره! وهى تتدلل وتناغش وتشاغب علناً ولاتستطيع أن تخفى مشاعرها.

أما هو فقد أدمنها! أدمن صوتها وكلامها وضحكتها ووجودها فى حياته، نعم يحب زوجته وعشرة سنين طويلة، لكنها زوجته.. أمر مفروغ منه، فى متناول يده، لكنها ليست هى! فهى الأنثى التى تحرك بحيرات الرجولة الراكدة داخل نفسه، زلزلت مشاعر الشوق واللهفة والانتظار، مرارة الغضب وحلاوة اللقاء، أى نعم العلاقة أفلاطونية، لكن قلبه صار يدق وعيونه تلمع، وجد امرأة تفكر وتشعر معه على نفس الموجة، صارت بينهم علاقة إرسال واستقبال صامتة، لكن الكل يسمع دقاتها المدوية، والشلة اعتنقت اللامبالاة والاستغباء و«الاستهبال». صاروا قبيلة من النعام. إلا

هى.. زوجتـه، شبت بينهما حـرب سريـة، بـالنظـرات واللفتـات والابتسامات القاتلـة. والست دلال لايعجبها العجب، تنتقدها على الفاضية والمليانة، تسريحة شعرها، حلة ملوخيتها، أظافر قدميها، وإذا نطقت برأى ما تقاطعها وتقف لها بالمرصاد!

والزوجة عـاقلة، جبل صـامت، وكتلة تماسك، وحـزمة أعصاب حـديديـة، تنهشـها مخالب الغيرة، تمزقهـا أنياب القلق، لكنهـا لم تتخل عن تلك الابتسامـة الشمعية، واختـارت استراتيجية الصبر وبرمجت عقلهـا على اسطوانة الثقة. فهـو الزوج والحبيب والابن والأب والأخ، ولتدعـه يعيش حالـة التألق والتوهج حتـى الثمالة، سوف تنـزوى فى الظل بصفة مؤقتـة، لن تثير عاصفـة فى فنجال، ولن تنسحب أو تعاند، لن تطالب وتهاجم، باختصار لن تسمح لها بتصعيـد المعـركـة، فهى تملك سـلاح العشق والعطـاء والصبر، تركيبة خرافية تحتفظ بها فى خزانة سرية فى القلب.

ومازال عـرض «الشلة» مستمـراً بنجاح كبير فى انتظـار اعتزال البطل.

ومـازالت الحرب السريـة مشتعلة فى انتظـار قـرار مجلس أمن الصـداقة بـالإدانة أو الشجب أو المطـالبـة بالانسحـاب بالطـرق السلمية، أو إعـلان الحرب العالمية الثالثـة فى هيئة «الشللية» المتحدة.



هذا مجرد جرس إنذار ياصديقتى العزيزة.

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام.. مدهون بزبدة

كلام رجاله؟

سؤال تأكيدى، المقصود بـه عدم التقهقر أو العزوف عن الفعل.. باختصار من يرجع فى كلامـه ليس بـ«رجل جدع». ومن ثم هناك افتراض مسبق بأن كلام الرجال هو الكلام الحاسم الجاد، الفعال ذو القيمة الحقيقية.

هل هـذا صحيح؟وهل يعنى ذلك أن كـلام الستـات كلام فـارغ زائف، مجرد «طق حنك» ؟ وهل يعنى ذلك أيضـاً أن الرجل لايغير أقواله؟ وماذا نقول عن كـلام الرجل العاشق الولهان الذى يعترف بالحب ويعـد بالزواج ثم تجده «فص ملح وطار».. والـزوج الذى يقول أحبك ولا أقـدر على بُعدك يـاروح الفؤاد، ثم تكتشف «روح الفؤاد» أن الأستـاذ متزوج وعنـده دستة عيـال! أليس هـذا كلام رجال؟

على العموم .. ما لا يعرفه الرجال أن النساء يعتبرن كلام الرجال مملاً وسخيفاً.. فالرجال يتكلمـون فى السياسة والفلوس والكرة، وإذا كـانت الجلسة لطيفـة «حبتين» يتكلمـون عن النساء، وعـادة

مـاتنحصر المناقشـات العبقـرية فى المظهـر الخارجى التـوصيفى للمرأة.. تلك مثل «لهطـة القشدة» وتلك «مهلبيـة» وهذه خـدودها مثل التفـاح وفمهـا مثل حبة الكـريـز، أما إذا كـانت سيئـة الحظ وبختهـا الأسود جعلهـا موضع حـديث الرجـال «والست ٣ على عشرة مثلاً»، فسيكون أنفها مثل حبة بطاطس وخدودها باذنجان. المهم أن المرأة فى كـلام الرجـال إما وليمـة فاخـرة من الحلويـات الزاعقة أو طاجن تـورلى أو حلة محشى! ومن ثم فإن نصف كلام الـرجال سيـاسة مكتـوب فى الصحف والمجلات والنصف الآخـر أرقام وحسابات وأجوان وباذنجان.

أما كلام الستـات فلا يعرف حقيقته الـرجال.. كلام موثـوق به حيث تثق النسـاء ببعضـهن البعض فيما يتعلق بالـرجال! ومـا لا يعرفه الـرجال (وكل واحد فرحـان «بأنه رجل») أن زوجته التى تهيم به فخراً فى المجتمعات قد تسر لصـديقتها بمكنونات النفس.. لأن كـلام الستات لـه مـواثيق سرية تتضمن الشكـوى والغضب والقرف والزهق والطهق..

وحكاية الفنـانة المشـهورة المتزوجـة من مليونير معروف والتى تجلس تحت رجليـه تتغـزل فيـه «يـاحـلاوتك يـاجمالك خليت للحلوين إيه»، وما أن يلتفت الأستـاذ حتى تنقض على أقرب امرأة تفضفض لها: زهقانة، طهقانة يـاختى.. كاتم على أنفاسى.. ياسم يادم ياكومة هم!

وقد تكون هذه حكاية فجة لكنها تشير إلى أن النساء تشكو وتئن

لبعضهن البعض. وفى المواثيق السرية لكلام الستات، أن الرجال مملون أنانيون.. والرجل عندهن طفل كبير طماع وكاذب ومغرور وبارد، يقلب رأسه ويغط فى الشخير فى ثوان معدودات. وكلام الرجال مدهون بزبدة يطلع عليه النهار.. يسيح!!

وفى كلام الستات فإن فارس الأحلام يأتى فقط فى الحلم، يقول كلاماً حلواً وأشعاراً عاطفية جميلة وينطق بكلمة أحبك ولا أستطيع الحياة بدونك ياحبيبتى!

والمرأة فى المواثيق السرية لكلام الستات عاطفية رومانسية طيبة «بتكبر مخها»، وهى العاقلة الراسية «عاوزة تعيش»، وتحنى رأسها للعواصف وتأخذ الرجل على «قد عقله».. وتنفذ أشياء كثيرة غير مقتنعة بها، وضل رجل ولا ضل حيط..

هذه بعض الحقائق أردت أن أكشف النقاب عنها لك ياعزيزى شهريار، قد تكون خفيت عنك.. وماخفى كان أعظم!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

الناس فى كلامهم أربعة: أولهم أن ترفعه، وثانيهم أن تسمعه، وثالثهم أن تضمه، ورابعهم أن تصفعه.





أيام بلون الخروب

يالهوى.. يامصيبتى .. ياواقعة سودا.

هذا كان رد فعل أم فتحى عندما فاجأها خبر أن زوجها طلقها وتزوج غيرها! طبعا مفاجأة. الكلمة مناسبة جدا، والكلمات وضعت لتناسب الأحداث.

نجاة تقول: «وفى يوم من الأيام صحيت على صوت فرح.. بصيت من الشباك زينة وتهانى وناس كتير رايحين هنا وهناك.» المسكينة لم تكن تعلم أن الفرح فرح حبيبها.. هذه مفاجأة تعسة!

وهناك مفاجأة سعيدة، عندما تفقد الخطيبة الأمل ثم يتصل بها الخطيب قائلا: مبروك.. حصلنا على شقة بدون خلو.. وهذه مفاجأة سعيدة.

جرس الباب يحمل فى كثير من الأحيان مفاجآت حلوة أو مرة.. كلمة مفاجأة نحبها ونخاف منها. والإنسان يعرف أن هناك مفاجآت فى الحياة غير متوقعة، قد تسعدنا وترفعنا إلى سابع سماء وقد تتعسنا وتهوى بنا إلى سابع أرض.

لكن عندما يستيقظ الكويتى من النــوم ليجد أن وطنه سرق منه، وأنه أصبح عــراقيا فى غمضـــة عين، هل هذه مفــاجأة؟ هنا تصبح كلمــة مفــاجأة صغيرة محدودة لاتعبر عن الحدث على الإطــلاق.. عنــدمـــا يصحــو الألمان ويجدون أن ســور بــرلين، ســور القهــر والتفرقة والحرمــان قد تحطم، هل هذه مفاجأة؟ عنــدما يستيقظ المواطن السوفييتى فلا يجد الاتحاد السوفييتى ويجد وطنا جديدا حــرا، هل هــذه مفــاجأة؟ عنــدمــا ينام جــورباتشــوف رئيســا للجمهوريات السوفييتيــة ويستيقظ ليجد أن «باب النجار مخلع» وأنه هو مخترع البروسترويكا أصبح أول ضحية للحرية التى كان ينادى بها، ومن رئيس قوة عظمى إلى رئيس يبحث عن وظيفة!

هل هذه مفاجأة؟

بشكل عــام الكلمات وجــدت لتعبر عن الأحداث التى تنــاسبهــا ووجدت معها مرادفاتها إما لتزيدها قوة أو لتخفف منها.

لــو استيقظنا من النــوم ووجدنــا السيارات تطير فى الشـــوارع، والناس بدون أنوف، هل هذه مفاجأة؟ الحقيقة أحداث التسعينيات أحداث فاقت معانى كثير من المفردات التى نعرفها، فما هى المفردة الجديدة التى تناسب هذا الزمــان العجيب، زمن المباهتة والمباغتة، والتغيير والتبديل، زمن تــدور فيه عقارب الساعــة بسرعة مليون دقيقــة فى الســاعــة، زمن اللامنطــق واللاعقــلانيــة، زمن انهيــار الإمبراطوريات وتشرد الرؤساء وإفلاس البنوك..

وماذا عن البلــد الطيب الهادىء الذى كــان يعيش «جنب الحيط» ولا من شاف ولا من درى، وفجأة وجدنا النــاس فى يوغوسلافيا

«بتقطع بعضها» فى حرب أهلية غريبة، وهاصت أوروبا الشرقية فى هوجة الاستقلالية وفجأة أصبح كل واحد يريد أن يصبح حر «نفسه» ويعمل دولة على مزاجه.. كانت الناس زمان تعمل «أحزاب» والآن يقيمون دولة بين يوم وليلة.

أما المفاجأة التى «فرست» الرجال الشرقيين وجعلتهم يتحسرون على أنفسهم بالثلاثة، فهى شعبية أميتاب باتشان فى قلوب البنات، والظاهرة الباتشانية فى تغييب العقول النسائية ليس لها مثيل من قبل.. فلم يشهد عبد الحليم ولافريد ولا الدكتور عبدالوهاب فى زمانهم يوما ترتمى فيه البنات تحت أرجلهم ويُصبْن بالإغماء ونوبات الصرع والبكاء.. ومن ثم فإن مفاجأة ٩١ أن فارس أحلام البنت الشرقية.. هندى!!

المسألة لم تعد مفاجأة.. ولم تعد مجرد فاجعة.. فعندما تتزوج «المفاجأة» «الفجيعة» ينجبان طفلا اسمه «مفاجعة»

ترى هل تكفى هذه الكلمة للتعبير عن مصيبة كبرى؟!.. وماذا لو كانت المفاجأة سارة؟ هل يصاب الإنسان بهستيريا الفرحة، أم أنه فى هذه الحالة يصاب بالهفتيريا؟!

وإذا اخترنا لونا لهذا العام.. فإنها أيام قرون الخروب.

وأسكت عن الكلام المباح.



كلام غير مباح

مابين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال



مكالمــة نصـف الليــل

اكتشفت كما تكتشف كثير من الــزوجــات الســاذجــات أن شـهريــار يخونني. أو بمعنى آخر أنــه على علاقــة بامــرأة أخرى.. خطبها.. تزوجها، لا أدرى. لكن من المؤكد وبالتأكيد ياشـهرزادات ياأخواتى أنها ليست علاقة عــابرة وليست مجرد نزوة، اسألونى ليه، أقول لكم.

اكتشفت هذه المصيبة الكبرى فى لحظة كنت نائمة فيها فى عسل الثقة والاطمئنان، وأقــول لكن الحق ياأختى أنت وهـى، إنها لـحظة بلون «الزفت والأسفلت»، داهمتنى اللحظة السوداء على حين غرة، حيث كنــا نحتفل بنهايــة عام ١٩٩١ اللــه لايعيده، عــام الكوارث والمصائب والبلاوى الــزرقاء، ودعنا ٩١ وكسرنا خلفــه القوارير واستقبلنا عــام ٩٢ بالأمل والحب وفى الثــانية عشرة تمامــا حيث ينتقل عقرب الساعة بنا من سنــة إلى أخرى فى عمر الزمان، نهنىء ونبارك ونتمنى لبعضنا البعض أجمل الأمنيات. وقد أقبل شـهريار يــاأختى إنت وهى مهنئــا مقهقها طــائر طيران عصفــور فرحــان أطلقــوا سراحــه بعد سنــوات من العــزل الانفــرادى. قلت وقلبى المغسول بالحب والعشق والوله لشـهريارى العزيز، إلهى يسعدك وينولك المراد يــاشهريار يــابن مهرشان. ويجعلهــا سنة خضراء فوسفــورية إن شــاء الله.. ويفتحهــا فى وجهك ويدحــر أعداءك.. ومضيت فى دعواتــى الفولكلوريــة الموروثة عن الــوالدة والــوالدة باشــا. قهقه وانبسط أيما انبســاط وأمسك بالتليفــون اللاسلكى يهنىء الأهل والأصدقاء. شـهريار مخلص وطيب القلب ويحب أن يشارك الدنيــا بحالها اللحظات الحلوة، ورجل جــدع يعرف كيف

يقوم بالواجب.. كان صوته جهوريا وهو يتبادل النكات والتهانيء على التليفون، وأنا مستمرة فى «وصلة» الدعاء المنفرد، أدعو له بأن ييسر له الله الأحوال ويزيده من الأموال.

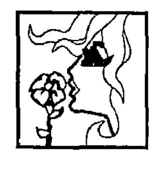
وفجأة ياأختى بدأ يهمس همسا، ويغمغم بأصوات حنونة غير مفهومة، فتوقفت وأصغيت وأمعنت التفكير، فإذا بالأستاذ بثر الحنان يمضغ فى ذوبان وافتتان كلمة كل سنة وإنت طيبة ياروحى.. (طلعت روحه) ولما أدرك شهريار وجود المدام إلى جواره سارع إلى إنهاء المكالمة فى ارتباك وعدم اطمئنان.

وقد تقلن ياأخواتى المسامح كريم، وتجاهلى الموضوع برمته ياشهرزاد، «طنشى» ياأختى، ومكالمة تفوت ولا حد يموت. لكن كيف ياأخوات؟ المسالة لها أبعاد ومضامين سيكولوجية واجتماعية وتدق نواقيس الخطر.. لأن الرجل اهتم فى تلك الدقيقة التاريخية أن يكون مع حبيبة القلب حتى ولو كان عبر الموجات اللاسلكية.. وتلك مؤشرات مدمرة للحياة الزوجية.

وبعد مكالمة نصف الليل المصيرية لابد من اتخاذ الحلول الجذرية خاصة بعد أن داهمتنى أحلام اليقظة : ورأيت فيما يرى النائم، أن شهريار ترك لى زوجة فى السر وكومة عيال وفضيحة بجلاجل.. وأهلا بعام ٩٢..

يا ألف أهلا وألف سهلا..

وأسكت عن الكلام المباح



__كلام غير مباح__

إما أن تكون قائدا رائدا أو تابعا قانعا أو تترك الميدان وتنزوى فى غياهب النسيان.

امـــرأة.. من ثلـــج

الرحمة..

المصاريف فاقت الحد.. وبـدأت أدخل فى دائرة الاختناق، حرام والله ياروحى أنا لا أتربع على تل فلوس..

خربت بيتنا الأبيض ياقلبى!

هكـذا كـان ينـاقش المرحـوم جـون كينـدى ميـزانيـة البيت «الأبيض» مع جـاكى! والله فـرحت.. لأن حـرم رئيس الولايـات المتحدة الأمريكيـة بجلالة قدرها طلعت امرأة مثلنـا مثلها.. تعانى من مشـاكـل مادية، وزوجهـا «بيدب» كل خنـاقة وخنـاقة بسبب مصروف البيت.

هذا الكلام ورد فى فيلم تليفزيونى درامى وثائقى اسمه «امرأة اسمها جاكلين». يروى قصة حياة هذه المرأة العنكبوت.

ويكشف الفيلم عن تفاصيل لقـاء جاكى بجون كينـدى وكانت

مخطوبة أيامها، لكنها امرأة تعيش كل لحظة بحسابات ومناورات، ولما أدركت أن السناتور الشاب على العتبة الأولى من سلم المجد، أعطت الخطيب المسكين «بمبة العمر» وألقت بشباكها حول كيندى.. ووقع عريس الهنا فى المصيدة، ودخلت جاكى البيت الأبيض.

ومنذ اليوم الأول عاشت حياتها ولعبت دور المرأة الخارقة.. قلبت البيت الأبيض رأسا على عقب وأعادت تصميم الديكورات وأنفقت آلاف الدولارات وخربت الميزانية! ولما نضب المعين اخترعت جمعية للتبرع للبيت الأبيض حتى ترضى نزعات «المنظرة والبهرجة» والأناقة الفائقة.. كانت تعشق فكرة الأرستقراطية المتقعرة المتغطرسة، وتتحرك وفق نظرية «ياأرض اتهدى ماعليكى قدى»، كانت تعتبر ليندون جونسون وزوجته ليدى بيرد «ناس بلدى» ورجل «جلنف» قادته صدفة زرقاء بلون النيلة إلى البيت الأبيض عقب مقتل زوجها.

ويبدو أن جاكى كانت «طالعة فيها» من يومها، وأن داء الإسراف وجنون الإنفاق « من جيوب الآخرين» كان مسيطرا عليها، حتى أن الملياردير أوناسيس الذى كان يلعب بالفلوس لعبا، طفح به الكيل واشتكى مر الشكوى من مصاريفها الباهظة وقال لها: ها تخربى بيتى يامدام، ومات بحسرته وعاشت هى بملايينه.

والأرستقراطية بنت الأصول طلعت عينها فارغة تنزل على سوق المجوهرات والأزياء الراقية كما الجرادة، تشترى كل الألوان من نفس الفستان، وموديل الياقوت والمرجان والزمرد والماس

لذات العقد!

لكنها كانت تعرف كيف تلعب بالبيضة والحجر وتلف رئيس الولايات المتحدة أو أغنى رجل فى العالم حول إصبعها فى غمضة عين! غير أن أوناسيس الذى نشأ فى حوارى وأزقة أثينا ابن الشوارع استطاع أن يكتشف حقيقة تلك المرأة فى آخر أيامه، وقال لها: إنك امرأة ثلجية.. لم تذرفى دمعة واحدة على كيندى ولا على ابنى الذى راح فى عز شبابه ولن تهتز لك شعرة عندما أموت! وقد كان! مات أوناسيس وكريستينا ابنته وعاشت جاكى تسبح فى دولاراته!

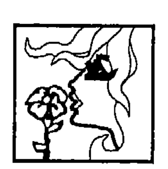
المهم إن الست جاكى عاشت بالغرور والعنجهية والطمع و«التناحة» والوصولية وأعصاب صلب ومشاعر فلينية «مصنوعة من الفيلين»، وبلغة الأحياء الشعبية.. ست قادرة، والدور والباقى علينا!.

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح

من قاموس العصر الطبى :

- **سرطان = حسرة.**
- **ضغط دم = خيبة أمل.**
- **سكر = غيظ شديد.**



نمـــرة ٢ .. تخسر!

لماذا تختـار أى امـرأة أن تكون رقم ٢ فى حيـاة رجل طـالما فى إمكانها أن تكون رقم ١ فى حياة رجل آخر؟

من هى تلك المرأة الأخرى، الزوجة الثانية، المدام السرية هل هى شخصيـة تبحث عن المتـاعب وتهوى تحطيم الـزيجات لأسبـاب انتقامية أو أنانية أو لاأخلاقيـة، أم أنها امرأة تعسة الحظ، منكوبة كلما أحبت رجلا تجد أنها تقوم من حفرة تقع فى «دحديرة»؟

لماذا تسعى بعض النسـاء إلى المركـز الثـانى، إلى دور المرأة فى الظل، المرأة الاحتياطى فى حياة رجل؟ وإذا حـدث ذلك لامرأة مرة واحدة قد يكـون من سوء الحظ.. معذرة لكن إذا تكـررت التجربة فهذه ليسـت مجرد صدفة، هـذا يعنى أنها تعشق أن تقـوم بدور البـديلة أو كما يقـولون بلغـة السينما دوبليرة زوجية! وإذا كـان

العقل والمنطق والفطرة والأخلاق ضد فكرة الوقوع فى غرام رجل متزوج.. وأنــه من الأفضل الارتباط برجل حاصل على استقــلاله ويمارس حقوق السيــادة الكاملة على حــدود خريطة حيــاته، لماذا إذن تبحث بعض النساء بــ«إبرة» عن الرجل المتزوج؟

من هى تلك المرأة التى تختار بكــامل إرادتها الحياة فى كواليس مسرح الــرجل، تنتظــر فى لهفة كــومبــارس فــاشل أن تلعب دور البطولة ولو لمدة دقيقة واحدة تصبح فيها المرأة الوحيدة والواحدة ورقم واحد فى حياته؟

الغريب أن تلك النــوعية من النساء تعطى الانطباع بأنها قــوية جبارة «مقطعــة السمكة وذيلهــا» ، خليط من بمبــة كشر ومارلين مونــرو ومارجريت تاتشر، ويتســاءل الكثيرون: كيف استحوذت الشــاطرة اللهلــوبة على قلــب المحروس أبــو العيال! والأغــرب أن الناس تعتقد أنها تعيش فى هنا ونعيم يــاقلبى، لأن «اسم الله عليه» يحبها ويغــدق عليها، وياليل ياعين على المسكينــة الأولى المهجورة المطعونــة فى كرامتها، لكن لــو عرفت مــدام رقم ١ أن مدام رقم ٢ (وهــذا ليس دفــاعــا عنهــا لأنــى سأقطعهــا إربــا إذا اقتربت من شهريارى) لو عرفت أنها متعوسة تعانى وتتعذب وتعض أصابع الندم فى أحيان كثيرة، لارتــاحت وهدأت بالا صــديقتنا «البريمو»! نمــرة اثنين.. تخسر.. وتغير وتظل على الــرف، وفى حــالــة قــوات الاحتياط، تعبئة وترقب، ربما يأتــى.. يسرق لحظات وساعات من عالمه الكبير من أجلها، فهى تشعر دائما أنها فى حالة تلبس بالسرقة

الإنســانيــة .. وهـى محـرومــة فى أحــوال كثيرة من العــلانيــة، من الاعتراف الرسمى الاجتماعى بحقــوقها كامرأة، قــد يفرض عليها حظـر الأمومــة وتقبع فى منفى «ممنــوع الأطفال»، ثم تقع فى بئــر «الوقــت بيجرى» ، ستكبر وتعجــز وتجد نفسـها وحيــدة بطولها، وشـهريار راجع راجع للأولاد.. وأم العيال!

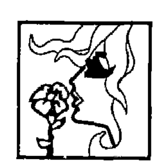
لماذا تختــار بعض النساء إذن دور «السنيــدة» فى حيــاة البطل وهى تدرك كل هــذه البلاوى؟ آخر التقــارير السيكولوجيــة تقول بأن المرأة الثانيــة تكون قد عــانت فى طفولتهــا من كونها رقم ٢ .. الابنة الوسطى.. أخت ولد وحيد.. أقل الأولاد تدليلا ومحبة لقلب الأب أو الأم.

فإذا كنت نمرة ٢ يــاشـهرزاد ياأختى وسهرانــه الليالى فى هـجر وعذاب ووحدة ادرسى طفــولتك، واسألى نفسك.. هل حان الوقت لرقم ١ فى حياتك؟

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح

احتمالات الفوز فى تلك
المباراة الرهيبة:
مستحيل ١٠٠٪!
مستحيل مية فى المية!
زوجة ثانية



عملها .. وتزوج عليها!

الخائن.. الدون بعد عشرين سنــة خدمة أشغال شــاقة، وسفر وبهدلة.. من صقيع وثلــوج أوروبا والمحروس يدرس للــدكتوراه إلى حر ونار البحث عن لقمة العيش ثم الكورواسون ثم الجاتوه ثم الكــافيــار. وعمل القــرشينــات وشمت نفسهــا هى والأولاد بعــد معاهدة شــد الحزام وقانون توفير العملــة الصعبة من أجل عيون الشقة والسيارة والمدرسة الخاصــة.. وخرجت هى بعد صبر أيوب وحرمان وتقتير من مولد الغربة بلا حمص!

فرحت بــه.. وبنجاحه.. وعــاد الأستاذ الدكتور، لم تســاورها الشكوك قط فى أن بنتاً جامعية مفعوصة يمكن أن تسبل له عيونها وتطمع فيه.. تطمع فى من؟ والغراب يــاوقعة سودة، جوزوه أحلى يمامة! فى يوم من الأيام كان حلم حياة هذا المعيد الكحيان العدمان أن يتــزوج ست الحسن والجمال، ويـــوم رضيت بــه لم يصــدق نفسه، اعترف لها أنها حلمه المستحيل الذى تحقق وأنه أسعد رجل فى العــالم! رضينــا بالهم.. عشرين سنــة بــالتمام والكمال.. وفتح الدكتــور عيادة «قد الدنيــا» يوم زارته أول مرة كــانت تكاد تطير فخرا.. وعجبا.. ودهشة!

صرخت صديقتهــا: إيه الموضوع يــاختى؟ المرضــة سنيورة حلوة وشابة والعيون كــواحل والشعر مسترسل أسود فاحم غير مصبوغ، والشفــاه مرســومة أحمر طــرابيشى، والبالطــو أبيض محبــوك حول الخصر وفــوق الركبــة خمسة سم، والكعب عــالي يعزف موسيقى نهاوند على واحدة ونص!!

تنهدت: لاداعى للقلق ياروحــى، ده فى عمر أبيها، ولاتنسى أن الغراب يا.... ثم أنه خجول للغاية لم يرفع عينيه فى امرأة ولايرى

سوى أسنان وضروس المرضى ولايدرى إن كان رجلا أو امرأة! وحطت فى بطنها بطيخة صيفى..

وبدأت تلاحظ بعين مخبر خاص أنه يمرض بالأنفلونزا واللوز والصداع كلما جاءتهم دعوة عشاء، يصر على ذهابها وحدها، وتجد سيارته مركونة فى مكان مختلف لد ى عودتها تسأله: هل خرجت، فينكر بشدة.. وزادت تليفونات حالات الطوارىء ونوبات العمل الليلية فى المستشفى.. واختفت تحويشة العمر من البنك فجأة، ولم يعد هناك مجال للشك.. وبعد مناورات وحلقات بوليسية فى فنون التجسس الزوجية، قفشته.. واجهته.. واعترف.

عملها.. وتزوج عليها.. البنت المرضة المفعوصة الكحيانة.. الدكتور منقذ سندريلا صرف التحويشة على شقة تمليك للعروسة ووضع فى يدها بدلا من «المقشة» إسورة ماسية!

كيف تطلب الطلاق وهى على فيض الكريم، كيف تعيش؟ كان عليها قبول الأمر الواقع. لم يعد فى يدها إلا سلاح واحد للإرهاب. تترك له الصحيفة فوق السرير مفتوحة على خبر زوجة تقتل زوجها بالساطور لأنه تزوج عليها.. تنسى حبة بطاطس وسكينة مطبخ حامية على مكتبه، تفرش أكياس بلاستيك فوق السجاد العجمى بحجة الخوف من بقع أقلام الأولاد، تهوى ذبح الدجاج وتؤكد له أن اللحم طازج! «ذبح إيديه وحياة عينيه» وتضع فيلم «ريا وسكينة» فى الفيديو كل مساء.. ولاتنسى أن تفرقع إطارات السيارة عندما يأتى دورها وتشكو مر الشكوى من شقاوة عيال الأيام دى!.



وأسكت عن الكلام المباح

ارحمنى.. وطمنى

الأمن والأمان

تلك هى قضيتى معك

وقضيـة كل أنثى منـذ آلاف السنين، قضيـة تشـاركنى فيهـا «مرات الامبراطور» و«حرم البواب».

قد تتهمنى بأننى مهووسة مـرووشة، أو معقدة نفسيا، أو أن فيوزات «مخى» انفجرت.

نعم يا شهريار العزين، مراكز السكينة وراحة البال «فرقعت»، ودوت أجراس القلق وطبول الخوف من « بكره » فى أرجاء كيانى.

نعم ياشهـريار العـزين، أحمل داخل شرايين المخ قنبلـة زمنية موقـوتة على ساعـة رحيلك، ودقائق احتمالات خيـانتك، وثوانى إمكانيات ضياعك «من إيدى»!

ولأنى امرأة.. مقدر ومكتوب أن أحتل وظيفة «تابع» فى حياتك، وأن تمسك بيـدك مقـاليـد حكمى، وإصـدار القـرارات بـالتعيين والترقية والفصل. ولأنك رجل..قد تصدر قرارا بتعيينى فى حياتك فى وظيفة «محبوبة» حين يكـون «بالك رايق»، ووظيفة زوجة حين تنـاديك عاطفـة الأبـوة أو تصرخ معدتك «جـوعـان». وقد تقـوم بترقيتى إلى وظيفة «دميـة» حين تريد أن تـزين معصمك وتتباهى على الآخرين بأنك صاحب أشيك لعبة فى سوق الاجتماعيات.

وربما تصدر قرارا بالفصل من حياتك وتحيلنى إلى المعاش على درجة «مطلقة». أو بالـركن فى قسم أرشيف عواطفك زوجة درجة ثانيـة أو ثالثـة أو رابعة. وقد تعطينى إجـازة مفتوحـة من عالمك حتى إشعـار آخـر بإعـادتى إلى وظيفـة شاغـرة حينما تهجـرك

«الأخرى» ويكـون قلبك «مجروح» يا قلبى، أو حين تصيبـك أزمة قلبية، و«محتاج» ممرضة!

وعلى كل الأحوال، تظل قضيتى معك هى الأمن والأمان.

وأظل أتســاءل: هل يمكن أن تصبح بيننـا وثيقـة تأمين على عـواطفـى المجنـونـة بك، على عشقى الطـاغى لـك، على عطـائى الـلانهائى، على صبرى الأيـوبى معك ، على جنـونى بالـرغبـة فى الاستحواذ عليك؟

هل يمكن أن تصبح بيننـا وثيقة تأمين على إخـلاصك الأبدى، على أحاديـة مشاعرك، على تحملك سخافـات غيرتى الحمقاء، على قبولك أنـانيتى المطلقة فى حبك؟ هـل تقبل توقيع تلك الـوثيقة؟ أم تصر على أن تظل قضيتى معك الأمن والأمان.

أنا يـا سيدى أريد الأمن الغـذائى وضمان لقمة عيشى وعيش أولادى معك، والأمن الاقتصادى والـذى يحتاجه البيت يحرم على الجامع. والأمن الـدولى واحترام حدود دولتى الصغيرة، وحقـوق الاستقـلال بعواطفك والسيـادة على مشـاعرك، والأمن المركـزى ورفع علم «أنا لك على طول.. خليك ليه» على إمارة علاقتنا.

أنـا يـاسيـدى أريـد الأمـان فى وجـودك معى وغيـابك عنى، واسمعها كلمـة شهرزاديـة أنثويـة، أريد أمـان المستقبل، بعد أن استوليت على الماضى وبددت الحاجز.

وأسكت عن الكلام المباح



«فيوزات» الاطمئنان فى عقلى «ضربت».

.. وصية الغالى

قال فوزيار لصديقه عمرويار: اكتب كل حاجة باسم الأولاد، من يعرف ؟ «لو جت الفأس فى الراس وتوكلت قبل الست هنا زاد، ستتزوج من بعدك، ويستمتع بأموالك رجل آخر!!»

قهقه ثالثهما شهريار، ونالت الفكرة اللولبية استحسانا فى نفسه وقال لفوزيار: عفارم عليك.. ستات مالهم أمان، اكتب كل حاجة باسم الأولاد. البيت الذى تعيش فيه أم الأولاد.. صحيح أنها بنته طوبة طوبة لكن من يدرى، أموالك فى البنك، صحيح أنها ساعدتك فى جمعها، لكن مش مهم!

المهم.. ضعها على كف عفريت، فلو ساورتها الرغبة فى الزواج من غيرك بعد.. بعد الشر عليك، الله يعطيك طول العمر.. فسوف تضمن أنها خالية الوفاض، شحّاتة!

وأنا شهرزاد.. أضم صوتى للعدالة الشهريارية.. طبعا اكتب كل حاجة باسم الأولاد، ده الضنا غالى. عاقبها مقدما على احتمالات وقوع مصيبة فى علم الغيب، مش يمكن ترحل هى أولا؟ عاقبها مع سبق الإصرار على افتراضات هلامية موجودة فى خيالك الرجالى الخصب، بأنها ستكون «عندها نفس ؟ تتزوج مرة أخرى.. بعدك! آه لو تعلم! مرة واحدة تكفى ياشهريار العزيز! عاقبها.. فهى ليست من صلبك.. الأولاد دمك ولحمك.. امتداد لك ولاسمك.. لكن هى تظل غريبة، خارج حدود إمبراطورية عائلتك الكريمة. صحيح أنها حملت تسعة أشهر، وغذت أولادك من دمها ولبنها وربتهم بعرقها، لكن من يدرى؟

عاقبها ياشهريار على مجرد أنها أنثى.. وأم، عاقبها لأنها

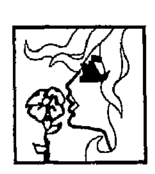
ليست أباً أو ولدا.. عاقبها ياشهريار على تهمة لم تقترفها، لكن من يعلم؟ هناك احتمال واحد فى المليون أن تخون ذكراك العطرة.. عاقبها، لايشفع لها عندك عشقها اللانهائى لك، لايشفع لها إخلاصها وعطاؤها اللاعقلانى معك. اكتب كل حاجة باسم الأولاد.. صحيح أنها صانت عرضك، لكن من يضمن أنها سوف تصون ثروتك وفلوس الأولاد؟ اتركها للغرباء والمجلس الحسبى يحاسبها حسابا عسيرا على كل قرش ومليم أحمر، صحيح أنها الأم، لكن من قال إن قلب الأم أكثر حنانا من قلب المجلس؟ عاقبها على أنها أم!

كل هذا لأن الماما ممكن تتزوج بعد المرحوم، وانس إن البابا يمكن يتزوج والماما على قيد الحياة ! لكن من قال إن ابنك وهو فى مقتبل العشرينيات والفلوس بتجرى فى إيديه يمكن أن يصاحب شلة سوء.. ومخدرات ونساء فاتنات ويخسر تحويشة البابا فى يوم وليلة.

ثم إنك قد تعيش مائة سنة يارجل، وتشوف يوم يطالب فيه ابنك بنصيبه الشرعى فى ثروتك «المكتوبة باسمه» ويجرجرك فى المحاكم، وتلاقى نفسك يامسكين مثل المليونير الكبير تطالب بالحجر على الولد.. هذا طبعا كلام غير محتمل على الإطلاق.. وعلى كل حال إذا لم تود كتابة كل حاجة باسم الأولاد.

اكتبها باسمك ياأخى.

واسكت عن الكلام المباح.



كلام غير مباح

لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع.

زمن ابن عمه

نصيحة هـذا الزمان ياشهـرزاد ياأختى وياسى شهـريار هى عدم تـربية العيـال، وإذا كنت تريـد أن تحصل على نتائج بـاهرة فليكن «سوء تربية العيال»!!

ونصائح هذا الزمان الذهبية صدامية الطابع، أمريكية الصنع، إسرائيلية المنطق.

أول نصيحة لطفلك هـى: اضرب من يضربك، إنشاللـه تفتح له رأسه!

لاتفكـر فى تـأنيب ضميره لأن الضمير أصبح من المخلفـات الأثرية، ولاتحاول الشكوى للكبـار، لأنه لن يوجد من ينصفك أو يدافع عنك، لأن هـذا زمن «الجُبن» فيه سيد الأخـلاق، زمن «وأنا مالى»، زمن «طنش تعش».

إذن.. يـاولـدى خـذ حقك بيـدك، واستخـدم أسـاليب البطش والسطـو والسيطرة، حـذار من كلمة «عيب»، فلن يسمعك أحـد..

«عيب» كلمة الضعيف المقهـور الذى لاحول له ولاقـوة.. الإنسان «المتربى» ياولدى يتعب فى حياته!

ولقد علمت ولدى هذه النصيحة الـذهبية، ونحمد الله، له هيبة ووضـع فى المدرسـة ونـازل فى العيال عجن، حـاجـة تشرف بحق وحقيق.

وبمناسبـة الحق، لقد ارتكبت غلطـة غبية تـدل على تخلفى عن ركب الحضارة وأساليب التربية الحديثـة.. لقد نصحت الولد بألا يكذب وأن يقول الحق ولو كان على رقبته.. جاءنى الولد مقصوف الرقبة وفى حالة اضطراب ذهنى وهلاوس ضلالية يردد: ابن عمه ياماما.. ابن عمه!

واكتشفت أن الكبـار والصغار هـزأوا منـه لأنـه كان يصـاب بالفـزع والهلع عندمـا يكتشف أن الكل من حولـه «كدابين» عينى عينك، وقد اتصل بى أولياء أمور من الأصدقاء ينصحوننى: شوف حل للولـد.. ابنك لن يستطيع الحياة فى هـذا العالم، إنـه يفزع من الكذب..

ولما ظل الولـد يردد: ابن عمـه يامامـا، بحثت فى هذه الظـاهرة فوجدت أن ثـانى نصيحة ذهبية فى التربية هى: تـريد الحق أم ابن عمه؟

الحق يـاولدى سيـودى بك إلى التهلكة، سيغضب النـاس منك وسيكـرهونك وسيصفـونك بأنك مثالى رومـانسى عبيط وطيب وسـاذج وأهبل، لاتـدافع عن الحق يـاولدى، لأن من تـدافع عنـه سيصبح أول من يطعنك فى ظهـرك، واتق شر من أحسنت إليـه،

فالحق والإحسان طريق مضمون لاستقطاب الشر.

أما ابـن عمه.. فسوف يفتـح لك أبواب الحيـاة على مصراعيها، لأنك ستصبح منـافقاً درجـة أولى تسعد قلـوب الناس وتـرضى غرورهم، وسوف تسير كل الأمور على مايرام، لأن ابن عمه «مش هايزعل حد منك»، الحق سخيف وجارح وصريح وصادق، أما ابن عمه فيملك موهبة جعل الحقيقة All Size .. على جميع المقاسات والأشكال والميول.

أمـا النصيحـة الأخيرة فهى «علمـوا أولادكم اللف والـدوران والطرق الملتوية»، فـالطريق المستقيم أقصر الطرق للفشل، لابد أن ينشأ الـولد «مقطع السمكـة وذيلهـا»، حتى لايضحك عليه أحـد، حتى لايصبح لعبـة فى يـد الآخرين، ومـن ثم أعتذر يـاولـدى عن ارتكابـى جريمة تـربيتك «على الأصـول»، وسأحاول جـاهدة أن أربيك أحسن تـربيـة، حتى تصبح «ولـد فتك ومخلّص وصـايع وبُرمجى» بحق وحقيق.

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

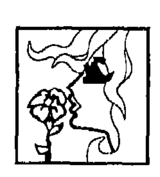
ابنى حبيبى

الكذب له «رجلين»

وإيدين.. وعينين.. ولسان..

و.... و

«أحدث نظرية فى التربية»



.. كل عام وأنتم كرماء!

ياسادة ياكرام..

ماذا تفعلون إذا هبطت عليكم ثروة مفاجئة؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، دعونى أحكى لكم عما فعل أمريكى كحيان وموظف تعبان شقيان وجد نفسه مابين طرفة عين وانتباهتها مليونيرا يلعب بالفلوس لعبا.. كسب ٩ ملايين دولار فى اليانصيب مرة واحدة.

ولما لم يعد هناك داع للعمل المضنى كموظف حسابات، اختار لنفسه عملا مضنيا آخر، اختار وظيفة إنسان! رجل أعمال.. إنسانية. يتقاضى مرتبه ضميرا مرتاحا ونفسا راضية، أما ثروته الحقيقية التى جمعها فتتكون من رصيد سعادة فى عيون الأطفال، ودمعة فرحة أم نجا ولدها من الموت، وعائد بنكى من لحظات رضا إنسان كان يتضور جوعا وعرف طعم الشبع. قام المليونير

الحافى بتأسيس شركة لجمع التبرعات للفقراء والمرضى والمحتاجين فى أنحاء العالم، وبعد أن كان يعمل ٨ ساعات فى اليوم، أصبح يعمل ٢٤ ساعة وينافس الأمم المتحدة فى شئون الإغاثة من الكوارث.

تجده على متن طائرة محملة بالأغذية والأدوية لضحايا فيضان فى بنجلاديش.. أو مجاعة فى أفريقيا، أو وباء آسيوى.. تجده فقط حيث الخطر والحرب والمرضى والبلاوى الزرقا!

شاهدته على شاشة التليفزيون، وهو يقوم بنفسه.. بساعديه شخصيا يقوم بحمل صناديق المئونة والأدوية فى مطار موسكو.. طائرته الخاصة خالية من المضيفات والكافيار والدرجة الأولى ومكدسة بصناديق الخير والحب والعطاء.. هذا رجل وهب حياته من أجل حياة أفضل.. للآخرين.

وكل عام وأنتم بخير.. رمضان كريم.

يا أهل الكرم.. كرم الأخلاق وكرم ذات اليد.. ولاتؤاخذونى إذا كان كلامى.. «هايوجع»..

فيا أيها الكرماء دلونى.. الكرم.. معناه إيه؟ هل أصبح الكرم الرمضانى هو الموائد العامرة والطواجن الفاخرة، واكرم «البطن» تستحى العين؟

وياسادة ياكرام، أنا أعرف أنكم تكرهون النكد، لكن قليلاً من الهم والغم يصلح العقول، خاصة فى مناسبة الفضفضة الذهبية الرمضانية، فلقد نشرت هذه المجلة موضوعا بتوقيع طفل

يستغيث «أريد أن أعيش».. هو طفل من مئات الأطفال يموتون يوميا بسرطان الدم لأنهم لايملكون تكاليف العلاج.. والدواء موجود.. والعلاج غال.. والطلب رخيص.

والمسألة لاتحتاج أن تهبط عليكم ثروة مفاجئة، ولاتتطلب ذهابكم لسيبيريا وأحراش بنجلاديش..

ياسادة ياكرام.. العالم مزدحم بالآلام.. امنح ساعة من وقتك من أجل معوق.. تبرع بلعب أطفالك لملجأ أيتام، تبرع لطفل يشترى الدم كى يعيش.. وإن لم يكن لديك المال.. عندك دم؟!

و.. كل عام وأنتم كرماء

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

انقذ حياة طفل من الموت

مشروع سماح

البنك الأهلى المصرى -

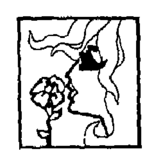
فرع قصر العينى

رقم الحساب بالجنيه المصرى

١٠٠٥٠٠١٧٣٦

رقم الحساب بالدولار

١١٠٠٥٠٠٢٢٢٧



٩٩ نصيحة قبل أن «تتوكل»..!

الجماعة الخواجات هناك عمليون يعيشون بالحسابات والورقة، ومن ثم كتب أحد الصحفيين الجهابذة موضوعا ، ينصح فيه الناس بألا تفوتهم الفرصة وتلهيهم الدنيا وينسون القيام بالـ٩٩ خطوة المنشودة، قبل أن ينزل الستار وتظهر كلمة النهاية.ولأن الزميل الصحفى الخواجة يعيش عيشة ناس فايقة ورايقة جاءت بعض نصائحه على الوجه التالى:

١ ـ اطفش من البيت (**أى بيت! بيت الزوجة الأولى ولا الثانية ولا..**)

٢ ـ غير لون شعرك (**شعرنا إما وقع أو شاب فى هذا الزمن**)

٣ ـ اطلب علاوة (**يقصد خليك بجح ـ وقح**).

٤ ـ اغرق فى الحب لأذنيك فى شوارع باريس (**ده باه بعدما تطفش من البيت**).

٥ ـ قل الحقيقة ـ كل الحقيقة ـ مرة واحدة فى حياتك (**من المستحسن أن يكون ذلك وإنت بتودع**).

٦ ـ امض ٤٨ ساعة دون نوم فى نشوة انبساط (**ولاتنس ياشهريار علبة الرويال جيلى**).

٧ ـ ادفع الضرائب (**الأفضل أن تتركها للورثة الشرعيين**).

٨ ـ اركب فلوكة فى النيل أو سيارة مكشوفة وانطلق (**التهاب رئوى**).

٩ ـ كن رئيس نفسك (**قدم استقالتك وتشرد وتحول إلى صايع**).

١٠ ـ امض يوما بأكمله لاتفعل شيئا سوى الأكل بشراهة.

(الخواجة لايدرى أن هذا فلكلور شعبى عندنا).

١١ ـ لاتقل نعم وأنت تعنى لا **(يعنى هاجر).**

١٢ ــ خوف نفسك برياضة مثيرة مثل القفز بالبراشوت **(عندنا انظر لزوجتك وهى بدون ماكياج).**

١٣ ـ تقبل ما أنت عليه وارض بالأمر الواقع **(اللى شاف زوجة غيره تهون عليه زوجته).**

١٤ ـ تأنق واحضر حفلة كبيرة **(تانى..ده إحنا اللى اخترعنا السهر).**

١٥ ــ تعلم كيف تتكلم أمام ميكروفون **(المهم لاتتكلم فى السياسة حتى لاتصبح خطبتك الأولى والأخيرة).**

١٦ ـ العب دور كومبارس فى فيلم هابط **(وماله مادمت طول عمرك كومبارس فى الحياة).**

١٧ ـ اسبح مع كلب البحر **(أو أى كلب).**

وقد نسى المحروس أن ينصح بزيارة مريض أو مساعدة فقير أو التبرع بدمك أو إسعاد يتيم أو حتى أن تقول كلمة أحبك لزوجتك.

وعلى كل الأحوال هذه النصائح الخواجاتى ٩٩ نصيحة قبل أن تموت.. أما نحن ففى حاجة لمن ينصحنا ٩٩ نصيحة قبل أن نعيش؟!

وأسكت عن الكلام المباح..



كلام غير مباح

قل لها : أحبك.

.. شوف مصلحتك..!

هذا الرجل سأتزوجه. هكذا قررت وهكذا دبرت.

كانت هناك عقبة واحدة فى طريقها. فهى متزوجة.

لكنها نوع من النساء داهية، تعيش بمخطط دولى يحكم العلاقات الثنائية المتبادلة بينها وبين الرجل، وتتبع استراتيجية الجاذبية والأنوثة ولا استراتيجية حلف الأطلنطى، وتحسب حسابات المكسب والخسارة والعائد والفوائد فى العلاقات العاطفية والمصيرية « يقفل» جنبها البنك المركزى. والحياة عندها لعبة شطرنج، وهى تعرف كيف تتقدم وكيف تنسحب وكيف تسقط رجال دولة غرامياتها وطموحاتها!

تقدمت بجيوشها الأنثوية ودخلت حياته بذكاء، عرفت مواطن ضعفه، اخترقت ذلك الفراغ الهائل الذى يعيش فيه ونسجت حوله

شرنقة اهتمام وحنان وعشق زائف. ثم سحبت قواتها من الجبهة الأخرى بعد أن تمكنت من الاستيلاء على مناطق القلب والعقل عنده. قالت لزوجها: انتهى عهد عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة، لأن على الشجرة الآن «نسرقوى» أيها العصفور الغلبان.. ومع السلامة يا أبو عمة مايله! بره.. انتهت اللعبة، وكان زواج مرحلة وزواج مصلحة وكل واحد يشوف مصلحته! وشافت مصلحتها!

وقامت بأداء أهم مشهد فى المسرحية، فشرت أمينة رزق. قالت له: ضحيت هنايا فداك، تركت زوجى وأولادى وحالى ومحتالى من أجل عينيك ياحبيب العمر، والعمر لحظة، واستر علىّ، الله يستر عليك!

وتزوجها نسر النسور، ولم تعد تنسج خيوط العشق الحريرية، فقد كانت هذه مستلزمات مرحلة الرسم والغناء الغرامى، وبدأت تنسج خيوط الاستحواذ العنكبوتية، وهى تعرف قواعد اللعبة، ومازالت الفائزة العبقرية فى تحريك قطع الشطرنج الإنسانية.

لكنه مازال أسيرا للماضى، مخلصا لصداقات العمر.. ذلك العمر الذى لم تعرفه فيه، ذلك العمر الذى تريد أن تمحوه من الذكرى، من التاريخ، فهى تريد لعمره أن يبدأ معها وحدها، لقد استطاعت أن تلقى بعمرها الماضى فى صندوق قمامة الذكريات،

لأن ماضيها حافل بالغم والهم والبهدلة. أما هو فمازال يملك تلك الحياة الأخرى.. ذلك الماضى الذاخر بالعطاء والجمال والخير.. ودماء الاستحواذ تغلى فى عروقها، وجنون السيطرة يكاد يطيح بعقلها.. وفكرت وقررت ودبرت.

لعبت بحصان الغيرة! كتبت لنفسها خطابات غرامية وخطابات كيدية.. فهى من ناحية تجعله يغار عليها وتثير فى نفسه الشكوك والظنون والأوهام ومن ناحية تغار عليه، فالغيرة نار الحب المشتعلة، وهى أستاذة فى فن الشعللة، وأصبحت القضية: أصحابك يغازلونى وأنت تغازل الأخريات.. جعلته متهما ومجنيا عليه فى وقت واحد وأحكمت قبضتها، ثم ضربت ضربتها القاضية : اتصلت بأصدقائه الرجال واتهمتهم بأنهم ينامون فى العسل، غافلون عما تفعله الزوجات؟؟ واتصلت بالزوجات وطالبتهن بأن يبتعدن عن زوجها وإلا.. وهددت وتوعدت.. ونامت مرتاحة فقد تخلصت إلى الأبد من أى شريك لها فيه.

فى الصباح قال لها بهدوء: صباح الخير يامدام إنت طالق!

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح



تجرى الستات جرى الوحوش وغير الطلاق لن تحوش



أرجوك .. اتجوز علىّ..!

«اللجنة الخيرية لمشروع الزواج» تكونت بعد حرب الخليج فى الكويت من مجموعة من النساء وتسعة رجال يحمل بعضهم شهادة الدكتوراه وهى لجنة ذات هدف شديد الغرابة، فهى تدعو الرجال الكويتيين للزواج من زوجة ثانية وثالثة، وتقول عضوات اللجنة إن هدفهن نبيل وشريف! لأن هذا هو الحل لمجابهة مشكلة العنوسة، حيث أصبح عدد الفتيات أكثر بكثير من عدد الرجال فى المجتمع الكويتى. ولتشجيع هذه الفكرة التى لاقت بالطبع هوى فى نفس الرجال قامت العضوات بزيارة البيوت العامرة لإقناع الزوجات بتشجيع الأزواج على الزواج من أخرى.

يعنى على كل زوجة أن تقول لزوجها : قوم ياحبيبى.. ياللا ياعيونى، روح تزوج لك واحدة ولا اتنين من البنات المساكين دول.. عوانس ياحبة عينى اجبر بخاطرهن الله يجبر خاطرك ياخويا. وفى محاولة إقناع الزوجات تنادى عضوات اللجنة بشعار «الضرة تحلى».

والحقيقة أن استجابة الزوجات لعضوات اللجنة وهذه الدعوة كانت استجابة رائعة. فقد قامت الزوجات بضربهن ضربا مبرحا وأخذت كل عضوة نصيبها من السب النسائى المعتبر من عينة «يا إبرة مصدية على الكوم مرمية، جاية تعملى ضرة عليه»! وعلى الفور تكونت جمعية مضادة ومناهضة «لمشروع الزواج» المدمر للبيوت العامرة. أكدت الزوجات أن الزواج من أخرى قد يحل مشكلة العوانس لكنه سيخلق مشكلة أخرى فى المجتمع وهى الطلاق. وقد أرسلت النساء المتزوجات برقيات تأييد يؤكدن فيها نواياهن

الشريرة. إذا ما فكر الزوج وتزوج من أخرى.

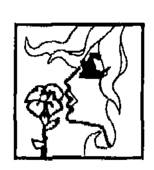
وقد اقترحت واحدة منهن اتباع الطرق السلمية وعدم التفكير فى السواطير والأكياس النايلون، وأنه من الأفضل أن ترسل الزوجة العيال فى بعثة رسمية للزوجة الثانية مع التنبيه الشديد عليهم بأنهم فى مهمة تخريبية، ويكفى أى زوجة ثانية أن تجد نفسها وهى فى شهر العسل وفى رقبتها «قرطة عيال مقاصيف رقبة» شقاوة وعفرتة ومذاكرة ودكاترة وأمراض وعلاج وقلة نوم وضوضاء ومسئوليات ووجبات إفطار وغداء وعشاء، وطقم الصينى ينكسر وأقلام الروج ترسم بها لوحات على الجدران وموسيقى الكاسيت ٢٤ ساعة فى اليوم وبكاء وخناق ولوازم تربية العيال.

وتنصح تلك الزوجة باستخدام سلاح العيال لأن هذا هو السلاح الوحيد الذى سيجعل هؤلاء العوانس يعلن التوبة النصوح، ويصرخن بالصوت الحيانى «توبة.. توبة.. إن كنت أفكر تانى توبة».

الغريب فى هذه القصة أنها أصبحت معركة نسائية ضارية حول الرجل الذى نفش ريشه وقال يا أرض انهدى ماعليكى قدى».

«آه لو تعرف كل عانس» الجواز وسنينه..

وأسكت عن الكلام المباح



كلام غير مباح

هل سيأتى يوم يختار فيه الرجل زوجته من على أرفف السوبر ماركت..؟!

هتـــك الضمـــير

حكاية مؤلمة مؤسفة وجريمة بشعة مقززة.

وقضية الساعة، والموضــوع، لايحتمل التفسيرات والتوقعات فالأدلـة دامغة، مجرم مجنون قـام بجريمـة «هتك عرض» عينى عينك وعلى مرأى ومسمع من الناس. وضبط المجـرم متلبسا! ويد المجرم مخضبة بالكفر والجنون والرذيلة.

سألت فى أسى : مـاذا حـدث للرجـولـة ياشهـريـار؟ وإذا بك ياسيـدى.. أنت وهو وهم. يزأر الواحـد منكم كما الأسد ويتنحنح كما الدينـاصور وجـاءتنى الإجابـة التى يشيب لها شعر الـوليد:

مجرم حقير حقـا لكننا لانستطيع أن ننكـر أن المسئوليـة تقع على البنت. لم أصدق أذنيّ فالأدلة دامغـة، ووقفت ياسيدى تتفرج على الفتـاة وهى تسبح فى دمائهـا، وهى تغرق فى خـزيها وهى تختنق بفضيحتها، الأدلة دامغة.. لم يضبط المجـرم متلبسا بارتكاب فعل فاضح فى الطريق العام فقط، بـل ضبط الوحش متلبسـا بافتراس امرأة، غـرس أنيابـه الحيوانيـة فى لحمها وشرب دمهـا فى الطريق العـام، ضبط المجرم متلبسـا بهتك غشـاء كرامتهـا وإنسانيتهـا، ضبط المجرم متلبسا بمضـغ أشلاء احترامها لـوجودها كامرأة ثم بصق فى وجه كل نساء ورجال الأرض.

وتـزأر مرة أخـرى: نعم الأدلـة دامغة.. لكن البنت تمخطـرت وتـدللت، ولم تنبـس ببنت شــفة.. سكتت والسكـوت عـلامـة الرضا.. ثم إنها ياعزيزتـى شهرزاد بنت سيئة السمعة، مخطوبة ثلاث مـرات وأمها متزوجـة أربع مرات، واكفى القـدرة على فمها تطلع البنت لأمها! ثم إنـه هتك عرض فقط وليس اغتصابـا!! وقد أثبت التحقيق ذلك.. إنها أنثى لعـوب طـروب والسكـوت عـلامـة الرضـا. هكذا وبكل بساطـة ياسيدى جعلت من الضـحيـة متهمة، حولت كل أنثـى إلى شماعة تعلق عليها أخطـاء الرجـال لمجرد أنها أنثى.. تنسـى أنها الأم والأخت والابنة وتتـذكر فقط أنها الغـواية التى دفعته إلى أن يأكل التفاحة وتردد السكوت علامة الرضا!

دعنى أفصح لك ياسيدى عن أن السكوت فى عالم الأنثى علامة القهر، عـلامة الذل، عـلامة الخوف واللسان المعقـود. السكوت فى

عــالم الأنثى ليس علامــة الاستســلام بل علامــة الغليان المكتــوم والذعر المثلج والمهانة وقلة الحيلة.

وإن افترضنا أنها سيئة السمعة وتستحق الشنق، وهذه ليست الحقيقــة، هل يعطيك هــذا الحق يــاسيــدى فى أن تتحــول إلى ذئب بشرى مفترس. فى الدول المتحضرة تضع الزوجة الزوج فى السجن إذا اغتصبها رغما عنها بين أربعة جدران! واسمه زوجها.

الأستاذ الفحل الملاكم تايســون ضيع مستقبله ودخل السجن لأنه أرغم البنت التى صاحبته وصعدت معه إلى غرفته، أرغمها على ما لا ترضاه!

وهتك عرض فى الطريق العام تجعله جريمة نسائية!

ماذا أصابك ياشهريار؟ أين زمن الشهامة والنخوة والرجولة؟

هل أصابك ترهل الضمير، أم غــرور الذكورة، أم بلادة الحس، أم بلاهة اللامبالاة؟

إن اتهامك هــذا يـــاسيــدى لجنس المرأة هـــو هتك عقل.. هتك ضمير. هتك أخلاق.. وهتك شرف كل أنثى.

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح



الرجل مفترس بطبيعته يفترس بعينيه قبل يديه.

(نصيحة رجل لأهل بيته).

الأبعاد.. والمعاميق.. والمضامين!

إظلام تام.

هذا كل ماأراه.. لا أستطيع رؤية شيء سوى السواد.

حادث مرعب.. حادث رهيب وتطلبون منى تقديم مذكرة تفسيرية عن الأسباب التى أدت للحادث. وتطلبون منى تعليقا تحليليا عن الأوضاع الاجتماعية التى دفعت للحادث. وتطلبون منى بحثا دراسيا عن الوضع الاقتصادى والضغوط الحياتية التى أحاطت بالمجرم فارتكب الحادث!

تطلبون منى أن أتنهد وأضع يدى على خدى وأفكر كما سقراط، وأقول لكم:

فى الواقع.. فى الحقيقة.. أعتقد أن.. وأتصور أن.. والمسئولية

تقع بالـدرجة الأولى على المرأة.. لايا سادة.. كل مــا أرى هو إظلام تام.

لا الصراعــات النفسيـــة، ولا الفـــروق الطبقيـــة، ولا الهوة الاجتماعية، ولا الضغـوط الاقتصادية، ولا الاتوبيســات الزحمة، ولا الفـــراغ الـديني، ولا الإعـــلام المضلل، ولاسينما العنف، ولا الكبت الجنسى، ولا انهيار القيم، ولا.. ولا.. ولا..لايا سادة.. كل ما أرى هو إظلام تام.

كل ما أرى هو جريمة بشعة وحيوان متوحش ثم زمن أسود.. لا أبعاد ولا معاميق، ولامفاهيم ولامضامين!

والغريب أنــه فى هذا الـزمن الأغبر وقعت جريمــة اقترفها رجل لكن المتهم فيها امرأة! وسواء كان حادث الاغتصاب فى بالم بيتش أو حادث هتـك العرض فى العتبة، إلا أن لســان حال المجتمــع قرر إخراج الرجل منها كــالشعرة من العجين، ووضعوا المرأة فى قفص الاتهام.

فالمرأة لم تعد مخلـوقا أو إنسانا ذا عقل وقلب وفكـر، بل كتلة شحم ولحم تسير على قــدمين، تهمــة ومصيبــة وعورة وحــزمــة متفجـرات غـرائزيــة.. ومن ثم «للخلف در» يـا مــدام أنت وهى.. عودى للبيت واختفى بين جـدرانه حتى لايراك مخلوق.. تــذكرى أنك الفتنة.. أنك الغـواية.. أنك قنبلة موقـوتة.. انسى أنك أصبحت طبيبة ومهنـدسة ومحامية وعــالمة ذرة.. «بلى» الشهادة والتعليم

والثقافة.. واشربى «ميتهم» للخلف در ياشهرزاد إنت وهى..

نسوا أن النساء «شقائق الرجال» وتذكروا فقط أن المرأة وليمة جنسية دسمة جاهزة للافتراس والانقضاض!

امروا المرأة بالاختفاء وراء قضبان الجاهلية ونسوا أن واجب الرجل المسلم هو أن يغض بصره، فقد قال تعالى : «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون» (٣٠ النور). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«استوصوا بالنساء خيرا»

فهل استوصوا..؟!!

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح

عزيزى الرجل..

تحية طيبة وبعد:

لن تعرف معنى الاغتصاب إلا

إذا اغتصبك أحد.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.



كله فى الملاهى .. يابا!

رايح يجيب الذئب من ذيله.

الأستاذ مسافر فى رحلة عمل. وحده.. منفردا. حر نفسه، بدون العيال وأمهم. أى نعم مسافر مع رجال أعمال مثله، لكنها سفرية عمل وضحك ولعب وبعض «الجد».

وسافر. انهمك فى العقود والصفقات وعشاء العمل وغداء المفاوضات وإفطار الحسابات البنكية. وفات يوم والثانى، وانتهى مشوار العمل ودقت ساعة اللعب الثورى. ثورة على الالتزام والارتباط، ثورة على كتم الأنفاس الأزلى والواجب والأصول القهرية. الرجل يريد أن يشم نفسه! يستنشق عبير الحرية ونسيم الانطلاق. ومحلاها عيشة الحرية. والرجل نيته صافية سوف يتفرج فقط لاغير على أحوال الدنيا، يتبادل أطراف الحديث اللطيف، يسمع موسيقى صافية، يتفرج على جو «الديسكو» المثير، باختصار يشوف الدنيا، وليلة من عمره، ولا من شاف ولا من درى!

وانطلق.. هو والأصدقاء، الفرسان الثلاثة يغزون المدينة الأوروبية : البنات الأوروبيات يسقطن مغشيا عليهن أمام سحر الرجل الشرقى، هكذا يقول الأخوة الزملاء فى البلاد. ونظرة فابتسامة فسلام فكلام. والبنت جمالها «يحل من على حبل المشنقة»! طول وعرض ولفتات ونظرات وتنهدات، وتسمحى لى بالرقصة دى؟ ووقف الفارس منهم، يهتز يمينا ويسارا ويبتسم فى بلاهة ويضحك فى عته، وموسيقى الروك «تدك» الأرض، وكلما

اشتد إيقاعها اشتدت حركـات الفرسان التشنجية العصبية «وكله فى الملاهـى يـابا» كله فى الملاهى الليليـة، كله يغنى على ليـلاه.. لكن ليلى ياحبة عينى تغط فى النوم هى والعيـال ينتظرون عودة الغالى المظفرة. وهو الليلة يغنى على ناتالى وجولى.. وآه من جولى! ودعوة على فنجان شاى.فى الفندق صداقة بريئة يا أخى أنت وهو! وهمس الفارس العـاقل «سيد العـاقلين»، حذار يـاصديقى، إحنـا مش قد الإيدز!

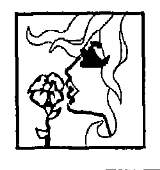
أكد له الفارس «سيد الفتكين» أن الحوار ثقافى، وبالمرة يستفيد كلمتين إنجليزى ويصلح نطقه! وجولى بنت طيبة، ولا كل البنات.

وجـاءت.. الحلوة جـاءت بـرجليهـا، وتشربى حاجـة يـاست البنات؟

لكن جـولى «أعـربت عن أن الكلام.. بفلـوس».. بمصـارى! ثم أفصحت عن مفـاجأة مـذهلـة، والعهدة على الـراوى يـاأخـواتى ويـاإخوتى، فـلا أدرى إن كـانت قد أفصحت أم أنـه اكتشف تلك المصيبة التى يشيب لها شعر الـوليد ! وقد كانت ابتسـامة فسلام فكـلام فخنـاقـة، فعلقـة، فبـوليس، ففضيحـة، فخبر فى الجرائد الإنجليزية عن موقعة ساخنة بين «فارس» و«جونى» بالنون!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



الأستـاذ فى رحلة عمل راح يجيب «العـار» من ذيله.

الزواج على الطريقة.. الهبابية!

علاقة توم وجيرى.. أو علاقة القط والفأر.. واحدة من العلاقات الحتمية بين شهرزاد وشهريار! فهى علاقة تقوم على استراتيجية المطاردة والهروب.. طرف يجرى وراء طرف، وطرف يهرب من طرف.

أما من الهارب ومن المطارد، فالإجابة تخضع لمتغيرات لعبة الكراسى العاطفية، وشطرنج الأوضاع الاجتماعية، وطاولة المتطلبات النفسية والجسدية.

وفى أحوال كثيرة تبدأ اللعبة بالطرف المطارِد الولهان وتنتهى به وهو «مطارَد زهقان». والرجل فى لعبة الحب والجنس والزواج، يلهث.. ويطارد ثم يحب فيتزوج فيهرب، أى يضع «توم» ذيله بين أسنانه ويقول يافكيك من الالتزام والمسئولية. أما المرأة، فتتمنع

ثم تحب ثم تتـزوج ثم تحاصـر وتحاصَـر ثم «تتخنق» وتعيش مسلسل الخنق والاختناق.. ياولدى.

والـرجل يعشق فنون «الصرمحة» والتسلل من وراء قضبـان الـزوجية يحلم بنعيم الانطـلاق وفـردوس الحرية، ومن غـرائب اللعبة أنه يهوى فى الوقت ذاته فنـون الحصار العاطفى والامتلاك المطلق ونظام الحكم الديكتاتورى الزوجى، ويمارس فنون التحكم عن قـرب وعن بعد بـالـريموت كـونترول فى كل قنوات شهـرزاد الحياتية. يعنى يحكم ويتحكم ويستحكم!!

وفى قـامـوس الخنـاقات اليـوميـة تستخـدم المرأة الأسلـوب الاستفسارى ومصطلحـات الزن والشك الـرهيب مثل: كنت فين؟ اتأخـرت ليه؟ قابلت مين؟ رحـت فين؟ وجيت منين؟؟ أما قـاموس الرجل فيعتمد على الأسلوب الاحتجـاجى الاستحكامى التهديدى فيقول قبل أن يخرج: وبعدين بقى فى اليوم الذى لن يطلع له نهار؟ وهذه إيماءة لأن غضـب الأستاذ سيطفىء نور الشمـس! (شوف الجبروت والافترا) وقد يقول ـ وقد عاد متأخرا ـ: وبعدين بقى فى ليلتك الهباب دى! والمقصـود هنا أنها ليلة سوداء غـامقة الأحداث حالكـة المصائب ستؤدى إلى ظلام دامس فى شرايين قلب الـزوجة مكسورة الجناح. ومن ثم فإن الأسلوب القهريارى أسلوب تهديد ووعيد. ومن عجائب العلاقة التوم جيرية أن الهارب هو السجان. فقهـريار يعـرف كيفية وضع خطط الهروب بـوسائل شرعيـة فى

صـــورة سـهرة مع الأصــدقــاء أو رحلة عمل للخــارج أو تأخير فى الشـغل. وهـو أيضــا الــذى يبنى لشـهـرزاد قضبــان الــزنـزانـة الانفرادية ويضع قوانين الاستئذان الشخصى والسماح المشروط والجمرك الحركى وتأشيرات الخروج لزيارة واحدة لماما، أو عدة زيارات للسوبر ماركت!

وحــلا لهذه التعقيـــدات أقترح الحل السينمائى الخرافى الـذى وضعوا فيــه حول عنق كل سجين طوقــا مبرمجا بحيث ينفجر فى رأس صاحبه إذا حاول أن «يتورب» خارج الحدود! ومن ثم أقترح أن يتبادل الأزواج «أطـواق الخطوبــة» هذه، حتى تصبح المســألة «شبكة» حول العنق مكتوب عليها بحروف من ذهب.

لامساس.. لامناص..

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

إحصائية :

٩ من كل ١٠ رجال يـؤمنون باهمية دور الأب وانــه مساو تماما لدور الأم! فى نفس الإحصائية:



و٤ من كل ٥ رجــال يؤمنـون بان الأم يجب ألا تـعمل!! من أجل رعاية الصغار!!



الأستاذ قلبه XX LARGE!؟

القديمة

كان حبا من أول نظـرة، وكنت الحب الأول والقلب يحب مرة. كان الزواج أملا، والأسرة حلما، والمبدأ والشعار إنت عمرى وإنت الحب وأنا وإنت وبس يـاحلاوتنـا، لقمة صغيـورة تشبعنا، عش العصفورة يقضينا!

ودخلت الدوامة الزوجية، حمل وولادة والطفل الأول والثانى، وصرخ مذعـورا: التالتة تـابتة. ومـا بين تقارير العمل ومـذاكرة دروس العيال والبصل والثوم وعيادات الأطباء، ضاع الـوقت يا زوجى. عش العصفورة الهادىء تحول إلى «ســوق التلات». وهو يـريـد زوجة «ســوبـر». تـدلل وتتـدلل، تتأنق وتضحك وتنكت وتخرج وتـدخل وتسهـــر، وتــدعـو الأقـارب على مـــآدب غـداء والأصدقاء على حفلات عشاء.

هل كان المطلـوب هو أن أحصل على إجازة تفرغ من الأمـومة؟ أقدم استقالة من المسئولية؟

أصدر قرار فصل تعسفيا من مستقبل ناجح؟

وبعد أن كنا نتنسم عطر الحب فى عش العصفورة، أصبحنا نختنق بدخان التوتر المحترق؟ أصبح اليوم ٢٤ ساعة نكد، والساعة ٦٠ دقيقة غم والدقيقة ٦٠ ثانية هم! وجاءت، جارة الوادى من الشقة المقابلة تهدىء من روعى، كانت الصدر الحنون والصديقة العطوفة، أكثر من أخت، كنت أشكو وكانت تسمع، وكان يشكو وكانت تصغى وتصغى، حتى صارحنى يوما «كان صرحا من خيال.. فهوى»، إنت طالق! باحبها باحبها وفى قلبى ساكن حبها..

الجديدة

.. وياريت ياشوق توصل له، ويحس بى قلبه، أحببته على الرغم منى!! لم أقصد، ولم أدبر، ولم أتآمر، لكن القلب له أحكام. والقلب يحب مرة واتنين، لا توجد بوليصة تأمين على الحب. كان زواجهما فاشلا محطما قبل أن أعرفه. حاولت أن أصلح بينهما، حاولت وفشلت. هى ست مهملة ومتسلطة وهو رومانسى حساس ورقيق، مدمن شاعرية وهدوء، جعلت من بيته السيرك القومى، ميدان العتبة، السرايا الصفرا! وبعد أن كان رقم ١٠ فى جدول اهتماماتها أصبح رقم ١ فى حياتى، أمنحه كل الوقت والرعاية وأصغى إليه.

القديمة

ومازالت نيران الغضب مشتعلة.. لا أستطيع التخلص من تلك

الكراهية القاتلة بداخلى، ولا من تلك المرارة اللعينة.

بعد سنة من المقاطعة الصارمة سمحت للأولاد بزيارتهما. وكانت ليلة أكلت فيها الغيرة شرايين قلبى، والتهم الرعب كرات الأمومة فى دمى، هل يمكن أن يفضل الأولاد الحياة معها ومعه؟

الجديدة

يوم جاء الأولاد لأول مرة كنت فى حالة ارتباك جنونية، وذعر شديد من دخول امتحان المحبة واختبارات القبول لدى الأولاد. رأيت فى عيونهم اللامعة ومضات الرفض ونظرات الثورة المكتومة الموروثة عن أمهم. لكنهم أطفال.. استطعت احتواءهم بلعبة وآيس كريم!

القديمة

ولا يهمك ياعين.. سأطفى بنارها نارى.. وأخلص منها تارى!

الجديدة القديمة

الخائن.. القلب يحب مرة واتنين وتلاتة! تزوج السكرتيرة!

وأسكت عن الكلام المباح .

كلام غير مباح

القلب يحب عشرة
ويحب كمان ألفين.
شعار رجالى





يا مسافر.. وحدك!

كل الناس يستمتعون بالسفر إلا «العبد لله»!

ليس لأننى «نكدية» ـــ لاسمح اللـه ـ ولكن لأننى أرى متعة السفر بشكل مختلف عن شهريار باشا زوجى!

هو حينما يعلم بخبر وجود مهمة سفر منفرداً يعيش أسعد لحظات حياته!

يستعد للسفر كأنه طفل يتوقع لعبة جديدة من بابا وماما.

يذهب ـ بسلامته ـ للحلاق، ويشترى بيجاما جديدة (لا أعرف لماذا دائماً بيجاما جديدة قبل السفر)؟!

يترك البيت فى مشهد درامى مؤثر مثل مشهد خروج محمود المليجى من ليمان طره (سجن فى جنوب القاهرة) بعد تمضية حكم المؤبد وعلى وجهه ابتسامة وهتاف: (أحمدك يارب)!

وحينما يسافر شهريار ينسى أن «بل» اخترع آلة الهاتف فى بداية القرن من أجل التواصل بين البشر.

وحينما أسأله: «أنت فين؟ لماذا لاتتصل؟»، يرد: المكالمات عندنا غالية قوى ياحبيبتى! وكأنه تذكر فجأة بند التوفير (لاحظ أن حقيبته عند العودة تحتوى على علب شيكولاته له شخصياً ثمنها أغلى من ثمن إرسال تليفزيونى للحفل الختامى لدورة برشلونة»!!

هو، يستمتع بالمطاعم جداً، وبالشراء بجنون، ويعيش كل لحظة سفر منفرداً فى سعادة أسطورية (هذا ليس من قبيل الحسد أو النق).

أما أنا فأعتبر نفسى من أخيب خلق الله فى الاستمتاع بالسفر.

لامتعة عندى بدون شهريار الكبير وشهريار الصغير.

لا أعرف مذاقاً للطعام، ولاقيمة لمسرحية، ولا معنى لسهرة بدون أسرتى الصغيرة.

أعيش دائماً فى حالة قلق أسطورى على العائلة وأقول لنفسى ليل نهار: ياترى «شهريار بياكل إيه؟»، وياترى هل تذكرت المربية عمل سندوتش الدجاج البارد لابنى، أم أكلته؟ (لاحظ أن وزن ابنى ينخفض بمعدل زيادة وزن المربية.. ترى هل هناك علاقة؟!).

جواسيسى فى القاهرة يقولون إن شهريار يعيش بدونى أسعد أيام حياته، فهو يمارس كل الممنوعات التى يحرم منها أثناء وجودى.

مثلاً، على سبيل الذكر وليس الحصر، هو ينام والتليفزيون والراديو والنور والمكيف والكاسيت والشباك كلهم «مفتوحين».

ومثلاً هو يترك الدش يعمل طوال الليل ليس لسبب، ولكن

نكاية فى شخصى الضعيف، لأنه يعلم أننى أكره صوت خرير مياه الدش (ملحوظة: كيف يمكن أن يكون لشىء اسمه خرير أى معنى رومانسى؟!).

أما الباشا الصغير فهو يعيش فى سعادة غير متوقعة، فهو يفتح كل دواليب اللعب، ويخرج منها كل مايريد، ويلتهم كل أنواع الشيكولاته، ويشرب كل أنواع العصير، ويسهر خارج البيت مع الجيران حتى أى ساعة متأخرة، رافعاً شعار «الحمد لله.. الماما موش فى البيت».

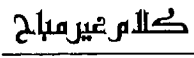
طبعاً سوف تسألوننى إذا كنت أشعر بكل هذه التعاسة فى السفر فلماذا أسافر؟!

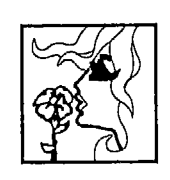
السفر يا أصدقائى من أجل العمل، ومن أجل لقمة العيش، ومن أجل تحضير مواد جديدة لهذه المجلة التى بين أيديكم.

اقرأوا أنتم واستمتعوا، وليستمتع شهريار الكبير ويسعد شهريار الصغير، أما أنا فياحسرة علىّ..

وكما يقول مصطفى حسين: «جتنا نيلة فى حظنا الهباب»..

وأسكت عن الكلام المباح.





فى السفر سبع فوائد، أهمها..
الإجازة الزوجية!



«بيبى فضيحة أو مينى مصيبة»!

طبعاً تريدون أن تعرفوا حوارات مجالس «الستات».

معظم مجالسهن نميمة. والموضوع المفضل هو الرجال!

سيرة فلان عمل إيه مع فلانة. والمتوحش اللى ضرب مراته على السلم. والخاين الذى باع القديمة من أجل جديدة موديل «جى إل إس»!

سير الرجال، لاتعزف فى مجالسنا مثل مجالس عنترة العبسى أو أبو زيد الهلالى على الربابة، ولكن على ألسنة فتاكة «أرض - أرض»، أقوى من السكود ومؤثرة أكثر من الباتريوت!

والنميمة عندنا أنواع:

(أ) نميمة «قصيرة التيلة» (مثل القطن قصير التيلة)، يستخدم فى صناعة فضيحة صغيرة (بيبى فضيحة "BABY" أو مينى مصيبة) محدودة الأثر، قصيرة الزمن.

(ب) نميمة «طويلة التيلة»، وتستخدم فى التأثير بعيد الأمد. مثل أن تروى قصة إذا عرفتها صاحبتها يمكن أن تدرك مغزاها بعد فترة وليس فوراً.. على سبيل المثال: «إبقى خلّى بالك من سكرتيرة الأستاذ»، «لماذا لاتختارين ملابس أكثر شبابية، مثل تلك التى ترتديها فلانة جارتكم؟».

مثل هذه الملاحظات يتم «رميها» فى بحيرة زميلة النميمة دون تحديد واضح.

(جـ) النوع الثالث هو «النميمة الدائرية»، أى تلك التى يكون لها أثر فعال يلف ويدور حول الهدف، مثل الصواريخ

التليفزيونية التى تطارد الهدف أينما ذهب.

ومثال ذلك النـوع من «النم» قصة رجـل الأعمال الشهير الذى كتب فى نعيه أسماء زوجتيه فى آن واحد دون أن تدرك أى منهما أنه متزوج من أخرى، والانقسام الـذى ساد أوساط «النمامات» حول أى زوجة كانت الأولى «أم العيال»!

ومثال آخر لهذا النوع من النميمة، حكاية الزوجة التى تفاوض زوجهـا ماديـاً (كل ليلة خميس)، ولا أستطيع أن أشرح أكثـر من ذلك. أو الثـالثة التى ضبطـوها فى محل بـدل رقص تشترى بدلـة رقص حتى ترفـه عن زوجها. أو الـرابعة التى طلبت نصف محل مجوهرات مقابـل أن تغفر لزوجها خيانتـه الأولى، وتمنت من الله أن يخونها للمـرة الثـانيـة حتى تشترى النصف الثـانى، وهكـذا نميمة، لاتنتهى.

فليسامحنى الله. وليسامح «شلة النم»، وقبائل أهل النميمة!

(بالمناسبة من عنده قصة نميمة جديدة فليرسلها لى على عنوان المجلة)!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



النمام.. رجل لاينام
والنمامة.. مثل النعامة..
تدفن رأسها فى الرمال..
لكنها واعية بكل ماحولها.

بين شطين.. وهى!

أعلن شهريـار أنه والأستاذ عبـده يار وفاروقيار ونـاصريار سيقومون بإجازة قصيرة إلى الساحل الشمالى، شط الاسكندرية، وذلك للراحـة والاستجمام والانسجام الـرجالى، وتبـادل النكات والآراء السياسية والشكوى من زن «الستات».

ولأننى زوجة ديمقراطية أومن بحرية الحركة والرأى وحقوق تحرير الرجل من أعباء وأثقال ومسئـوليات الحياة الزوجية، قلت لشهريـار بروح ريـاضية: ومـاله يـاقرة العين، أتمنى لـك إجازة سعيدة ووقتاً ممتعاً مع برامج السهـرة الرجالى واليوم المفتوح فى عرض البحر. شايف البحـر شو كبير كبر البحر ثقتى فيك، شايف السما شو بعيدة، بعـد السما إيمانى بإخلاصك لى. ولأننى زوجة حنـونـة قلـت لنفسى: الـرجل فى حـاجـة إلى مسـاحـة للتنفس واستنشاق عبير الحرية، والبعاد والفراق يولد الاشتياق ويشعلل نـار المحبة. ثم مـاذا سيفعل على شط الاسكنـدريـة؟ ربما قامـوا برحلة أرستقراطية لصيد السمك، على ظهر يخت أبهة.

(يعنى عشر ساعات فى وسط البحر فى انتظار سمكة!!) أو ربما قامـوا بالسبـاحة طـوال اليوم ولعب الكـرة تحت أشعة الشمس الحارقة. (يعنى احتمال الإصابة بضربة شمس أو الإرهاق الشديد وهذا يـؤدى إلى الخلود إلى النـوم مبكراً من فـرط التعب). على كل الأحوال ليس لديهم سوى الماء والخضرة و...!

هل يـاتـرى؟ لا.. لا.. لا، صحيح أن شط اسكندريـة هـو شط الهوى، لكن شهـريار مخلص أمين، جـدته الأولى إخـلاص وعمته وفاء وخالته ولاء!

وياترى ياهل ياترى؟ وكنت فين يا لأ عندما قلت نعم!

وهل كان لدى حقاً حريــة الموافقة أو الرفض أو حتى الامتناع عن التصويت. فى الحقيقة يا أخوات، أننى قليلة الحيلة، ولما أبلغنى شهــريــار بقــرار الإجــازة الرجــالى، كــان لابــد أن أضــع وشــاح الديمقراطية والعقلانية، وأكبر مخى وأقول له بالفم المليان Have a nice time.

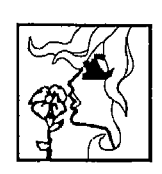
وفى مجابهة هذه القرارات التعسفية الانفرادية الرجالية، قررت أن أجمع الصديقــات والقيام بإجــازة مضــادة، لكن العقبــات التى صـــادفتنا كــانت شــهريــارية الطــابع. البعض لم يحصل على إذن رسمى مختــوم بمغادرة الحدود المنــزليــة أثنــاء غياب الأستــاذ. والبعض خاف من القيل والقال وياعيب الشــوم، ماذا يقول الناس وشــهرزاد وأخواتها يجلسن فى مطعم وحدهن!

أين ذهب شــهريـــار وإخوانـــه وتركوهن على حـــل شعرهن؟ لن يخطر ببال أحد أنـــه يمرح على شط الهوى، يتأمل الشــعر الغجرى المجنون ويغنى هـــو وعبده يار وفاروقيـــار وناصريار «أنـــا كل ما أقول التوبة ترمينى المجادير»!! و«بين شطين وميه»!

وعدنا جميعاً إلى قواعدنـــا البيتية سالمات نغنى وندندن: «أنا فى انتظارك مليت»!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



فى السفر سبع فوائد، والثامنة:

البعد عن شهرزاد غنيمة.

(قول شهريارى مأثور)

إيه.. «يا دلعدى»؟!

«وصية شهريار»!

هل تعرفون ماهى؟

ليس الميراث، وليست ــ بعد عمر طويل ــ تقسيم الشقة والسيارة والأرض وفلوس البنك بالعدل والقسطاس، ولكنها وصية معنوية!

قال لى شهريار: وصيتى لك، وطلبى الوحيد، أنك إذا اكتشفت أننى ألعب بديلى لاتقطعيه!

صرخت: هل تريدنى أن أسكت على «هذا الكلام الفارغ»؟!

قال شهريار بكل الجدية المصطنعة: «ياروح قلبى، ياحياتى كبرى دماغك شوية، خليك مودرن».

سألته: يعنى إيه مودرن يادلعدى؟

قال: أنا حينما أعرف امرأة أخرى أحبك أكثر، حينما أعيش تجربة شعورية أكتشف حجم حبى لك.

قلت: نعم.. نعم؟ بتقول إيه؟

قال: التغيير مطلوب جدا حتى لايصاب الإنسان بالملل.

مثلا أنت تحبين الملوخية، ولكن هل تأكلين كل يوم ملوخية؟!

قلت: إذا كانت قضية الملوخية هى مثلك الأعلى فى العلاقات الزوجية، فأنا لا آكل ملوخية ٣ مرات يوميا، بل سوف آخذها حقن فى الوريد!

ضحك ضحكة شهريارية وقال: لاياحبيبتى.. خليك عاقلة،

التغيير برضه مطلوب.

قلت : بالعربى الفصيح : ?what do you want

قال: أريد المطالب التالية:

١ ـ عدم التفتيش إذا ماكان هناك أحمر شفاه على قمصانى.

٢ ـ عدم العبث فى جيوبى.

٣ ـ عدم تشغيل سماعات «الأواكس» التى فى أذنيك كلما تكلمت فى التليفون.

٤ ـ عدم التدقيق فى جدول مواعيدى بالدقيقة والثانية.

٥ ـ عدم التحرى والبحث عن اتجاهات سفرى الدائمة.

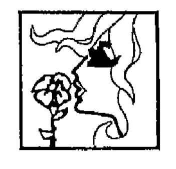
٦ ـ أما إذا حدثت الواقعة ورأيتنى بنفسك مع أخرى فحاولى أن تقنعى نفسك بأن أنا ليس أنا، وأن هذا مجرد شبيه لى!

هل تعرفون ماذا قلت لشهريار؟

طبعا لن أقول لكم لأنها كلمة تخدش الحياء ويعاقب عليها القانون العام والخاص.. بل يصدر بها مجلس الأمن عقوبات خاصة!.

وأسكت ـ جدا ـ هذه المرة عن الكلام المباح!

كلام غير مباح



شكاوى امرأة شهرزادية:

«لو لم أكن امرأة لوددت أن أكون رجلا»!

الثوم ياحبيبى

«٢٠ داهية مفيدة جدا»

عنوان كتــاب جديد عثــرت عليه واخترت منــه بعض المصائب اللطيفة الظريفة والدواهى والمشاكل الممتعة.

١ ـ زد وزنك بمقــدار كيلو جــرام فى السنة بعــد سن الثلاثين! وعلى حــد قول الــدكتــور روبين أنــدرز مديــر معهــد «كبرالسن» القومى الأمريكى فإن زيادة الوزن الطفيفة مفيدة جدا، كما أنه أكد أن نسبــة وفـــاة الإنســان النحيف جـــدا، أكثــر من الممتلىء، وأن الريجيم المتذبذب الطالع النازل أخطر بكثير على الصحة من زيادة الــوزن. فأهلا وسهــلا بنصــائح الدكتــور الفاتحة للشهيــة وعلى العموم، نحن نقوم بالواجب بدون نصائح ولايحزنون.

٢ ـ إذا كنت من أصحاب «الجسم الكمثراية» لاتحزن (الإنسان الكمثرى هو نحيف الخصر الممتلىء حول منطقة الأرداف)، صحيح منظــرك مش ولابــد لكن الأبحــاث أثبتت (إزاى معـــرفش؟) أن

الكمثرى أقل عرضة لأمراض القلب والسكر والضغط المرتفع بالمقارنة للجسم «التفاحى» الممتلىء حول الخصر والوسط!!

٣ ـ نوم القيلولة يساعدك على زيادة القدرة على التركيز واعتدال المزاج.. (أما الدكاترة الأمريكان عندهم أخبار مقددة، فنحن الذين اخترعنا القيلولة).

٤ ـ رمرم وكل بين الوجبات لأن ذلك يزيد من طاقتك على العمل (طيب نحن نأكل لكننا لانعمل!).

٥ ـ اسهر حتى مطلع الظهر لأن سهر الليالى وعدم النوم ليالى متوالية يرفع معنوياتك لأن قلة النوم تحدث تغييرات «بيوكيمياوية» تعادل الأثر الذى تحدثه الأدوية المضادة للاكتئاب (ومازال الاكتئاب مستمرا).

٦ ـ نم ونمنم وجيب فى سيرة الناس، لأن النميمة كما يقول الخبير الأمريكانى أسلوب لإخراج شحنات التوتر والغيظ والحقد المدفون داخل النفوس، وهى «أسمنت» العلاقات الاجتماعية، لأن النميمة تولد إحساسا بالثقة المتبادلة والمشاركة فى أسرار خطيرة يعطى الشعور بالأهمية والفوقية وتزيد من خبراتك الحياتية.

(أعوذ بالله من غضب الله فوقية وفتحية مين.. بالمناسبة عرفتم ماذا فعلت فتحية.. إطلقت!).

٧ ـ كلم نفسك، ناقش مشاكلك بصوت عال أمام المرآة.. اسأل روحك فهذا أسلوب فعال لمواجهة الذات ومكاشفة النفس (وقابلنى فى السرايا الصفر!).

٨ ـ ابتسم رغما عنك، جـز على أسنانك وتدرب على الابتسـامة المنافقة، لأنك بذلك ترغم بعض عضـلات الوجه على العمل، وتزيد من تيارات البرودة فى دمك وتتحول إلى الإنسان الهادىء الثلاجة (قديمة قالتها سعاد حسنى من قبل.. ياواد ياثقيل).

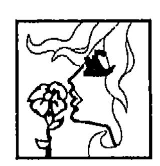
٩ ـ الثوم ثوم الثوم، كرية الرائحة أى نعم لكنه يقلل من نسبة الكولسترول فى الدم وضغط الدم المرتفع، ويرفع ضغط أصدقائك عندمـا يفوح «الهبوا الثومـى» وتهب الرياح والروائح الثـومية فى وجوههم! (سلاح خطير أقوى من الرشاش والآر بى جى).

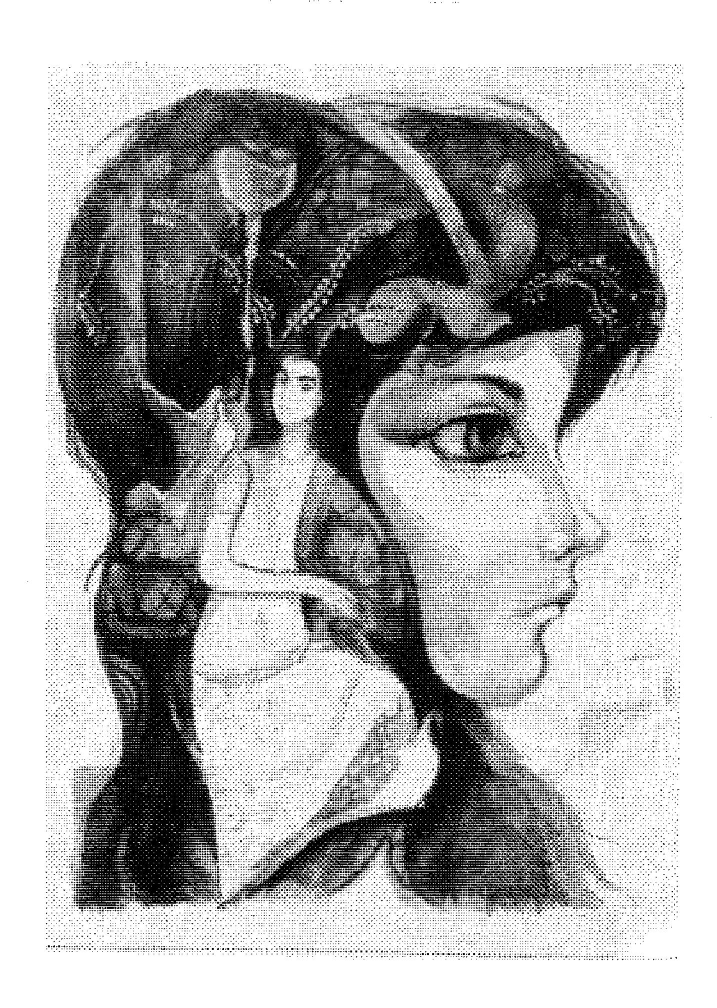
أما بـاقى النصائح التهلكـة فتميل إلى التحيز الشـهريارى من طران، قليل من الغزل يصلح مزاجك العاطفى ويزيد من إقبالك على الحياة يارجل (مش قلنا نصائح تودى فى داهية).

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

سهيّـر ليالى وياما لفيت وطفت
وفى ليلة راجع فى الظلام قمت شفت
الخوف.. كأنه كلب سد الطريق
وكنت عاوز أقتله.. بس خفت.
وياعجبنى ياعم صلاح ياجاهين..





عشمنى بالحلق

فجأة وبدون مقدمات.

قمت يا رئيس مجلس إدارة المشاعر بسحب الثقة.. وألقيت بكل أوراق اعتمادى لديك فى صندوق النسيان.

ألقيت بسنوات العشق وذكريات المعاناة فى نار الأنانية الشهريارية. قررت القيام بحملة تأديبية لفرستك الجامحة وأصدرت أمر قتال لاعتقال علاقة حب.

فجأة وبدون مقدمات.

أصبح غرامك بى من قرائن الاتهام، أصبح عشقك لى من أدلة الضعف والاستسلام.. قالوا لك عيب يارجل.. الحب خيبة وضعف، جردها، اجعلها ريشة فى مهب ريح مزاجك، اجعلها كرة تنس فى ملعب حياتك اجعلها فى حاجة إليك.

قتر وابخل واحكم وتحكم، قصقص ريشها، فرستك الجميلة، جميلة. جذابة. ذكية. واثقة «تلك كانت فى الماضى أوراق اعتمادى لديك واليوم عريضة اتهام».

احذر تلك الواثقة أن تركض هاربة إلى مدن الحرية، امسك اللجام يارجل واضرب بالسوط، لجام الحاجة وسوط المادة. نعم اجعلها فى حاجة إليك، تلك سياسة شهريارية اقتصادية أصيلة وفعالة.

أنت الذى تمنح وأنت الذى تحرم.

لا تجعلها تمسك بزمام السيادة والقرار، لا تمنحها حرية الحركة والاختيار، لا تعطها الثقة والأمان، اجعلها فى حاجة إليك،

واضمن أنها ستظل تركض وراءك.

وأنا لست فى حاجة إليك.

لكنى فى حالة احتياج دائم.

احتياجى لكلمة حنان، لوجودك الطاغى بجوارى فى كل مكان، فأنا أستمد كيانى وهويتى وذاتيتى.. منك.

احتياجى لكلمة أحبك، مسموعة، منطوقة.. صادقة. احتياجى لنظرة ثقة وسقوط حائط الشك وتحطيم جدران الأنانية والذاتية للشهريارية بيننا.

احتياجى لنظرة احترام، واحترام معاهدة أسرى العشق من أمثالى، فأنا مازلت أسيرة انتمائى لك، لكنى لست أسيرة حاجتى إليك.

احتياجى الحقيقى هو الأمان.. الاحتياج لن يجعلنى أركض خلفك بل أركض بعيدا عنك وخوفا منك.

لا تطالبنى بدفع فوائد قروض محبتك وحمايتك ورعايتك.

افهم من فضلك، أنى لست فى حاجة إليك لكنى فى أشد الاحتياج....

وأسكت عن الكلام المباح.

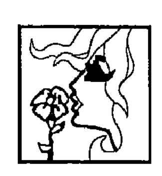
كلام غير مباح

قام عقلى وقلبى ووجدانى

بالتصويت لصالحك

و«صوّت» جيبى

ومستقبلى ضدك.



لبن.. أبو قردان!

ذوقها جنان. هكذا أجمعت الآراء. ذوقها فى الأزياء والمجوهرات والديكورات والرجال. كيف تمكنت من الاستحواذ على قلب الأسد وجعلت منه قطاً أليفاً. ذلك الفارس المغوار، الشيك الأنيق، الوسيم العظيم الكريم، قيمة ومركز وبنك ميرى وفيللا فى ماربيا وفيللا فى المنصورية، وأحلامها أوامر وطلباتها فشر قرارات الأمم المتحدة. وحلمت. وطلبت.

طقم الفيروز الموج الأزرق وعين الحسود فيها عود، وتعيش وتشترى ياحبيبى. وحسدونى وباين فى عينيهم إلا واحدة فقط. صديقة عمرها وقرة عينها. علاقة صداقة وطيدة عجيبة. صديقتها العزيزة وفية بالإشارة تفهم، تقرأ أفكارها وتعرف كل

أسرارها وتلعب معهـا لعبة تـوارد الخواطر بـاحتراف وتستشعر مشـاعـرهـا عن بعـد وتتحـدث وتفكـر وتحزن وتفـرح وتبكى وتضحك معها على نفس الموجة.

وحلمت.. وطلبت.

الموكيت «السيمون» والستائر الفضية وقماش التنجيد المنقوش بزهرة «العاطفة» اليابانية، والنجفـة من جزيرة مورانو الإيطالية قلوب تتدلى وتتدله من السقـف، والمائدة المستديرة رخام فينيسيا مشغـول بـالحروف الأولى من اسمـه واسمهـا، وطقم الصينى اليابانى مطبوع بزهور الأوركيد «زهرة حبنا». باختصار كل ركن فى البيت يقول لـه: أحبك يا أعز الحبـايب. وحلمت وطلبت، وطلبت وحلمت. وجـاء لبن العصفور ولبن أبـو قـردان، وكل مرة كـانت العزيزة الـوفية وفية، تشاركهـا الأفراح، وتزغرد، ومـاشاء الله، مبروك عليك ياست الستـات، ده من حسن حظه، أمـه دعت له من قلبها أن يرزقه بنت حلال مثلك.

صداقة فريـدة وطيدة كان يؤكدها قـول وفية الوفية: أتمنى لك كل ماتتمنين لنفسك، والعهـدة على الأخ شكسبير، لأن وفية مثقفة قد الدنيا.

ويـوم فـاتها فرح الموسـم لما مرضت، حكـت لها وفية الـوفيـة بـالصوت والصـورة، فـلان غازل زوجـة عـلان، وأم العروسـة شتمت أم العريس، ومدام حكمت كانت تلبس حول عنقها ٢ مليون جنيه زمردا!!

لكنها أخفت حقيقة واحدة «طقم الفيروز»! جاءتها الأخبار أن وفية الوفية كانت تدق الأرض! اتهدى ماعليكى قدى وهى «متلبسة» بطقم الفيروز الموج الأزرق!! لكنها لم تقترضه؟ ربما كانت المسألة توارد أذواق!!

حتى فجّر عامل الكهرباء قنبلة الموسم حين قال لها بسذاجة: شغلنا ميه ميه، شقتك وشقة المدام وفية.. شقة وانقسمت نصفين..

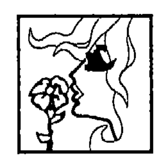
سألت وذهبت. الموكيت السيمون والنجفة القلوب المتدلهة وزهرة العاطفة والحروف الأولى من اسمه واسمها.. هى.. وفية الوفية.

فجأة أدركت أن المسألة توارد أزواج.. ضرتها الوفية وفية لم تكذب كلام الأخ شكسبير وتمنت لها كل ماتتمنى لنفسها..

وهكذا حصلت على لبن العصفور.. ولبن أبو قردان!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



نصيحة فالحة للزوجة الناجحة:

الصداقة.. والهبل..

«هناك فرق»!



حسابك انكشف.. وبان!

السيد المحترم شهريار

تحية طيبة وبعد..

مقدمته لسيادتكم وسعادتكم وفخامتكم شهرزاد بنت مهرشان من رعاياك المخلصات.

أتقدم لسيادتكم بشكوى رسمية برجاء التكرم بعدم اعتبار محسوبتكم «شيئا مسلما به».

فحوى الشكوى ياشهريارى أنك وضعتنى مع سبق الإصرار تحت الضمان إلى أجل غير مسمى، مضمونة مدى الحياة، لمدة سنة أو خمسين، أو عشرين ألف كيلو فى دورة الزمان أيهما أقرب.

فحوى الشكوى ياشهريارى أنك جعلتنى «شيك على بياض» فى خزانة مشاعرك ودنياك واهتماماتك. شيك قابل للدفع فى أى لحظة وبأى مبلغ، لأنك متأكد أن لديك حسابا مفتوحا لاينضب عندى.

المشكلة ياشهريارى أنك تواصل «السحب» ولاتقوم «بالإيداع». المشكلة ياشهريارى أنك لاتدرك ولاتتخيل ولاتتصور أننى قد أصل إلى دائرة الإفلاس!

سحبت من رصيد الصبر وأضفت إلى رصيد القهر. سحبت من رصيد الثقة، وأضفت إلى رصيد غزواتك ونزواتك العاطفية. سحبت من رصيد الأمان.. حتى أصبح حسابى مكشوفا.

إلا رصيد العشق، لن أسمح لك أن تسحب منه كل الذكريات والتواريخ واللمسات والضحكات والرحلات والتليفونات والصداقات، لن أسمح لك أن تسحب منه كل المعاناة والألم

وساعات الانتظار وساعات الوجع وسنوات الشوق.

الرجاء النظر فى هذه الشكوى الرسمية بعين الاعتبار.

الرجـاء الإسراع «بإيداع» شحنة عـاطفية مركـزة قبل أن أشهر إفلاسى.

الرجاء عدم التعامل مع كيانى الضعيف باعتباره «مائدة طعام» أو لوحة على جدران مكتبك.

الرجاء إصـدار الأمر بالكثير من اللهفة وكتابـة إقرار بالقلق على مشاعرى وتوقيع تعهد بحمايتى من رعب المستقبل والمجهول.

الرجـاء إصدار الأوامـر بمنحة اطمئنان ومكـافأة خدمـة توقع عليها بكلمة «أحبك».

شـهريارى العزيز.. الدفع أو الحجز

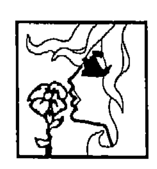
وأسكت عن الكلام المباح

«ملحـوظة» ونـــود أن نلفت نظـر ســـيادتكم «خـد من التل يختل».

كلام غير مباح

مش عارف ليه
من غير كره وحب
فيه شىء
بيعيط فى القلب
بينوح.. وبيرقص جوه ضلوعى
كل ما أشوف الشمس
رقص الطير المدبوح

زين العابدين فؤاد



المدام مرفوعة مؤقتاً من الخدمة!

نأسف لهذا العطل الفنى فى خطوط الإرسال العاطفى.

حياتك الزوجية مغلقة للتحسينات.

المدام مرفوعة مؤقتاً من الخدمة.

تلامست شرايين الصبر وأوردة العطاء. حدث ماس عاطفى.

بالعربى ياشهريار «حصلت قفلة»!

فرغت بطاريات القلب وفى أشد الحاجة إلى شحن إنسانى وشاعرى وعاطفى. حدث OVER LOAD الحمل زاد، الطاقة المطلوبة فاقت الإمكانيات المتاحة. تلك هى المعادلة.

نأسف.. المدام مرفوعة مؤقتاً من الخدمة.

خط الخدمة الزوجية الرئيسى المفتوح ٤٨ ساعة فى اليوم لتلبية رغبات وأوامر وأحلام سيادتكم، مرفوع حتى إشعار آخر.

أقصر طريق لقلب سعادتكم مغلق. «اعمل ريجيم»، «موت من الجوع»!

قسم الشئون الاجتماعية «مقفول» بالضبة والمفتاح، لا سهرات ولا حفلات ولا زيارات ولا مجاملات ولا دعوات عشاء وغداء لأهلك وأصحابك وشلتك وجيرانك ومعارفك ورجال أعمالك، اعزمهم.. بره! المطاعم زى الهم على القلب، أو فى بيت الوالدة باشا!

قسم الرعاية الصحية تم إغلاقه بالشمع الأحمر. الفيتامينات وأدوية الضغط متوفرة فى الصيدليات، تنسى.. تتذكر «مش مشكلتى». تعلم فى مدرسة محو اللامبالاة وعدم المسئولية، اصطحب ابنتك إلى غرفة العمليات ونفذ تعليمات طبيب الأطفال بالحرف الواحد، تذكر أسماء المضادات الحيوية ودروس الكيمياء وحساب المثلثات مثلما تتذكر أرقام تليفونات صديقاتك الفاتنات.

هناك جفاف، قحط، مجاعة فى خطوط التموين والإمدادات العاطفية ومن ثم المدام مرفوعة مؤقتاً من الخدمة بسبب إهمالكم الجسيم وعدم القيام بأعمال الصيانة الإنسانية وسوء الاستهلاك!

إصلاح العطب لن يتأتى إلا بشرارة ذاتية، لن يتأتى إلا بالعثور على بؤرة حرارة ودفء لإعادة النبض لخطوط الحياة المعطلة.

٤٨ ساعة، ٧٢ ساعة، أسبوع، شهر، لابد من الاستغراق فى حلم طويل.. حلم استعادة فارس الأحلام الذى كان.

فارس أحلام يعيد تدفق الدماء إلى شرايين القلب المرهق، يقوم بتجديد خلايا العقل الثائر. فارس أحلام يعرف كل أسماء التدليل وألقاب الحنان ومصطلحات العشق فى قواميس الغرام، بعد أن

أصبحت ياشهريار لاتعرف إلا أسماء قائمة الطعام وفواتير الحسابات وقائمة المشهيات الغرائزية.

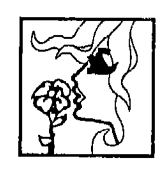
فارس أحلام يتقن فن الاحتواء بكلمة، ويبرع فى عزف موسيقى الشوق والاشتياق واللهفة الدائبة الدائمة، فارس أحلام يهمس ويهدهد ويربت على أوتار الإحساس الذابلة المنهكة. فارس أحلام يرى بعيون عاشق صادق، يرسل موجات كهروغرامية إلى مسام القلب الواهنة. فارس أحلام خبير فى القضاء على خلايا الضياع وكرات الدم الراكدة المصابة بداء الأمر الواقع والملل الحياتى.

المدام مرفوعة مؤقتاً من الخدمة حتى يتم وصل تيار العطاء وإعادة تشغيل وحدات الكرم والأمان والاحترام.

ملحوظة: (اللحمة فى الثلاجة والبطاطس فى الفرن، ولاتنس أن تغلى اللبن).

كلام غير مباح

«اللى يقول لمراته ياعورة
الناس تلعب بها الكورة
اللى يقول لمراته ياهانم
الناس تقف لها على السلالم»!
مثل شعبى



«يا اختى.. ياحبيبتى»!

الأمن هادىء ومستتب. وكل شىء على مايرام. وليس فى الإمكان أبدع مما كان.. بينه وبينها!

استقرار واستمرار حتى هبطت عليهما «واحدة» بـ«البراشوت»!

هذه الواحدة، أعز، وأهم. وأغلى صديقات المدام.

عندما يخرجون يكونون دائماً ثلاثة: هى وهو والمدام. صاحبتها!

عندما يسافرون فى عطلة نهاية الأسبوع تكون هى وهو وصاحبتها!

حينما يتشاجران هى وهو، تكون الصاحبة هى «حمامة السلام»، «جسر التفاهم»، «بلسم الجراح المداوى».

حينما يتأخر الوقت ترجوه بشدة أن يوصل المدام إلى منزلها «حرام عليك ياأخى دى زى أختك».

عندما تأتى ذكرى ميلاد الصديقة تطلب منه شراء هدية من عند الجواهرجى تليق بمقام الأخت العزيزة، الصديقة، الوفية، الطيبة، بنت الحلال، بنت الـ ....!

هى... التى دفعته أن يعجب بالصديقة!

هى التى أقنعت «البيك» أن يتعرف فى مواقف عديدة على عقل وروح وذكاء، وذوق، وجمال وطبيخ الصديقة!

هى ساهمت فى مشروع ممتاز هو تقريب رأسين فى الحلال «الصديقة والزوج».

كانت تبحث دائماً عن زوج مناسب لصديقتها، وكانت ترى أن هذا الزمن «زمن أسود»، وأن الرجال، كل الرجال أصيبوا «بالعمى» لأنهم لايرون جمال وعقل وذكاء الصديقة.

وكانت لها دائماً حكمة مأثورة مثل عبارات أفلاطون: «لو كنت رجلاً لتزوجت هذه الصديقة».

فى الوقت ذاته، كانت دائما «تبيع» فكرة مدى عظمة، ورقة، ونبل، وكرم، وطيبة، ورجولة زوجها لكاتمة الأسرار.. للأخت الصديقة.

واكتشفت الصديقة أن كل الصفات الممتازة التى تبحث عنها فى ضالتها المفقودة، فى رجل الرجال، فى حلم الأحلام، موجودة فى زوج الصديقة!

وهكذا كما يقول الفيلسوف الكبير عبدالفتاح القصرى فى أعظم مشاهده الدرامية: «حصل كونتاكت» (أى حصل اتصال).

ـدث الاتصال الروحى والنفسى والعقلى بين الزوج

والصديقة.

اكتشف الزوج أن الصـديقة أعقل من الزوجة بـدليل أنها تفهمه أكثر منها، وأنها الجسر الدائم الذى يحل المشاكل، فلماذا يعيش مع «المشكلة» إذا كان لديه «الحل»!

واكتشفت الصـديقـة أن الـزوج يفهم كل مشـاكلهـا ويفهم كل متاعبها، وأنه رجل الرجال، حلم الأحلام الذى طالما انتظرته.

أما الذى اكتشفته الزوجة، فحدث ولا حرج!

اكتشفت الحقيقة المؤلمة، الصاعقة الصـاعدة الهابطة الحلزونية، الدائرية المغلقة فى شكل «خازوق تاريخى» و«زومبة» أسطورية..

اكتشفت أن الزوج تزوج من أخرى.

واكتشفت أن الأخرى هى أعز الصديقات.

واكتشفت أنها أسعدت الـزوج بأنها حلت له كل مشـاكله، وأنها عثرت لصديقة العمر على العريس المطلوب.

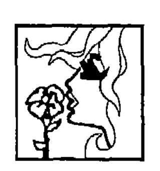
واليوم لم يعودوا يخرجون ثلاثة كما كانوا يفعلون دائماً.

الآن أصبحوا ثنائيا: الزوج... والصديقة، التى أصبحت زوجته.

أما هى فأصبحت تغنى كل صباح فى «الحمام» مع صدى صوت «البلاط» أغنية «راح.. راح.. راح» مع أختى، حبيبتى!

واسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



عزيزى شهريار:

لايمكنك استعمال عطرين

فى وقت واحد.. وكذلك النساء!

رجل مع وقف التنفيذ!

الرجولة لا تتجزأ.

لا يوجد رجل ٤٠٪ رجل بدرجة مقبول، أو ٧٠٪ رجل بدرجة جيد، أو ٩٠٪ رجل بدرجة جيد جدا أو تقريبا ممتاز. الرجل رجل ١٠٠٪ أو مليون فى الميه.. يابلاش!

والرجولة لا تتجزأ.

فلا يمكن يا شهريار أن تكون محترما، رقيقا، كريما، مهذبا فى الصباح وأن تكون فى الوقت ذاته أنانيا، وقحا، عنيفا، مغرورا فى المساء.

ولا يمكن أن تكون ياشهريار رجلا حنونا، عاشقا، ولهانا فى الظل وفى الخفاء، تعلن حبك بأعلى صوت وراء الجدران، وأن تكون فى الوقت ذاته رجلاً قاسيا، جامدا، متحجرا تعلن شجبك الرهيب للعاطفة الحقيقية وإدانتك التامة للمشاعر الرقيقة.

والرجولة شجاعة... شجاعة إعلان حبك على الملأ، شجاعة التصريح بضعفك لوكالات الأنباء الإنسانية، شجاعة إرسال برقية لكل نساء الأرض، تقول: أحب هذه المرأة فقط.. لاغير!

وأنا لا أريد رجولة دون جوان، ولا أريد قاهر النساء صاحب الغزوات والصولات والجولات.

أنا أريد رجولة عنتر وروميو وقيس، رجولة العاشق الواثق الصادق، صاحب الكلمة والوعد، الرجل الذى إذا قال.. فعل.

وعنتر وقيس فى عالمك الشهريارى هم مجانين العشق السذج، وعنتر وقيس فى عالمى الشهرزادى هم فلاسفة الصدق وعقلاء التاريخ الإنسانى.

وأنت ياشهريار اخترت.

اخترت رجولة مع وقف التنفيذ، رجولة المظهر الخارجى والشكل الاجتماعى،رجولة مرسومة بالقلم والمسطرة، رجولة محسوبة بالزائد والناقص و... وهو المطلوب إثباته. رجولة اليكترونية مبرمجة، تضغط فيها على أزرار الهيبة والقيمة والمركز وكلام الناس، وتدير فيها مفاتيح الحسابات المادية والاجتماعية والأنانية والذاتية.

والرجولة لا تتجزأ، فهى ليست عملية حسابية أو معادلة كيميائية.

الرجولة أسلوب حياة، وفكر راق، وفلسفة إنسانية.

وأنت تستمد رجولتك من احترامك لأنوثتى، رجولتك من حمايتك لكرامتى، رجولتك من خوفك علىّ.

وأعود وأقول إنك لا تستطيع احترامى بنسبة ٤٠٪ وحمايتى بنسبة ٣٠٪، وأن تخاف علىّ بنسبة ١٠٪ ثم تؤكد أنك «رجلى»!

لأن....

الرجولة لا تتجزأ، ولأنى لا أريد رجلا بالتقسيط ولا أريد رجلا على دفعات.

الرجل رجل.. يا بلاش!

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح

أرجوك لا تستهن بذكائى

لأنى «زكية».

إسرائيل.. زوجتى!

«.. وقـد قـامت القـوات الإسرائيلية بإطـلاق القنـابل المسيلـة للدمـوع وطلقات المدافع الرشاشـة على المتظاهرين الأبريـاء، مما أدى إلى مصرع العشرات وإصابة المئات بجراح خطيرة ثم فرضت حظر التجول..»

نظر فى ذهول إلى مذيع نشرة الأخبـار وصرخ قائلا: بالضبط.. هـذا هـو مـاحـدث بـالضبط، اليـوم فقط اكتشفت أنى تـزوجت إسرائيل!

كيف لم ألتفت إلى هذه الحقيقة ياأختى ياشهرزاد.. هذا هو زمن «إسرائيلـزاد» منـذ اليـوم الأول وهى تتبع استراتيجيـة المعـذبـة المظلومة. فى ليلة الدخلـة ياأختى ياشـهرزاد بكت وولولت، صعبت علىّ، اعتقدت إنها دموع الفرحة، لكنهـا كانت ليلة! حكت عن القهر والعذاب الـذى لاقته فى صغـرها (أمهـا كانـت تربطهـا فى السرير وأبـوهـا كـان يـرنها كل علقــة وأختهـا) قطعت قلبى بقـولها : مضطهدة.. طول عمـرى مضطهدة ياشـهريـار ياحبيبى. تعاطفت ووعدتها أن أكـون لها بابا ومامـا وكل حاجة فى الدنيـا، فسارعت بالمطالبة بالتعويضات. ثم طالبت بطرد أمى من البيت لأنها تعانى من عقـدة الاضطهـاد الحمـواتى وكـانت هـذه. أول مستـوطنـة أقامتها!

نعم ياأختى ياشـهرزاد، تزوجت إسرائيل.. استطاعت أن تخلق عنـدى عقـدة ذنب فى حجم الكـرنبة، قـامت بغـارات ردح مكثفـة

وطلعات من الخناقات الفانتـومية لأن أهلى لديهم أطماع توسعية ويـريـدون مشـاركتها فى الميراث وسيحـرمـونها من حقـوقهـا وينهبونـها ويحتلون شقتها بالقوة، قمت على الفور بمحاولة تطبيع العلاقات الزوجية.. وياما رفعت شعارات العودة إلى حدود ماقبل الـزواج، فلم أملك إلا تقـديم التنـازلات وإقـامـة جسر جـوى من الحنان والطاعة والأساور الذهبية عيار ٢٤ قيراط!

ولن أنسى يا اختى ياشهرزاد يوم استوطنت حماتى فى منزلنا العامـر. وحماتى (خليط من جولـدا مائير على شـامير) أستاذة فى دبلوماسية اللف والدوران ومؤسسة حزب «ياميلة بختك يابنتى» والنـاس خيبتهـا السبت والأحـد وبنتى وقعتهـا مش على حـد!. وياسلام على مجلس النواب المكون من خالاتها الحيزبونات كاهانا وعـزرا وشـارون. (هـذه أسماء حـركيـة بينى وبينك يـااختى ياشهر).

نعم يااختـى ياشهر تـزوجت إسرائيل.. لن أنسى يـوم هاجت وماجت واستعطفت وتمسكنت وطـالبت بالضفة الشرقيـة (شقة أختى المقـابلة) وشنت حـربا شعواء على أختـى والجدع زوجها.. عـاكسونى.. ضـايقونى.. استفـزونى. بيكـرهونى ويستخفـون بعقلى.. حتى العيـال أولاد أختى أطفال الحجـارة يتحرشـون بها ويرمونها بكرة البنج بونج! مرضت وأضربت عن الطعام ورفعت شعار « السلام مقابل الشقة» وفـرضت علينا حظر التجول داخل العمارة! وياشهر يـااختى أعلنت استسلامى وقمت بتهجير أختى

وعيالها إلى مخيمات خالتى فى جنوب الشارع. وكانت هذه ثانى مستوطنة أقامتها بالجبروت تارة وبالدموع تارة أخرى.

نعم ياشهر ياأختى تزوجت إسرائيل.. مضت فى سياسة الاستيطان والهيمنة على حياتى.. قامت بتأسيس أذكى جهاز استخبارات فى العالم لأن إسرائيلزاد تعانى من ارتفاع فى فولت الغيرة جندت البواب حاييم والسائق رابين فى جهاز موساد ملاكى للتجسس علىّ.. ووضعت خطة محكمة مع عامل التليفونات للتنصت على المكالمات، ومع الشغالة للبحث فى جيوب البنطلونات. واستطاعت بجهازها الموسادى الجهنمى أن تتحكم فى تحركاتى عن قرب وبعد، وأحاطت مشاعرى بأسلاك الخوف والقلق الشائكة.

أرجوك ياشهر ياأختى أرسلى لها مندوبا من منظمة العدل الدولية لتبليغها إن ما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة، وأن الغضب الساطع آت، وتبقى تقابلنى فى كامب شيزار على مائدة المفاوضات.. وخلّ السلاح صاحى.. يا إسرائيلزاد!

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح



زوجتى إسرائيل:
ضعفى سبب قوتك

السكوت.. من « لهب»!

ليس لدى أقوال أخرى.

وليس لدى حكايات أخرى.

اليــوم أسكت عن الكــلام المباح، وأخــرس عن كل الكــلام غير المباح.

اليوم ألتــزم الصمت ياسيــدى، أقاطع الحروف. أفــرض حظر تجول على الكلمات، أحـــاصر أفكـــارى، أعلن إضراب عقلى ويعلن وجدانى العصيان.

اليوم أعترف أنه ليس لدى أقوال أخرى.

الكثير.. قلت وعدت وزدت.. قلــت كل الكلام الحلو وكــل كلام العشاق، وكــل كلام العقلاء، وكــل كلام المجانين. قلــت وحاورت، حكيت ونــاقشت وشـــاورت، وضـاع كــلامى فى الهواء.. ولم يعــد عندى سوى الصمت.. وقهر الصمت.

لم أعد قــادرة على أداء دور إسطوانـــة عذبــة فى حياتــك، لم أعد قادرة على أن أكــون إذاعة مــلاكى ٢٤ ســاعة. لم أعــد قادرة على مواصلة الإرسال العاطفى اللانهائى.

اليوم أختار السكوت وأنتظر أن تتكلم.. فهل تتكلم؟

احك ياشهريار.. فلنتبادل المقاعد.. العب دور الحكواتى ليلة فى العمر من مليون ليلة وليلة، ترى ماذا تحكى؟ هل ستحكى «حكاية العاشق الذى كان».. أم حكايــة «الغدر الأسود والكذب الأبيض».؟ هل ستحكى حكايــة «وعد الحر دين عليه» أم حكـاية «القلب يحب عشرة».؟ هل ستحكى حكـايــة «ليـالى الهجر والخيـانــة» و«زمن العنف والجنــون». أم ستحكــى حكــايــة «أنــا رجـل ومن بعــدى الطوفان».؟

حكاياتك كلها معروفة، عشتها كلها بمرها ومرها وأحفظها عن ظهر قلب. لكننى اخترت اليوم أن ألتزم الصمت وأرفع راية «بدون تعليق». واقر واعترف أنه ليس لدى أقوال أخرى.

ياشهريار اللبق، ياشهريار الشاعر، ياسيد الكلام والحديث.

أنا تعبت من الكلام، واخترت الصمت.

ربما تسمع صمتى، ربما يــدوى سكـوتى فى أرجــائك، ربما يطنطن خرسى فى ضميرك، فهل تسمعنى؟

وأسكت عن الكلام المباح

كلام غير مباح



لماذا تخليت عنى وأنت تعلم أنى أحبك أكثر منى؟!

شاعر «واخد الموضوع جد»

.. وضرب «كرسى فى الكلوب»!

هو شهريار من فصيلة نادرة.

هو «رجل» حسب كراسة مواصفات الرجولة. هو رجل يؤمن بأن دوره الحياتى أن يرعى ويحمى ويعول ويتحمل ويضحى ويعطى بلا حدود وبلا مقابل. هو يؤمن بأن العطاء جوهر ومحور الرجولة، وأن الأخذ خنوع وخضوع ومهانة.

هو يؤمن أن البطاقة الشخصية للرجل لابد أن تثبت أن المذكور ولد شهم. وأن تاريخ ميلاده الحقيقى هو يوم تولى المسئولية.

يعشق فكرة الالتزام وكلمة الواجب. يشعر بكيانه وبهيمنته على الكون حين يلقى الأحباء بأعبائهم الثقيلة على كتفيه، فهذا فى حد ذاته وثيقة اعتراف اجتماعية «بالرجولة»، ومعاهدة حب جماعية له. لكن.. لأنه رجل حسب كراسة مواصفات الرجولة، كان يعيش فى دنيا الخيال. واكتشف أن كتالوج الرجولة قد تغير فى هذا الزمان، وأنه أصبح طبعة قديمة بالية. لأن شهرزاد ٩٢ جعلت من معانى العطاء والاحترام والأصول والعشرة والحنان والشهامة، صفات مطاطة حسب الطلب.

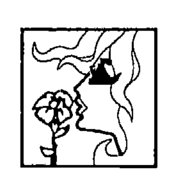
العطاء عند الهانم واجب وضرورة وغصب عن عينه يعمل ويسوى! والأخذ الشهرزادى مهنة مشروعة احترفتها واتقنتها ومارستها بذكاء أنثوى شرير! أما الاحترام فأصبح يعنى «أنه خاتم فى أصبعها» أما الأصول والتقاليد فمفروضة بالقوة حين تكون لمصلحتها فقط. والحنان والطيبة تعنى «العبط» و«السذاجة» وأن حقوق استغلال شهريار محفوظة لديها هى

فقط ومدى الحياة.

وكل يوم كان يثبت فيه رجولته، كانت تضيف إلى رصيدها من الهيمنة والسيطرة وتكتسب حقوق ملكية شرعية بوضع اليد على حياته. لم تفهم الهانم قط أن سلوكه المتحضر من منطلق احترامه لفكرة وقيمة «الرجولة»، وأكدت لطوب الأرض أن الأستاذ يذوب عشقا ويتمنى «تراب رجليها»!! وهى تملك مفاتيح شخصيته وتعرف متى تغلق أبواب الحياة وتفتحها فى وجهه. ولأنه «رجل» يحب ألا يسب أو يلعن أو يضرب ومن ثم أعطت لنفسها «رخصة» جرح كرامته، و«تصريح» إيذاء مشاعره. فهى متأكدة ومتعودة ومعتادة على أدبه الجم، واعتذاره الفورى، فهى تملك المفاتيح!

وفى مناوراتها الحياتية عرفت أن الضغط لايولد الانفجار، تعودت أن الضغط يولد المصلحة والمنفعة، وكانت كل يوم تقيم مستوطنات عاطفية ومادية وأسرية وتحتل «حياته» بالقوة وبالأعباء وبالمسئولية. ويوم سأل بصوت عال: أين أنا؟ أجابه صدى صوته وعلامات التعجب والدهشة النمرودية.. فقرر أن يضرب «كرسى» فى الكلوب و«يبلغ» فرار!، أما هى فعندما لم تجد أحدا تعصره كما الليمونة وتقرشه كما الزيتونة، وتشطفه وتقليه وتعجنه وتهريه، وتغسله وتكويه.جلست والحزن فى عينيها جنب الحيط تقول، ياريت.. ياريت!!

وأسكت عن الكلام المباح



كلام غير مباح

الكبت يولد الانفجار والافتراء يولد الانهيار.

قلب ـ تسليم مفتاح

كنت تظنها مجرد مغامرة مجنونة فى دنيا العشق، كنت تظنها مجرد إعصار عاصف، مجرد زلزال عاطفى، نوة غرام أو نزوة عشق. تسألنى اليوم : هل يمكن أن أتوقف عن حبك؟ هل يمكن أن يخرس قلبى عن النبض باسمك؟ هل يمكن أن تهجر صورتك أحلامى الحلوة؟ هل يمكن أن تهاجر من شراييني؟

وأنا لا أتقن فن التأكيدات، ولا أعرف طريق الوعود ودروب المعاهدات. لكنى أوقع لك بكامل إرادتى على وصل أمانة بمستقبلى، شيك على بياض بعواطفى؛ عقد تمليك بحياتى:

(عقد تمليك)

بعت حياتى أنا المدعوة شهرزاد بنت مهرشان (طرف أول)

قلبى الذى يسع الدنيا بحالها لشهريار بن قهريار (طرف ثان)

وقد قام الطرف الثانى بمعاينة العين المعاينة النافية للجهالة، فتبين أن القلب المذكور يضم كل دفء وحنان الدنيا، وقسما خاصا بالعشق والجنون، وعنابر مودة، وسكينة، واستقبالا حافلا لكل همسة شهريارية ولكل نظرة حانية، ولكل لمسة صادقة.

وقد استلمت كامل الثمن وقدره كل رصيد الإخلاص المتوفر فى بنوك القلوب الوفية، وقد تم تحويل عملة الاطمئنان وراحة البال الصعبة باسم الطرف الأول شهرزاد فى حسابها الخاص مدى الحياة.

وقد تم تسليم القلب المذكور بتاريخ «أول نظرة». وإذا أخل أحد

الطرفين بشروط التعاقد عليه أن يغـدق بتعويض هائل من الحنان والالتـزام والأسف الـرقيق كشرط جزائى. وإذا حـدث نـزاع بين الطرفين يخضع لمحكمة «دار التسامح العالى».

(عقد تنازل)

وأتنازل أنا شـهرزاد بنت مهرشـان عن جميع حقوقى القانونية فى الوجـود وفى الحياة إلى شـهريار بن قهـريار. بما فى ذلك حقى فى اتخاذ القرارات المصيرية، وهذا التنازل بكامل إرادتى ولم يجبرنى أحد ويعتبر سارى المفعول من تاريخ «النطق بكلمة أحبك».

ومن ثم وكلت أنا شـهرزاد بنت مهرشـان، شـهريار توكيلا عاما بالتصرف فى حياتى بالإدارة (إدارة حياتى اليومية وإدارة أحلامى فى النـوم واليقظـة، وإدارة شئـون عقلى وأفكـارى، وصـداقـاتى وسلوكياتى، وطعامى وشرابى وملبسى).

وقد وكلت شـهريار بجميع أنواع التصرفـات الأنانية القانونية والاستغلال العاطفى والمثول أمام محاكم العشق الدولية.

ومن ثم ياشـهريارى الحبيب..

هل مازلت تعتقد أنها مغامرة مجنونة، نوة غرام، نزوة عشق؟

أم أنها معاهدة استسلام جميل، إعلان استقلالك بى وسيادتك على كل جرام تفكير فى عقلى، وكل مربع إحساس فى قلبى.

واسكت عن الكلام المباح.



كلام غير مباح

أرجوك لاتحكم بالإعدام على قلبى.

القلب يعشق.. كل ذليل!

غلبانة، مكسورة الجناح، لا تهش ولا تنش.

جلست وتربعت داخل واجهة الضعف والاستسلام، ووضعت ساقا على ساق داخل فترينة ادعاء الخيبة وقلة الحيلة. لعبت بمهارة منقطعة النظير دور العبيطة المسكينة التى لا حول لها ولا قوة. وهى تعرف أن استراتيجية الزوجة العاجزة، استراتيجية فعالة، ظاهرها الضعف وباطنها القدرة والقوة والسيطرة. وهى تستخدم استراتيجية الزوج العكان، تضعه تحت إبطها وتلقى بكل ثقلها عليه وتضمن إلى الأبد أنها قد أحكمت الخناق عليه. كل ما عليها هو أن تضعه فى دوامة «دوخينى يالمونة» الحياتية.. ولأنها غلبانة قليلة الحيلة مالها ومال المسئولية. المسئولية اختصاص شهريارى. هات لنا اللحمة والخضار، يلزمنا قفصين فاكهة، ادفع مصاريف المدرسة، خد الواد للدرس، هات الواد من الدرس، وصلنى للكوافير، اكتب كل حاجة باسمى (ماذا أفعل لو حدث لك مكروه بعد الشر؟)، الولد يريد بدلة سوبرمان، هاتها من تحت الأرض، والبنت لازم تتجهز، اشترلها السجاد والصينى، واعثر لها على شقة ولاتتأخر لأنى أخاف من الضلمة! ياحرام.. فالغلبانة مكسورة الجناح مسئولية ضخمة، هى امرأة بلاستيكية زجاجية قابلة للكسر والخدش والتمزيق. تروح فين وتيجى منين من غيره؟ هو عمود الخرسانة الوحيد فى حياتها، هو سندها وظهرها، وهى تطعمه بالملعقة هذه النظرية قبل الأكل وبعده.. وهذا يرضى

غروره ورجـولته وفحولتـه.. لكنه لا يرضى عـواطفه ولا يسكت دقـات قلبـه، قلبـه الـرهيـف، مستـودع الـرومـانسيـة ومخزن الشاعريـة، قلبه الذى رق ودق بسرعة كونكـوردية. دق هذه المرة للمرأة الحديدية ست ولا كل الستات†Full Option†قوية ذكية شجاعة، يمكن أن يركن ويرتكـز ويلقى بكل حمولته الحياتية على كتفيها.. يحلم ويخطط معها، يطالب ويطلب منها، يحملها بالأعباء وهو يعـرف أنها قدهـا وقدود. يلقى بها فى بحـر مزدحم بأسماك القـرش الضاريـة وهو يعلم أنها قـادرة على الـدفاع عن نفسهـا. يتركهـا تنتظـــر يـوم واتنين وشـهـــر وعشرة وهــو يـــدرك أنها «هاتتصرف» وهــو ليس عمود الخرسانـة الوحيـد فى حياتها، هى شخصيا ترسانة خرسانة، هى امرأة عاملة ناجحة لامعة، تكسب من عرق جبينها هى «جدعة» جامدة جذابة عندها بدل من الصديق عشرة. هى تعرف طريق المدرس والدكتور والبنك وبائع الخضار والجزار والكوافير ومحل السجاد والصينى! باختصار هى امرأة يمكنها أن تعتمد على نفسها ويمكن الاعتماد عليها. وهى محسودة على قوتها وجبروتها وقدرتها على الاحتمال. كم هو فى حاجة إليها، هو فى حاجة إلى امرأة تقف إلى جواره وليس فوق رأسه.

هو فى حاجة إلى من تدفعـه إلى الأمام، وليس من تدفعه إلى أزمة قلبية. لكن آه من القيد الذى أدمى معصمـه ورقبته! قيد «ذنبها فى رقبتى» الغلبانة مكسورة الجنـاح. قرر أن يتخلى عن حبيبة القلب الحديـدية المتينـة، قـرر إلقاءهـا من سـابع دور فى عمارة العشق والغرام. وهو متأكد أنها لن تنكسر لأن عواطفها فولاذ وأعصابها

صلب .

هذا مـا كان يظنه. لأن الحديديـة عندما تحب تصبح حريـرية المشاعر. والحديدية تنصـهـر وتذوب تحت نيران الهجر المتأججة. وتتفتت تحت دقات مطرقة الألم وسندان الوحدة.

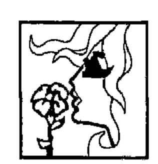
لكنه قـادر على التضحية بالحديـدية «وذنبهـا فى رقبتها هى!» ذنبها فى قوتها واحتمالها وعطائها واحترامها لذاتها. ذنبها أن هذا هـو زمن المرأة البلاستيكيـة الزجـاجية، زمن الـرجولـة الزائفـة والأنوثة العاجزة.

فاتت عليه حقيقة واحدة.. أن المرأة الهشة تحمل له مشاعر من صفيح، وأن الحديدية تخفى فى خزانة عواطفها قلبا من ذهب.

وأسكت عن الكلام المباح.

كلام غير مباح

ياواد ياخطير
ياعكازى الكبير
يانبوت الغفير
..واللى من غير سنادة
يتعكز عا السرير!



الزلازلجية.. اشتكوا!

«زل زل» الزلزال مفاهيمى التقليدية.

كنت أظن وأتصور أن «الرجل» كائن فولاذى وأن المرأة «قطعة من غزل البنات» ومنذ نعومة أظافرنا ونحن نسمع كلمات: مغوار، وجسور، وشهم وفتوة وجدع، وكلها ألقاب رجالى شهريارية!

وقلب شهريار قلب أسد، أو قلب حجر، أو قلب ذهب، لكنه بالتأكيد ليس قلب مارون جلاسيه.

ومع لحظة رعب، «لخبط» الزلزال، كل نظريات القوة والتماسك الرجالى. وهناك سلم موسيقى لنغمات ودرجات الخوف.. تبدأ بالقلق ثم الرهبة وتتطور إلى خوف، فذعر، فهلع،

فرعب جنونى، ولحظة الزلزال قفز شهريار من الرهبة إلى الرعب فى ثوان معدودات!

وكنت ياأختى ياشهرزاد فى اجتماع عمل. الأغلبية شهريارية والأقلية المقهورة شهرزادية، وفجأة اهتزت المائدة المستديرة.. ورقصت أكواب الماء وفناجين القهوة، وعينك ما تشوف إلا النور.. تحول الرجال إلى قطيع من القطط المذعورة فى ثانية، والعمر واحد والرب واحد وهو العمر بعزقة. وانس الاتيكيت «ياجنتل»، بلا شهرزاد بلا «ليديزفيرست» (النساء أولا)، وهرج ومرج وصراخ، وكل جدع ينطح جدع أخذ ذيله فى أسنانه «ويا فكيك». ورجال تبكى بحرقة وشباب فى لون الليمون «البنزهير» يولول ويلطم الخدود، «وإن جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك».

ومر الزلزال، ولملم كل شهريار والتانى نفسه وأنفاسه، وفى تماسك مفتعل هرعوا إلى التليفونات للاطمئنان على العيال والمدامات المقيمات فى الأدوار العليا والأبراج الفارهة، وكانت مفاجأة المفاجآت.. المدامات لم «يتحركن» قيد أنملة! ولم تنزل واحدة منهن سلم الرعب الموسيقى قفزا ، بل جلسن يغنين: الزلزال فات فات وفى ذيله سبع هزات!!

وهذه ظاهرة تستحق مناقشة ومداولات!

على سلم الخوف الزلزالى تتمخطر شهرزاد فى برود وثقة، أما شهريار فقد يثب بكل ما أوتى من قوة وتنكسر رقبته، ومن ثم مع

الزلزال انهارت نظريات قلب المرأة الرهيف والأحاسيس النسائية المهلبية، وسنحت الفرصة الذهبية لابتزاز شهريار بوسائل التخويف الزلزالية.

واتفقت الشهرزادات المحنكات على أن هذه مناسبة عبقرية للمطالبة بشروط زوجية جبرية وممارسة ضغوط شهرزادية. وإذا كنت خائف ياروحى، نحن أيضا خائفون ومن ثم:

١ ـ اشتر لنا فيلا دورين.. ضمان وأمان (فى المنصورية والغردقة والساحل الشمالى).

٢ ـ اعمل لنا وثيقة تأمين على حياتك. ضمان وأمان! (سنعيش فى الفيلا، بينما تمارس عملك فى مكتبك بالدور الواحد والعشرين!).

٣ ـ اصرف ما فى الجبيب (كفى بخلا وتقتيرا ودعنا نعمل شوبنج فى طوكيو ولندن وجوهانسبرج. (حيث الماس على أصله) حد ضامن عمره). ضمان وأمان.

٤ ـ إياك تخون وتغدر (هاتندم ياجميل ودعواتى مستجابة) ضمان وأمان.

٥ ـ اكتب وصية (اللى وراك واللى قدامك) والأعمار بيد الله!

وأسكت عن الكلام المباح.



كلام غير مباح

وعند الزلزال.. يهان الرجال.. أو الرجال!

الفهــرس

رقم الإيداع ٢٠٥٤ / ٩٣
I .S. B.N 977 - 09 - 0123 - 7

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣